AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2163) - السنة (52) جمادى الأولى 1443هـ / 1 يناير 2022م

ماذا ينتظر العالم في 2022؟

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

هيئة حكومية مستقلة
INDEPENDENT GOVT. AUTHORITY
دولة الكويت

حملة
إمنحهم تعليماً
لتكفل بمصاريف مدارس أبناء أسر السجناء

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه

altkaful.com 949064060

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2163) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22514180 - 22519539

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

ماذا ينتظر العالم في 2020؟

- حكومة الكويت في نسختها الجديدة.. تحديات وطموحات 6
- د. زغلول النجار: العالم يكتب نهايته بيده! 32
- تركيا.. أداة اقتصادية جديدة لمواجهة تراجع الليرة 34
- أفريقيا 2022.. قارة الإسلام رغم التحديات 36
- د. عبدالرحمن الحجي.. سيرة ومسيرة 44
- «أنجيلا ميركل».. استعراض عسكري ضخم في وداع «أقوى امرأة في العالم» 46

مقالات

القدس الإسلامية في الأدب الكويتي
طلال مساعد العامر 50

الذوق الرفيع لصاحب المقام الرفيع
الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي 54

الخلفيات الإجرامية للصهاينة المسؤولين عن مسار التطبيع
د. صالح النعامي 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

(آل عمران)

عام 2021م.. ولادة أمة

سُنَّة كونية يذكرها الله سبحانه وتعالى تحدد مسار الحياة الطبيعية، وترسم طريق النصر والتمكين، فلا علو ولا مجد إلا بعد معاناة وتعب وجهد وبذل وعطاء وتضحيات، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: 214)، فإذا بلغ الكرب هذه المرحلة، وبلغت القلوب الحناجر؛ جاء النصر والفرج ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾.

ويتطرق سيد قطب لهذا الأمر ويقول: لا بد للأمة الإسلامية من ميلاد، ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من آلام.

وخلال عام 2021م، عشنا صوراً من مخاض ولادة هذه الأمة، وإن كانت بعض الأحداث مؤلمة وقاسية، فإن هناك أحداثاً كثيرة مفرحة ومبشرة، وسعينا في «المجتمع» أن نجاري هذه الأحداث؛ نعزز المبشرات ونبشر بها، ونحلل الأحداث ونوضح وجهة النظر الإصلاحية الإسلامية فيها، كما حرصنا على الدفاع عن قضايا الأمة وما يتعرض له المسلمون من اضطهاد.

في عام 2021م، تنقلنا في مجلتكم من أقصى الشرق، وتناولنا قضايا المسلمين الدولية والأحداث الجارية، ومنها قضية المسلمين الروهنجيا في ميانمار، وسعينا إلى نقل قضاياهم للمجتمع الدولي، وتطرقنا لقضية المسلمين في آسام الهندية وما يعانونه من تهجير، ولم ننسَ التطرق لقضايا الأقليات الإسلامية حول العالم، كما تناولنا أهم قضية في آسيا العام الماضي؛ وهي الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وما ترتب عليه من أحداث.

وفي عالمنا العربي، سلطنا الضوء على أهم الأحداث، من الانقلاب الرئاسي في تونس، إلى الانتخابات العراقية وما ترتب عليها، والانهيار الاقتصادي في لبنان، وخسارة الإسلاميين في المغرب، والمصالحة الخليجية، وتطرقنا لأحداث اليمن، ولم ننسَ قضية المسلمين الأولى القضية الفلسطينية، وحرصنا أن يكون في كل عدد موضوعٌ عن هذه القضية، وأفردنا «ملف عدد» كاملاً عن معركة «سيف القدس».

ومن العالم العربي إلى أفريقيا التي حرصنا على إفراد مساحة في كل عدد نتناول فيها معاناة وإنجازات المسلمين في أفريقيا، خاصة أن قضايا المسلمين في هذه القارة نادراً ما يتناولها الإعلام.

والقضايا الدولية وانعكاسها على قضايا العالم الإسلامي كانت حاضرة في «المجتمع»؛ فتناولنا الانتخابات الأمريكية، وسياسة الرئيس «جو بايدن»، ومثلها قضايا المسلمين في أوروبا، خاصة فيما يتعلق بظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي يعاني منها المسلمون، والقرارات التي تبنتها بعض الدول الأوروبية في محاربة الهوية الإسلامية ومحاولات تهميش المسلمين الأوروبيين، كما حرصنا على تناول القضايا العامة والاقتصادية والشرعية؛ فكانت جائحة «كورونا» حاضرة، وتطرقنا إلى تجربة التعليم «أونلاين» في ملف خاص، وحرصنا على تناول القضايا الاقتصادية؛ من قضايا «سد النهضة» الإثيوبي، وأزمة الليرة في تركيا، ومشكلات القروض الدولية، وكوارث التغير المناخي.

كل هذا بالإضافة للأبواب الثابتة الشرعية والتربوية والدعوية لتعزيز القيم الإسلامية الأصيلة.

حرصنا كل الحرص على أن نكون قريبين من الأحداث، ونعزز الدور الإسلامي في قضايانا.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الكويت

شهدت إعادة توزير 6 وزراء ودخول 9 جدد

حكومة الكويت في نسختها الجديدة.. تحديات وطموحات

كتب - المحرر المحلي:

أصدر سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله تعالى، مرسوماً بتشكيل الحكومة الجديدة برئاسة رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ خالد الحمد الصباح، الذي أعيد تكليفه بتشكيلها، في 23 نوفمبر 2021م، خلفاً للحكومة السابقة التي تقدمت باستقالتها، في 14 نوفمبر 2021م.

ويأتي إصدار المرسوم من سمو الشيخ مشعل، بناء على الأمر الأميري الصادر في 15 نوفمبر 2021م، بالاستعانة بولي العهد لممارسة بعض اختصاصات سمو الأمير الدستورية.

ووفق الأسماء التي أوردها المرسوم، بقي 6 وزراء في مناصبهم، وهم وزراء: الدفاع، والخارجية، والنفط، والتربية، والأوقاف، وشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فيما انضم 9 وزراء جدد إلى الحكومة المشكّلة.

والوزراء التسعة الجدد هم وزراء: الداخلية، والعدل والدولة لشؤون تعزيز النزاهة، والإعلام والثقافة، والمالية، والتجارة والصناعة، والصحة، والأشغال العامة، والشؤون الاجتماعية والتنمية والدولة لشؤون الإسكان والتطوير العمراني، والدولة لشؤون مجلس الأمة.

يذكر أن الحكومة السابقة تقدمت باستقالتها عقب إصدار سمو الأمير عفواً شمل عدداً من النواب السابقين المعارضين، المحكومين بالسجن في قضية «دخول مجلس الأمة» (البرلمان) في عام 2011م.

أعيد تكليف وزراء الدفاع والخارجية والنفط والتربية والأوقاف وشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

أجندتها ملأى بالملفات التي ينتظر المواطن أن يلمس إنجازاً فيها

يأتي تشكيل حكومة الشيخ خالد الصباح في نسختها الجديدة في ظل عدد من التحديات في وزاراتها المختلفة؛ ما يلقي عليها عبئاً كبيراً في تحقيق الطموحات المرتقبة منها لمواجهة هذه التحديات.

ومن هذه الملفات التي تنتظر وزير الخارجية -الذي أعيد تكليفه- استكمال ملف ترسيم الحدود البحرية الكويتية - العراقية لما بعد النقطة (162)، وإيجاد حل لمشكلة الجرف القاري بين الكويت وإيران والمملكة العربية السعودية، وإحياء ملف إعفاء المواطنين الكويتيين من تأشيرة «شينغن» الذي تأخر بسبب جائحة «كورونا».

أما وزارة العدل، فلديها نقص في مندوبي الإعلان بالمحاكم الكلية في المحافظات ومحاكم الأسرة، بالإضافة إلى عدم تسكين الوظائف الإشرافية الشاغرة منذ 3 سنوات؛ حيث يدار أكثرها بالتكليف، كذلك هناك مطالبات بفصل الدعاوى في قضايا قانون سوق المال وقانون الإفلاس، وهناك شكاوى من استمرار التأخير في الدعاوى لعدم وجود ربط آلي بين وزارتي العدل والداخلية والمعلومات المدنية.

أما وزير التربية -الذي أعيد توزيره مرة أخرى- فأمامه عدد من الملفات العالقة مثل تحقيق إستراتيجية الوزارة على أرض الواقع، بالإضافة إلى تسكين المناصب القيادية، وهيكلة التوجيه الفني، واستكمال تطوير المناهج ودراسة التعليم عن بُعد، وتقييم آثاره على الطلبة.

أما التحديات التي تواجه جامعة الكويت فتتمثل في مواكبة أحدث طرق التدريس والمناهج العالمية، لتتوافق مع سوق العمل المتطور وتغذية كلية الطب لوزارة الصحة، بزيادة عدد مقاعد الدارسين فيها للمساهمة في تكويت القطاع الصحي وفتح المجال لتعيين الأكاديميين الكويتيين في الهيئة التدريسية للجامعة، والانتهاء من استكمال مشروع الشدادية، ونقل جميع كليات جامعة الكويت للمبنى الجديد، وتسليم المباني القديمة للجامعة لوزارة التعليم العالي لفتح جامعات حكومية، وحل مشكلة الشُّعب المغلقة التي أرهقت الطلبة، بالإضافة لعدد من الملفات المهمة الأخرى.

ومن جامعة الكويت إلى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي؛ حيث تكمن أبرز التحديات فيها في وضع خطط إستراتيجية لاستيعاب الأعداد المتزايدة سنوياً من خريجي الثانوية العامة، وإنشاء جامعة نواتها بعض كليات «التطبيقي»، من خلال قانون الجامعات الحكومية، وتوفير الميزانيات اللازمة لفتح الشُّعب الدراسية المغلقة، وتسكين العديد من المناصب القيادية والأكاديمية، وفك ارتباط اتحاد طلبة «التطبيقي» بالإدارة، وغيرها من الملفات المهمة التي يجب أن يوليها الوزير اهتمامه خلال الفترة المقبلة.

أما وزارة الأوقاف، فتتعلق تحدياتها بالعمل على إقرار كادر الأئمة والمؤذنين الكويتيين، وتكويت الوظائف الدينية، وإعادة الدور التوجيهي والإرشادي للمساجد، وإعادة

الدور الريادي لوزارة الأوقاف، واعتماد مناهج دور القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، لتعادل الدبلوم والثانوية العامة للدارسين فيها، وطباعة ونشر كتب التراث الإسلامي وكتب الثقافة الإسلامية، وتنشيط دور الدعاة للحد من الانحرافات الفكرية المتشددة والانحلالية، وتفعيل دور مركز تعزيز الوسطية، ومتابعة الرقابة الإدارية والمالية على الهيئة الإسلامية العالمية، وتعزيز جانب الفتوى في الوزارة، وتسكين الشواغر الإشرافية للجهات التابعة للوزير.

قانون العمل الخيري

وتكمن التحديات أمام وزير الشؤون الاجتماعية في إقرار قانون العمل الخيري الجديد، وضرورة التوافق عليه في مجلس الأمة لإقرار التعديلات التي أضيفت عليه، واستكمال ميكنة المساعدات الاجتماعية، والربط مع بقية الجهات ذات الصلة، حيث تطالب الوزارة المستحقين بتحديث بياناتهم بشكل دوري، الأمر الذي يؤدي إلى وقف المساعدات عن أعداد تصل للآلاف نتيجة عدم التحديث.

وإلى وزارة الكهرباء والماء؛ حيث تكمن التحديات في تسكين الوظائف الإشرافية التي ما زالت تمثل معضلة، كما أن الوزارة لم تتمكن خلال الفترة الماضية من طرح أي مشروع لإنتاج الطاقة الكهربائية، سواء التي تنوي تنفيذها أم المشاريع التي سيتم طرحها عن طريق هيئة مشروعات الشراكة، وصيانة غلايات محطتي الدوحة الغربية والزور الجنوبية.

وعلى صعيد هيئة الزراعة، تكمن التحديات في وضع الخطط لدعم وتوفير الأمن الغذائي للبلاد ومراقبة المزارع غير المستغلة، وسحب المخالفة منها، واستغلال الطاقة الإنتاجية لمزارع الأبقار بالصورة الكاملة، وتوفير الدعم المالي للأدوية واللقاحات لتأمين الصحة الحيوانية من الأمراض، ووضع ضوابط صرف للمواد المدعومة للقضاء على السوق السوداء وإنهاء معاناة قطاع الصيد من حيث نقص الخدمات والعمالة واستمرار إغلاق جون الكويت؛ ما حرم الناس من أكل السمك المحلي طوال الموسم الماضي.

وإلى هيئة الطرق، حيث تتمثل أبرز التحديات في سفلتة الشوارع الداخلية في المناطق؛ حيث ما زالت غالبيتها مليئة بالحفر والمطبات مع بطء وتيرة العمل في المشاريع الجاري تنفيذها، وتشير إحصائيات الوزارة إلى وجود تأخر في تنفيذ جميع المشاريع الجاري تنفيذها سواء على مستوى الطرق السريعة أو مستوى تطوير البنية التحتية لمناطق الكويت، بالإضافة إلى مشروع السكك الحديد، الذي لم تحرز الوزارة أي تقدم فيه، رغم تكليف مجلس الوزراء الهيئة بإنجاز المشروع وتسكين الوظائف الإشرافية، وهو من أكبر التحديات التي تواجه الوزارة في ظل وجود 5 مناصب شاغرة بمسمى وكيل مساعد، بالإضافة إلى منصب وكيل وزارة الأشغال ومدير عام هيئة الطرق.

وهكذا، فإن أجندة الحكومة الجديدة ملأى بالمهام والملفات التي ينتظر المواطن أن يلمس إنجازاً فيها بشكل عاجل وسريع تلبية لطموحاته وتحقيقاً لآماله.■

عطر
باتشولي
PATCHOULY
EAU DE PARFUM

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

الكويت

حوار- سعد النشوان:
أعده للنشر: حسن القباني

يمتلك رؤية تعليمية واضحة، وراهن عليه معلمو الكويت، وكان صاحب السبق في حصد أصواتهم بانتخابات جمعية المعلمين الكويتية؛ ليكون ورفاقه في الجمعية صوت الميدان التربوي والتعليمي في مسار إصلاح التعليم وفق «رؤية الكويت 2035»، إنه رئيس مجلس إدارة جمعية المعلمين المنتخَب، التربوي والتعليمي البارز حمد الهولي.

اختص الهولي «المجتمع» بحوار صريح ومعمق في رؤيته للوضع التعليمي ورهاناته في استشراف المستقبل، مؤكداً أهمية العمل على الارتقاء بالمنظومة التعليمية وأركانها، والعمل على تفعيل المسار التكنولوجي، مع وجود ثبات ووضوح في المخطط لدى كل القيادات المعنية بتطوير التعليم في الكويت.

رئيس «جمعية المعلمين» الكويتية حمد الهولي لـ«المجتمع»:

الكويت قادرة على التميز التعليمي

● بداية، نبارك لكم نجاحكم وتوليكم منصب رئيس مجلس إدارة جمعية المعلمين.

– حياكم الله، وشاكر لكم التهنئة والاستضافة، وأسأل الله أن نكون عند حسن ظن معلمينا، وأن نرتقي بالمنظومة التعليمية كما يحبون، وكما يجب أن نكون في ظل الأوضاع المستقبلية.

● ما دور جمعية المعلمين في العملية التعليمية؟ وهل هناك تعاون مع وزارة التربية؟

– الوزارة جهة تنفيذية، ونحن جهة مطالبات ومقترحات، وجزء مكمل مهم، وصوت الميدان؛ فنحن نوصل المطالب والوقائع والأحداث المهمة التي لا تراها الوزارة من ناحيتها، ونحرص على حل كل المعوقات وإنجاح كل المقترحات الإيجابية.

● بوضوح أكثر، هل العلاقة بين وزارة التربية والجمعية علاقة قطبين متنافرين أم متناغمين؟

– العلاقة تشاركية وتكاملية، نحن في عملية تكاملية نكمل فيها دور بعضنا بعضاً للوصول لتحقيق أهداف المخطط الإستراتيجي للتعليم في الكويت 2020 – 2035م.

● هناك مؤشرات على تدني مستوى التعليم في الكويت بالنسبة لدول العالم، ثم جاءت «كورونا» وصار «التعليم عن بُعد» ما أدى إلى خلل، حسب البعض.. برأيكم، هل أثرت الجائحة على منظومة التعليم؟

– هذه التقسيمات لا تتبعنا، ومؤشرات مصنوعة، فلسنا في مراتب متدنية كما يتخيل البعض، وجائحة «كورونا» ضربت العالم كله؛ وبالتالي أثرت على التعليم في دولتنا؛ بل كان التعليم من أهم القطاعات التي تأثرت بسبب عدم وضوح الرؤية ولم يكن هناك قرار؛ ننجِّح التلاميذ أم لا، نكمل أم لا، وما الوسيلة المناسبة لاستكمال التعليم؟

ولكننا وجدنا أن التكنولوجيا وسيلة مهمة لضمان استمرار عملية التعليم في ظل هذه الجائحة، ووجدنا أنفسنا في ارتباك تعليمي، ثم تدخلت جمعية المعلمين وقدمت مقترحاً لتفعيل المنصة التعليمية؛ لأننا نؤمن أن المنصات عن بُعد وسيلة إضافية لضمان استمرار العملية التعليمية.

ومع ذلك، كان هناك تأثير –بلا شك– للجائحة علينا، وبعيداً عن بعض المبالغة التي تجري من البعض، فهناك فعلاً بعض المواد التي تحتاج مهارات، لكن «التعليم عن بُعد» لا يتناغم مع هذه المواد مثل العلوم، فهي مادة فيها تجارب تعسر القيام بها في ظل منظومة التعليم عن بُعد.

كما أن «التعليم عن بُعد» أثَّر على البعد الأخلاقي والقيمي في ظل غياب القدوة والتفاعل المباشر مع المعلم لاستلهام القيم التربوية بشكل عملي وتفاعلي.

● يقولون: إن العملية التعليمية منهج وطالب ومعلم؛ فهل بعد الجائحة صارت المنظومة كما هي؟!

– المثلث التعليمي كما هو، لكن هناك إضافات كالبيئة والأنشطة والأدوات المتاحة مثل الأدوات الإلكترونية –كالتعليم عن بُعد والتعليم الافتراضي– فالذي تغير فقط هو البعد التكنولوجي، ومن المهم التجاوب مع هذا البعد وتطويع التكنولوجيا لخدمة المنظومة التعليمية وفق «رؤية الكويت 2020 – 2035» من أجل خلق جيل قادر على التعليم وحل المشكلات بطرق متطورة ومهارات خلاقة.

● بصراحة، هل وزارة التربية عندها الاستعداد للتطور التكنولوجي من أجل التطوير التعليمي؟

– نعم، عندها استعداد، ولديها عقول وأموال وقيادات، لكن المهم اتخاذ القرار والدراسة بناء على أن التكنولوجيا أحد أركان رؤية الكويت، والمهم من يدير، وزير يذهب ووزير يأتي، وبكل صراحة الوضع السياسي يؤثر على العملية التعليمية؛ ولذلك فلا بد من استقرار على المستوى القيادي لاستحضار واستشراف المستقبل وفق المنظومة الجديدة.

«التعليم عن بُعد» أثَّر على البُعد القيمي في غياب القدوة والتفاعل المباشر مع المعلم

ويؤسفني أن أقول: إن هناك فجوة بين خطة الدولة وخطط الوزارات، ومنها وزارة التربية؛ فالدولة تريد ربط سوق العمل، ولكن على أرض الواقع هناك تحدٍّ لا بد من التغلب عليه.

● نظن أن غالبية أولياء الأمور عندهم مخاوف من التعليم بالمدرسة بسبب «كورونا»، فهل جمعية المعلمين تدفع إلى التعليم عن بُعد؟

– بكل تأكيد؛ فنحن أساساً ندعم التعليم المدمج؛ وهو نظام يربط بين التعليم النظامي والتعليم عن بُعد، والجمعية لديها شراكة مع جامعات في بريطانيا، واقترحنا أن يكون هناك ثلاثة أيام حضورياً، ويومان عن بُعد؛ لمواكبة المستقبل وما قد يطرأ من أحداث في ظل استمرار تزايد حالات الإصابة بالفيروس، وهناك دول تغلق ودول تفتح، وهناك تحور مستمر في الفيروس؛ وهو الأمر الذي وضعته الوزارة الحالية في جدول أعمالها.

● بمناسبة الحديث عن «التعليم عن بُعد»، هل ترونه صالحاً للكويت أم أن هناك عوائق؟

– الجمعية أجرت، في وقت سابق، 3 استطلاعات للرأي عن «التعليم عن بُعد»، وكثير من ردود الفعل كانت إيجابية رغم بعض الملاحظات؛ فالإنسان عدو ما يجهل، والناس الآن بدؤوا يتجاوبون مع التعليم عن بُعد، ويستسهلونه، ودعنا نسأل بوضوح: «الأونلاين» وسيلة موجودة فلماذا نرفضها؟

ودعنا نؤكد أنه من خلال الاستطلاعات لاحظنا أن هناك تأقلماً معها ومطالبات بتعزيزها، نعم هناك معوقات موجودة؛ كالتكلفة والبنية التحتية، لكن يمكن حلها.

● هل هناك رغبة في مواجهة تلك المعوقات؟

– نحن في الجمعية بدأنا مبكراً في مواجهة تلك المعوقات، ولدينا دورة تكنولوجية في التدريبات، أما بالنسبة للوزارة، فهناك محاولات وقد بدأت بنوك الأسئلة والمسابقات والتقييم عن بُعد، ولكنها غير كافية ولا بد من التطوير والتطور.

ونحن لدينا إدارة إلكترونية مبكرة لاستشراف المستقبل، وتفعيل البعد التكنولوجي، سواء عبر هذه الإدارة أم أكاديمية إعداد القادة.

الوضع السياسي يؤثر على العملية التعليمية فلا بد من الاستقرار على المستوى القيادي لاستشراف المستقبل

ندعم التعليم المدمج الذي يربط بين «النظامي» و«عن بُعد» لمواكبة كل سيناريوهات «كورونا»

● هل قدمت الجمعية دراسة لاستشراف المستقبل التعليمي؟

– الجمعية قدمت مقترحاً بشأن الاستشراف المستقبلي في التعليم المدمج، ولاقى استحساناً دولياً، والكويت ليست بعيدة عن الدولة المتقدمة في هذا المضمار.

● نتحدث عن جنسية المعلمين، ومع احترامنا للجنسيات العربية البعض يتحدث عن أهمية وجود مدرس إنجليزي للإنجليزية وفرنسي للفرنسية، كيف ترى هذه المقترحات؟!

– التعليم ليس مرتبطاً بجنسية معينة، أولوياتنا هي قيم الإسلام، والقريب منا في العادات والتقاليد، والمتميز في أدواته بغض النظر عن جنسيته.

● في عام 2022م، هل الكويت بحاجة إلى وزارة التربية أم لمؤسسة تعليمية؟!

– نحن بحاجة إلى شيء أكبر، نحتاج إلى التنمية المستدامة، سواء عبر توفير مقومات الاستدامة والمحافظة على الموارد أم الاستكشاف والعمل على الانتشار الواسع في العالم، والإيمان بالشراكات وتفعيل كل الجهود بين أطراف الاستدامة، ولا بد من مواكبة منظومة التعليم للمقاييس الدولية.

ونحن قادرون على ذلك مع الأخذ في الاعتبار أنه لا تعليم بدون تربية، ولا تجدي تربية بدون تعليم.

● الحديث يقودنا إلى المجلس الأعلى للسياسات التعليمية، ما موقعه من الإعراب في المشهد التعليمي؟

– نحن أعضاء في المجلس بالأساس، ولكنه لم يجتمع منذ فترة بعيدة، وهو ما أدى إلى التخبط رغم المرسوم الأميري الواضح في تكليفاته للمجلس بغية إنجاز التطوير التعليمي المنشود، ولكن الغياب هو ما أدى إلى ما نحن فيه.

● بصراحة، المشكلة التعليمية في الكويت هل تتحملها الوزارة، أم من؟

– التعليم شراكة مجتمعية ومسؤولية تشاركية بين أولياء الأمور والمعلمين والمعلمات والوزارة، لكن لا يوجد ثبات في السياسات ولا في القيادات ولا توجد رؤية، ويوجد تخبط في القرار يسبب تلك المعاناة، ومن عام 2010م إلى الآن هناك أفكار وبرامج كثيرة، لكنَّ هناك تخبطاً وضعف رقابة.

● ننتقل إلى الجامعة، بصفتكم خبيراً تعليمياً وتربوياً بارزاً، لماذا تشكو جامعة الكويت من مخرجات التعليم؟!

– التركة قديمة وليست منذ الآن؛ فالجامعة تشتكي من مخرجات التعليم، والاتهام موجه للجامعة كذلك؛ فنحن نشكو من مخرجات الجامعة، هناك خلل نعم، ولكن هل الجامعة واكبت المستقبل؟ هل المراجع الجامعية تطورت، أم أنها ما زالت من السبعينيات؟! هل الجامعة تساهم فعلاً في تخريج خريجين لا علاقة لهم بالمستقبل؟

الإجابة نعم، ولا بد من وقفة جادة للمناهج عبر التحديث وتفعيل المهارات ومواكبة التغيرات للحاق بالمستقبل.

● بركم، من أين يجب أن تكون البداية في تطوير التعليم؟

– تقدم وتطور التعليم لا بد أن يقوم على الابتكار والتنمية المستدامة وخدمة المجتمع واستخدام التكنولوجيا، ولدينا في الكويت عقول وطنية باهرة، ولكن لا توجد رؤية ثابتة وواضحة تأتي عليها القيادات، وكل قيادة تأتي برؤيتها؛ وهو ما يثير الارتباك؛ ولذلك فمن المهم الاستقرار في الهرم القيادي التعليمي لإحداث طفرة ونقلة وتقدم.

● إذن، هل الشعب الكويتي على موعد مع استعادة الثقة في العملية التعليمية؟

– نعم بإذن الله عز وجل، فهناك برامج كثيرة تساهم في صنع مبادرات لتحقيق إحدى ركائز الدولة، والمنهج الدراسي في الكويت سيخرج إنساناً مثقفاً متميزاً بشرط أن يكون مبنياً على ثلاثة أشياء؛ هي: الابتكار وزرع المسؤولية المجتمعية والمنظومة القيمية وحب التكنولوجيا؛ بهدف مواكبة القرن الجديد والمناهج الجديدة.■

www.mugtama.com

خاص بـ«المجتمع»:

رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عبدالرحمن العبدالغفور:

العمل الحزبي واجب أساسي من واجبات الديمقراطية

قال رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عبدالرحمن العبدالغفور: إن طبيعة النظام السياسي في الكويت لا تساعد على الاستقرار، فهو نظام هش بكل تركيباته، فالنائب أسير الناخب، والوزير أسير النائب.

وأضاف، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أنه من الممكن أن تسقط حكومة بـ«هاشتاج» أو بتحرك بسيط أو برأي مغرد؛ لأن النظام تركيبته غير معينة على الاستمرارية.

وأشار إلى أن بعض البوادر الإيجابية لاحت مؤخراً بوجود عمل منسق وجماعي، لكن في ظل الطبيعة الفردية للعمل السياسي فإنه من المتوقع في أي لحظة أن تفرط السبحة، مضيفاً أن على الحكومة مسؤولية كبيرة للتعاون مع مجلس الأمة للاستمرار في أداء دوره وتحقيق آمال المواطن الذي خرج من بيته ووقف ساعات طويلة لكي يدلي بصوته متمنياً الحصول على إنجازات.

على الحكومة مسؤولية كبيرة للتعاون مع مجلس الأمة للاستمرار في أداء دوره وتحقيق آمال المواطن

«حدس» قدمت مجموعة من المبادرات التي ستسهم في تحقيق مصلحة الشعب وتحقيق استقرار دائم

ورداً على سؤال «المجتمع» حول طبيعة المرحلة ما بعد العفو، توقع العبدالغفور أن يكون هناك اتجاه سياسي جديد، وقال: إن ملف العفو كان عائقاً، وقمنا بإزالة هذا العائق، مضيفاً أنه إذا كانت الحكومة مستعدة لتقديم خطوات عملية جادة وأن تساهم في الإنجاز فبالتأكيد سنشاهد دوراً مختلفاً تماماً.

وفيما يتعلق بتعاون النواب مع الحكومة، أوضح العبدالغفور أن 38 أو 40 نائباً أعلنوا أنهم سيتعاونون إذا تم إنجاز ملف العفو، وسيكون البوابة للتعاون ما لم تقع الحكومة في أخطاء تستوجب المساءلة السياسية.

وقال: وضعنا مجموعة من الملفات والقضايا المهمة التي ينتظرها المواطن الكويتي، فإذا تم هذا الإنجاز وتم التعاون وتحقيق المطلوب؛ فسيكون ذلك خطوة أساسية في بناء كويت المستقبل وإنجازاً أساسياً في العمل السياسي.

ولفت إلى أن الدول الغربية التي تفاخر اليوم بديمقراطيتها، تأسست الديمقراطية لديها في وقت كان عندهم يتم بيع وشراء الناس، أي لم تكن مستعدة تمام الاستعداد، مشيراً إلى أن أفضل ما توصل له العلم البشري على عيوبه هو الديمقراطية؛ لذلك لا يمكن تحقيق استقرار سياسي بنصف أو ربع تجربة.

وأكد أن العمل الحزبي واجب أساسي من واجبات الديمقراطية، وبدونه لا يتم تطوير العمل السياسي في الكويت، مضيفاً أن الهدف من العمل السياسي البحث عن النتائج، وليس كسب المعارك الوهمية.

وأشار العبدالغفور إلى أن «حدس» قدمت وستقدم مجموعة من المبادرات التي ستسهم في تحقيق مصلحة الشعب الكويتي وتحقيق استقرار دائم، مؤكداً مد يد التعاون مع الجميع، وقال: بإذن الله تعالى، متفائلون بأننا نستطيع أن نقدم الأفضل، شريطة وجود حسن النوايا لدى الأطراف المختلفة.

وبين العبدالغفور أن التباين بين أعضاء كتلة الـ31 واضح ولا يمكن إخفاؤه وليس حديثاً، بل كان من بداية المجلس عندما كان هناك مجموعة الـ16 ومعها مجموعة من الأعضاء كانت ترى التعاون مع رئيس الحكومة بشرط تقديم ملف العفو والتعاون في ملفات وقضايا أخرى، مقابل مجموعة أخرى من النواب كانت ترى أنه لا يمكن بحال من الأحوال التعاون مع الرئيس ويجب حل المجلس.

وأشاد العبدالغفور بدور نواب الحركة على مدار السنوات الماضية، وقال: إن نواب الحركة الثلاثة عندهم جهد مميز وتحرك مستمر، وهذا بالدرجة الأولى ينطلق من طبيعتهم وحرصهم على عملهم وإخلاصهم وتفانيهم لخدمة الوطن.

وأثنى العبدالغفور على دور مجلة «المجتمع» الإعلامي، وقال: هذه المجلة الرائدة كان لها دور أساسي في نشر الفكر داخل وخارج الكويت، وتعتبر سفارة من سفارات دولة الكويت، ودورها الخارجي مشهود ومعروف، متمنياً لها الاستمرار في أداء أدوارها الوطنية والشرعية على أكمل وجه.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر (6)

بغدرهم ومكرهم خذلهم الله تعالى!

يواجه الفلسطينيون عدواً مريضاً خلقياً ونفسياً وسلوكياً؛ فهو اليوم أباح لنفسه قانونياً إطلاق الرصاص على الفلسطينيين رداً على رميه بالحجر!

ومستوطن أرعن يدهس عجوزاً فلسطينية ويُرديها شهيدة، ويلوذ بالفرار دون مساءلة، وجنود بلهاء مغرورون جبناء يقتلون شباب فلسطين بإطلاق الرصاص الحي من مسافة صفر بمجرد شكهم أنهم مقاومون!

وهو في خيبر عدو يهودي شرس، يمتلك مواقع وقلاعاً إستراتيجية محصنة، ولديه سلاح فتّاك، ويدعم كل ذلك خبرة قتالية وتحالفات تاريخية ومعرفة بأرض المعركة، وعقيدة محرفة وتراث ديني تاريخي حاقد على منافسه الجديد ذي الكتاب الخاتم والرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ يواجه جنداً لم يعرف التاريخ لهم مثيلاً في الصدق والإخلاص والإقدام نصرة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ظهرت كراماتهم كما شاهدنا في مواقف سابقة من معركة خيبر، كما بدت سوءة خيانة يهود لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنالهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يستحقونه مما سنرى قريباً!

قال الواقدي: وتحوَّلت اليهود إلى قلعة الزبير: حصن منيع في رأس قُلّة، فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال: يا أبا القاسم، إنك لو أقمتَ شهراً ما بَالوا، إن لهم شراباً وعيوناً، تحت الأرض، يخرجُون بالليل، فيشربُون منها، ثم يرجعون إلى قلعتهم، فيمتنعُون منك، فإن قطعْت مشربَهم عليهم أصحَرُوا لك، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مائهم، فقطعه عليهم، فلما قطع عليهم، خرجوا، فقاتلُوا أشد القتال، وقُتِلَ من المسلمين نَفَرٌ، وأصيب نحو العشرة من اليهود، وافتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تحوَّل رسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكَتَيْبَة والوَطيح والسّلالم حصن ابن أبي الحُقيق، فتحصَّن أهلُه أشد التحصن، وجاءهم كُل فَلٍّ انهزم من النَّطاة والشَّق.

فإن خيبر كانت جانبين؛ الأول: الشَّق والنَّطاة، وهو الذي افتتحه أولاً والجانب الثاني: الكَتيبة والوطيح والسُّلالم، فجعلوا لا يخرجُون من حُصونهم حتى همَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن ينصبَ عليهم المَنجنيق، فلما أيقنُوا بالهَلَكَة، وقد حصرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر يوماً، سألُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الصُّلْح، وأرسل ابنُ أبي الحُقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنْزِلْ فأكلِّمك؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «نعم»، فنزل ابنُ أبي الحقيق، فصالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء مَنْ في حُصونهم من المقاتلة وترك الذُّرِّيَّة لهم، ويخرجُون من خيبر وأرضها بذراريهم، ويُخلُّون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينَ ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصفراء والبيضاء، والكُراع والحلقة إلا ثوباً على ظهر إنسان، فقال رسولُ صلى الله عليه وسلم: «وَبَرِئَتْ مِنْكُم ذِمَّةُ اللهِ وذِمَّةُ رَسُولِه إنْ كَتَمْتُموني شَيْئاً»، فصالحوه على ذلك.

قال حمادُ بن سلمة: أنبأ عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: «أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم، فغلبَ على الزرع والنخل والأرض، فصالحُوه على أن يُجلوا منها، ولهم ما حملت ركابُهم ولرسولِ الله صلى الله عليه وسلم الصفراءُ والبيضاءُ، واشترط عليهم ألا يكتموا ولا يُغَيِّبُوا شيئاً، فإن فعلُوا فلا ذِمَّةَ لهم ولا عهد، فغيَّبوا مَسْكاً فيه مال وحُلي لحُيي بن أخْطَب، كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضيرُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حُيي بن أخطب: «ما فَعَلَ مَسْكُ حُيي الذي جَاءَ بِه النَّضير؟»، قال: أذهبته النفقاتُ والحروب فقال: «العَهْدُ قَريبٌ، والمَالُ أكْثَرُ مِنْ ذلكَ»، فدفعه رسولُ صلى الله عليه وسلم إلى الزُّبير، فمسه بعذاب، وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال: «قَدْ رأيْتُ حُيَيّاً، يَطُوفُ في خربة ها هنا، فذهبوا، فطافوا، فوجدوا المَسكَ في الخربة، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحُقيق، وأحدُهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسبى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم بالنَّكْث الذي نَكَثُوا، وأراد أن يُجليهم منها، فقالوا: يا محمد، دعنا نكُون في هذه الأرض نُصلحُها ونقوم عليها، فنحن أعلم بها منكم، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغُون يقومون عليها، فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطْرَ من كل زَرع وكل ثمر ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم، وكان عبدالله بن رواحة يخرصُه عليهم كما تقدم.

ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح إلا ابني أبي الحُقيق للنكث الذي نكثوا، فإنهم شرطوا إن غيبوا، أو كتموا، فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله، فغيبوا، فقال لهم: «أين المال الذي خرجتم به من المدينة حين أجليناكم؟»، قالوا: ذهب، فحلفوا على ذلك، فاعترف ابنُ عمِّ كنانة عليهما بالمال حين دفعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الزُّبير يُعذبه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة إلى محمد بن مسلمة فقتله ويقال: إن كنانة هو كان قتل أخاه محمودَ بن مسلمة[1].

وسنتابع إن شاء الله تعالى في حلقات قادمة مشاهد جديدة من مشاهد خيبر؛ حيث توزيع الغنائم، وقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه ومعهم الأشعريون.

والحمد لله ربِّ العالمين.■

الهامش

(1) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد.

حصاد 2021..

«المجتمع» ترصد أبرز الأحداث التي شهدها العالم

إعداد - قسم الشؤون الدولية بـ«المجتمع»:

شهد عام 2021م المنقضي سلسلة كبيرة من الأحداث التي شغلت الرأي العام العربي والعالمي، وقد يكون أبرزها انتهاء الأزمة الخليجية التي استمرت لأكثر من ثلاثة أعوام.

وفي هذا التقرير، ترصد «المجتمع» أبرز تلك الأحداث التي شهدها العالم في العام الماضي (2021م).

المصالحة الخليجية.. إنجاز تاريخي طوى أزمة استمرت 3 أعوام

بداية العام كانت مع القمة الخليجية الحادية والأربعين التي عُقدت بمحافظة العلا السعودية، في 5 يناير 2021م، وأطلق عليها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز اسم «قمة السلطان قابوس والشيخ صباح»؛ حيث تُوجت بتوقيع قادة دول مجلس التعاون الخليجي على بيان تضمن اتفاق المصالحة مع قطر.

وكان لدولة الكويت دور بارز في رأب الصدع، حتى صدر بيان لوزارة الخارجية الكويتية يعلن عن المصالحة الخليجية وفتح كافة المنافذ الحدودية بين السعودية وقطر، في 4 يناير 2021م.

واعتبر سمو أمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الاتفاق إنجازاً تاريخياً، مستذكراً الدور المخلص والبناء الذي بذله في هذا الصدد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، الذي ساهم بشكل كبير في نجاح هذا الاتفاق.

ومن أبرز ما جاء في بنود بيان القمة تعزيز التكامل العسكري بين دول «التعاون»، ودور المجلس في تنسيق مواقفها السياسية، وعدم المساس بسيادة أي دولة أو تهديد أمنها، أو استهداف الوحدة الوطنية للدول الموقعة، إلى جانب توثيق العلاقات مع مصر، فضلاً عن التنسيق والتعاون في مكافحة وباء «كورونا».■

اقتحام الكونجرس.. ضربة موجعة للديمقراطية الأمريكية

وفي حادثة لم يسبق أن مرت بالتاريخ الأمريكي الحديث، اقتحم أنصار الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»، في 6 يناير 2021م مبنى الكونجرس، بالتزامن مع جلسة مشتركة لمجلسي النواب والشيوخ للمصادقة على نتائج الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها الرئيس الديمقراطي «جو بايدن».

وعلى مدى أكثر من 3 ساعات، كافحت الشرطة الأمريكية لإخلاء مبنى الكونجرس من أنصار «ترمب» الذين اقتحموا القاعات في مشاهد فوضوية صادمة، وأشهرت الشرطة الأسلحة، وأطلقت الغاز المسيل للدموع وهي تقوم بإجلاء المشرعين من المبنى، وأسفرت هذه الأحداث التي لقيت تنديداً في الداخل الأمريكي وخارجه، عن مقتل 4 أشخاص.

كما أكدت الشرطة في واشنطن أنه تم توقيف 52 شخصاً، 26 منهم داخل مبنى الكابيتول، لخرقهم حظر التجول

«سيف القدس».. معادلة ردع جديدة لصالح المقاومة في مواجهة الاحتلال

شهدت الساحة الفلسطينية، في مايو 2021م، مواجهة بين الاحتلال الصهيوني والمقاومة الفلسطينية بغزة على مدى 11 يوماً، بدأت بعد إطلاق «حماس» صواريخ باتجاه مستوطنات الاحتلال تضامناً مع الفلسطينيين الذين كانوا يخوضون مواجهات مع الاحتلال في القدس وباحات المسجد الأقصى؛ ما تسبب بإصابة أكثر من 900 منهم بجروح، وجاءت تلك المواجهات على خلفية التهديد بطرد عائلات فلسطينية من منازلها في حي الشيخ جراح بالقدس لصالح مستوطنين صهاينة.

ورد الاحتلال بقصف عنيف على قطاع غزة تسبب بدمار هائل؛ إذ أسقطت أبنية بكاملها ولحقت أضرار جسيمة بأخرى وبالبنى التحتية.

واستشهد جراء القصف الجوي والمدفعي الصهيوني على قطاع غزة 232 فلسطينياً، بينهم 65 طفلاً، كما أصيب 1900 آخرون بجروح.

في المقابل، تسببت صواريخ أطلقتها «حماس» وغيرها من الفصائل المسلحة من قطاع غزة باتجاه الأراضي المحتلة بمقتل 12 صهيونياً، وإصابة 336 آخرين بجروح.

هذه العملية أطلقت عليها الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية اسم معركة «سيف القدس»، وذلك نصرة للقدس ورداً على جرائم الاحتلال.

وحسب الخبراء والمحللين، فقد غيَّرت صواريخ المقاومة في «سيف القدس» معادلة الردع بين الطرفين، وكان لها اليد العليا رغم الفارق الشاسع في الإمكانات، حتى اضطر الاحتلال فيها للانسحاب وإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد؛ ما يعد نصراً كبيراً للمقاومة وحلفائها.■

«إيفر غيفن».. تشل الملاحة بقناة السويس

صباح يوم 23 مارس 2021م، فوجئ العالم بجنوح السفينة الضخمة «إيفر غيفن» (واحدة من أكبر السفن بالعالم والبالغ طولها 400 متر، وعرضها 59 متراً، وحمولتها الإجمالية 224 ألف طن) في أقصى جنوب قناة السويس المصرية، في الممر الملاحي العالمي الذي تمر عبره نحو 10% من حركة التجارة العالمية، الذي يعد شرياناً رئيساً لحركتها بين الجنوب والشمال.

وعلى إثرها، توقفت حركة الملاحة البحرية في القناة، بعد أن واجهت السفينة عاصفة رملية قوية بلغت سرعتها 50 كيلومتراً في الساعة، تسببت في فقدان السيطرة على السفينة وانحراف هيكلها وباتت محصورة بين جانبي القناة؛ ما تسبب في انسداد

المجرى الملاحي للقناة، وتوقف حركة الملاحة البحرية، وأسفر الحادث عن تشكّل طابور طويل من السفن على الممر المائي مكون من نحو 150 سفينة، بينما توقفت 15 سفينة أخرى على الأقل في المراسي، وبعد نحو 6 أيام، تحركت السفينة بعد نجاح تعويمها؛ ليستأنف الممر الملاحي فتح مجاله أمام السفن.■

اعتقالات الأردن.. إحباط تحركات لتهديد أمن البلاد

في 3 أبريل 2021م، نفذت السلطات الأردنية حملة اعتقالات واسعة شملت مسؤولين كباراً سابقين مقربين من العائلة المالكة وآخرين، حيث أعلن الديوان الملكي الأردني عن إحباط عدة تحركات تهدف إلى تهديد أمن البلاد واستقراره.

وقالت «وكالة الأنباء الأردنية» (بترا): إن الاعتقالات شملت الشريف حسن بن زيد، وباسم عوض الله، ومجموعة من المسؤولين الآخرين.

وأكد الجيش الأردني أن الأخ غير الشقيق للملك الأردني الأمير حمزة «طُلب منه التوقف عن تحركات توظف لاستهداف» استقرار الأردن.■

والدخول غير الشرعي وبتهم متعلقة بالأسلحة، وأصيب 14 شرطياً بجروح، كانت إصابة أحدهم خطرة.

وقد صدم العالم أمام هذه المشاهد، ولا سيما أن المستهدف منها كان إحدى ركائز الديمقراطية في الدستور الأمريكي وهو الكونجرس بمجلسي النواب والشيوخ.■

انقلاب تونس.. سعيّد يقيل الحكومة ويجمد البرلمان

مساء 25 يوليو 2021م، أقدم الرئيس التونسي قيس سعيِّد على اتخاذ جملة من «الإجراءات الاستثنائية» وفق تأويله للفصل (80) من الدستور، حسب ما جاء في خطاب توجه به إلى الشعب التونسي إثر اجتماع عقده مع قيادات عسكرية وأمنية، وقد قضت هذه الإجراءات بتجميد كل سلطات مجلس النواب ورفع الحصانة عن أعضائه وتولي الرئيس السلطة التنفيذية بمساعدة رئيس حكومة يعيّنه.

وجاءت قرارات الرئيس التونسي هذه عقب مواجهات اندلعت في العاصمة تونس وعدة مدن أخرى بين الشرطة ومحتجين طالبوا فيها الحكومة بالتنحي وحلّ البرلمان.

وفي رد فعل على قرارات سعيد، اتهمت أحزاب ومؤسسات تونسية، وفي مقدمتها حزب حركة النهضة، الرئيس سعيّداً بتنفيذ «انقلاب على الثورة والدستور».

وفي 13 ديسمبر 2021م، أعلن سعيّد إبقاء المجلس النيابي مجمداً إلى تاريخ تنظيم انتخابات تشريعية جديدة، التي حدد لها موعداً في 17 ديسمبر 2022م بعد عرض مشاريع الإصلاحات الدستورية على الاستفتاء الشعبي، في 25 يوليو المقبل، بالإضافة إلى بعض القرارات الأخرى التي لاقت اعتراضاً في الشارع السياسي التونسي.■

أفغانستان تحت حكم «طالبان» مجدداً

في منتصف أغسطس 2021م، أعلنت حركة «طالبان» تسلمها زمام الأمور في أفغانستان وسيطرتها على البلاد بعد انهيار الحكومة الأفغانية وقواتها، ومغادرة الرئيس أشرف غني إثر الانسحاب الأمريكي.

وتكبدت القوات الأفغانية هزيمة ساحقة بعدما أنفقت عليها الولايات المتحدة مئات مليارات الدولارات طوال 20 عاماً.

ففي 10 أيّام، تمكّنت «طالبان» من السيطرة على كامل المناطق الأفغانيّة تقريباً، حيث باشرت هجوماً واسع النطاق، في مايو 2021م، مع بدء الانسحاب الكامل للقوّات الأجنبيّة وخصوصاً الأمريكية من البلاد.

وقالت الولايات المتحدة: إنها استكملت انسحاب قواتها من أفغانستان بعد نحو 20 عاماً من غزوها للبلاد في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001م.■

«نفق الحرية».. ضربة للمنظومة الأمنية الصهيونية

في حادثة مثيرة أبهرت العالم ومثّلت ضربة للمنظومة الأمنية الصهيونية، تمكن 6 أسرى فلسطينيين (محمود العارضة، ومحمد العارضة، وأيهم كممجي، ويعقوب قادري، ومناضل أنفيعات، وزكريا الزبيدي) من انتزاع حريتهم والهروب من سجن «جلبوع» أشد المعتقلات الصهيونية تحصيناً، صباح يوم 6 سبتمبر 2021م، وذلك بعد حفر نفق على مدى 9 أشهر، بطول 25 متراً، لكن مدة هروبهم لم تدم طويلة؛ فبعد 4 أيام أعادت قوات الاحتلال اعتقال محمود العارضة، ويعقوب قادري؛ ثم تمكنت من اعتقال زكريا الزبيدي، ومحمد العارضة في اليوم التالي؛ حتى أعلنت فجر 19 سبتمبر 2021م إعادة اعتقال مناضل أنفيعات، وأيهم كممجي.■

الهند.. حملة تهجير قسرية لأكثر من 800 عائلة مسلمة بـ«آسام»

شهد سبتمبر 2021م، شنّ السلطات الهندية حملة تهجير واسعة بشكل متعسف وقسري لأكثر من 800 عائلة مسلمة بولاية آسام شمال شرقي البلاد، وإزالة مساكنهم البسيطة المصنوعة من الصفيح، وذلك بحجة أنها مقامة على أرض مملوكة للدولة.

وخلال عملية التهجير، قتلت الشرطة الهندية عدداً من المسلمين؛ لرفضهم قرار إخلاء منازلهم التي يقيمون فيها منذ 50 عاماً وفق القانون.

وكان مقطع فيديو انتشر على منصات التواصل الاجتماعي لعدد من أفراد الشرطة الهندية وهم يطلقون الرصاص على شاب مسلم هندي في ولاية آسام، ويظهر فيه مصور صحفي وبعض الجنود وهم يقفزون فوق جثة المسلم، مواصلين إثر ذلك ضربه وركله بطريقة وحشية؛ ما أثار موجة غضب واسعة، فأطلق نشطاء مسلمي الهند حملة إلكترونية واسعة تحت وسم «الهند تقتل المسلمين» امتد صداها إلى العالم الإسلامي الذي تفاعل مع الحادثة، واستنكر على السلطات الهندية القتل المنهج والاعتداء المتواصل على المسلمين هناك.

كما انتشرت دعوات لمقاطعة المنتجات الهندية لإجبار الهند على وقف قتل المسلمين.■

«العدالة والتنمية» المغربي.. خسارة ثقيلة بالانتخابات بعد 10 سنوات من ترؤسه للحكومة

تكبّد حزب العدالة والتنمية في المغرب خسارة ثقيلة في الاستحقاق البرلماني الذي أجري في سبتمبر 2021م، بعد 10 سنوات من ترؤسه للحكومة، بعد ما حل ثامناً بحصوله على 13 مقعداً فقط، متراجعاً من 125 مقعداً فاز بها في انتخابات 2016م، مقابل صعود حزب «التجمع الوطني للأحرار» الليبرالي الذي نجح في إزاحته من الصدارة بعد فوزه بـ102 مقعد من أصل 395 بمجلس النواب.

حينها، أعلنت الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية أنها «تتحمل كامل مسؤوليتها السياسية»، معلنة استقالتها من قيادة الحزب.

وبعد أقل من شهرين من خسارة الحزب الانتخابات التشريعية الأخيرة، انتخب المؤتمر الوطني الاستثنائي للحزب عبدالإله بنكيران أميناً عاماً جديداً للحزب، خلفاً لسعد الدين العثماني.■

العراق.. محاولة اغتيال الكاظمي على وقع نتائج الانتخابات البرلمانية

في وقت يشهد فيه العراق توترات سياسية شديدة، نجا رئيس وزرائه مصطفى الكاظمي من «محاولة اغتيال فاشلة» بواسطة «طائرة مسيرة مفخخة»، فجر 7 نوفمبر 2021م، استهدفت مقر إقامته في بغداد، في هجوم لم تتبنه أي جهة في الحال.

ووقع الهجوم، الذي أسفر عن إصابة عدد من حراس الكاظمي في وقت تشهد فيه البلاد توترات سياسية شديدة على خلفية نتائج الانتخابات النيابية المبكرة التي أجريت في 10 أكتوبر 2021م، مع رفض الكتل السياسية الممثلة للحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل موالية لإيران ومنضوية في القوات المسلحة، النتائج الأولية التي بينت تراجع عدد مقاعدها.■

انقلاب السودان.. حل مجلسي السيادة والوزراء واعتقال سياسيين

شهد السودان انقلاباً عسكرياً، في 25 أكتوبر 2021م، لقي إدانات دولية واسعة؛ حيث أعلن قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان، في خطاب متلفز، حل مجلسي السيادة والوزراء وحالة الطوارئ وتعليق العمل ببعض مواد الوثيقة الدستورية.

وعلى إثر هذا الإعلان، اعتقل الجيش عدداً من المسؤولين المدنيين في الحكومة والمجلس الانتقالي، من بينهم رئيس الوزراء عبدالله حمدوك، وزوجته، كما أبلغ عن انقطاع الإنترنت على نطاق واسع.

ودعت مجموعات مدنية رئيسة مثل تجمع المهنيين السودانيين، وقوى الحرية والتغيير، إلى العصيان المدني ورفض التعاون مع منظمي الانقلاب، بالمقابل؛ أعلنت وزارتا الخارجية والإعلام ومكتب رئيس الوزراء رفض الاعتراف بنقل السلطة، وأشاروا إلى أن الانقلاب جريمة، وأن حمدوك ما زال رئيساً للوزراء.

وبعد أسبوعين من الانقلاب، عاد رئيس الوزراء السوداني المعزول حمدوك إلى رئاسة الحكومة، بموجب اتفاق سياسي وقع عليه في الخرطوم مع القائد العام للجيش البرهان.

وألغى البرهان قراره بإعفاء حمدوك من منصب رئيس الوزراء، كما اتفق الطرفان على إطلاق صراح جميع المعتقلين، والتحقيق في حالات قتل وإصابة مدنيين وعسكريين خلال المظاهرات التي شهدتها البلاد في الأسابيع الأخيرة وتقديم الجناة إلى المحاكمة.

وتعهد الطرفان بالعمل معاً لاستكمال المسار الديمقراطي، على أن الوثيقة الدستورية هي المرجعية لاستكمال الفترة الانتقالية، كما اتفق الطرفان على ضرورة تعديل الوثيقة الدستورية بما يحقق مشاركة سياسية لكل المكونات، لكن ما زالت الأمور تراوح مكانها حتى الآن دون إحراز تقدم يذكر في هذا السياق.■

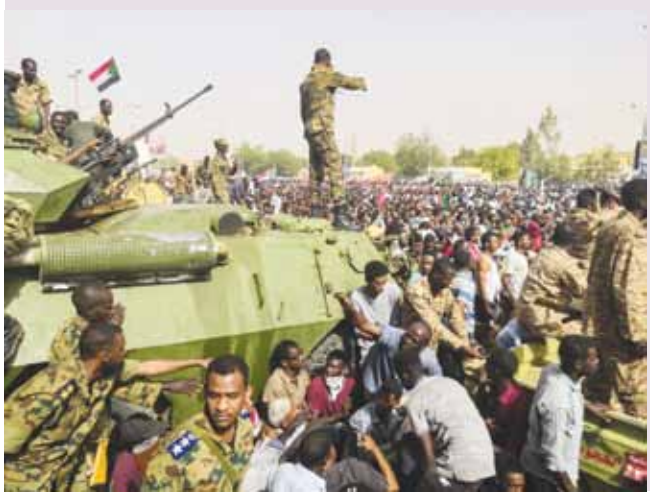

خاص بـ«المجتمع»:

الحريات والوحدة والاستقرار والتنمية والقضاء على «كورونا».. أهم تطلعات الأمة خلال 2022

ونحن في بدايات العام 2022م، تبدو الحرية بمثابة التحدي الأكبر أمام شعوب الأمة العربية والإسلامية، التي تلهث وراء الحصول عليها، وظلت تناضل طوال عقد كامل بها، وقدمت الغالي والنفيس من أجلها.

كما تحتل الحرية ذاتها والديمقراطية وتداول السلطة والوحدة قمة تطلعات الشعوب العربية، ماضية نحوها بلا كلل ولا ملل حتى تصل لهدفها الذي سيكون فاتحة الخير لبقية تطلعاتها من الوحدة العربية، والتنمية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي وبناء الأوطان، وجوهر ذلك كله هو الحرية.

وفي هذا الاستطلاع، نتعرف على أهم التحديات التي تواجه الأمة العربية خلال العام 2022م، وأهم التطلعات نحو هذا العام، من خلال هذه التحقيق مع عدد من الخبراء والمختصين من عدة دول عربية.

في البداية، لخص الكاتب والمفكر الإسلامي المصري **عزت النمر** أهم التحديات والتطلعات التي تدور حولها آمال شعوب الأمة العربية، وحصرها في قضية الحريات وحقوق الإنسان، وكرامة المواطن، والديمقراطية وتداول السلطة، مشيراً إلى أن هذه الشعوب رفضت الاستبداد وثارت عليه في عام 2011م، لكن بعد أكثر من 7 سنوات من الثورة المضادة، ومع استقبال عام 2022م هناك عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين المصريين الذين تأتي قضيتهم في صدارة التحديات، بالإضافة إلى انصراف الشعب عن الشأن السياسي، مع ضعف النخبة وتشرذمها.

لكن النمر عبر لـ«المجتمع» عن تفاؤله بالعام 2022م رغم التحديات، متوقعاً زوال الاستبداد مع تراكم الغضب والاحتقان الشعبي انتظاراً لشرارة الانفجار، وتغيير الإدارة الأمريكية وانصرافها عن الشرق الأوسط، واختلاف رعاة الثورات المضادة، ودوي حناجر الجماهير رفضاً للاستبداد في ميادين السودان وتونس مهد الثورة يبشر ذلك كله بحراك جديد يعيد أمجاد الربيع الأول.

النمر: متفائل بالعام الجديد رغم التحديات وأتوقع زوال الاستبداد مع تراكم الغضب الشعبي انتظاراً لشرارة الانفجار

من جهته، أكد الباحث السياسي العراقي **حسين صالح السبعاوي** أن الحالة التي تعيشها أمتنا اليوم أشبه بما عاشته في القرن العاشر بالأندلس في زمن ملوك الطوائف، فكان هؤلاء الملوك يسمون أنفسهم أمراء المؤمنين، وهم يدفعون الجزية لملك قشتالة «ألفونسو»، وكانوا لا يملكون جيوشاً تحميهم من العدو الخارجي؛ بينما يملكون شرطة تقمع أي تحرك شعبي ضدهم، وممالكهم عبارة عن «كانتونات» صغيرة ممزقة متناحرة، وحالنا اليوم أشبه بحال هؤلاء بالأمس.

وأشار إلى أن غياب الإرادة الشعبية وطغيان الخلافات الحزبية والمصالح الشخصية على المصلحة العامة، جعل أمتنا تعيش في حالة تيه أشبه بحالة بني إسرائيل في عهد سيدنا موسى عليه السلام، ومع ذلك فهناك أقلية من أبناء الأمة يواجهون الظلم في فلسطين وسورية واليمن وليبيا

www.mugtama.com

السبعاوي: أمتنا العربية بحاجة إلى مشروع يواجه مشاريع الأعداء بقيادة إسلامية معتدلة

ومصر وغيرها، وتسعى لتغيير هذا الواقع المرير.

وقال الباحث العراقي: إن أهم تطلعات شعوبنا العربية خلال عام 2022م أن تنال تلك حريتها، وتنعتق من الاستبداد، وتنعم بالعيش الكريم، وهي بحاجة إلى إرادة وقيادة قوية قادرة على التضحية؛ لتحقيق أهدافها الصعبة بالتخطيط الإستراتيجي الواقعي.

وأضاف أن أمتنا العربية بحاجة إلى مشروع يواجه مشاريع الأعداء بقيادة إسلامية معتدلة ترتكز على البعد الإسلامي العام، بعيداً عن الغلو والقومية والمذهبية والعرقية والحزبية بحيث يجمع ولا يفرق، والبحث عن حلفاء وداعمين لهذا المشروع شرط عدم المساس بأصل الغاية في نيل الحرية والعيش بكرامة والحفاظ على الدين كخط أحمر لا يمكن المساس به.

وحسب السبعاوي، فإن هذه التطلعات والمطالب ليست صعبة ولا مستحيلة، وهي أمنية كل مواطن يريد الخلاص من الظلم وتحرير إرادته المسلوبة.

وفي سياق قريب، أكد المحلل السياسي السوري **أحمد كامل** أن التحديات التي تواجه أمتنا العربية امتداد للوضع الحالي، وهو أسوأ وضع وصلت إليه الأمة في تاريخها؛ حيث تم تقسيمها واحتلال بعضها من الروسي والإيراني والأمريكي والصهيوني وغيرهم، والأخطر ما يسمى بـ«الثورات المضادة» أو «مضادات الثورات»، وهي الأنظمة التي قضت على تطلعات بعض الشعوب التي كانت تتوق للحرية والتخلص من الاستبداد.

وأضاف أن الوضع في منطقتنا العربية يسير عكس حركة التاريخ؛ فالشعوب كلها تسير نحو الديمقراطية بأن يحكم الشعب نفسه بنفسه، لكن أمتنا تسير للخلف بفعل فاعل، وبتدخلات خارجية كبيرة، وبتحالف بين المستبدين.

ولمواجهة هذا الوضع، دعا كامل إلى تدشين تحالف بين شعوب المنطقة لمواجهة تحالف المستبدين، وأن يمد الشعب السوري يده لكل الأحرار في لبنان وفلسطين والعراق والأردن والسعودية ومصر واليمن وتونس وليبيا؛ لأن هدفهم جميعاً واحد، وعدوهم واحد، وهم الحكام المستبدون الداخليون المدعومون من الخارج بقوة.

وشدد المعارض السوري على أن الشعوب العربية بحاجة ماسة إلى تدخل رباني ومعجزة ليتكرر انطلاق «الربيع العربي» من جديد، معرباً عن أمله بأنه سينطلق في عام 2022م مجدداً، لكي يبدأ المنحنى الثوري بالصعود في عالمنا العربي ويصبح 2022م عام الصعود للحرية والثورة ووقف الانهيار والتراجع في سورية بشكل خاص وفي كل الوطن العربي عامة.

وفي هذ السياق، أكد وكيل وزارة الدفاع الليبي الأسبق **خالد الشريف** أن تطلعات الشعوب العربية والإسلامية نحو الحرية أصبحت ثابتة؛ رغم ما تثيره من تخوفات لما حدث مع دول «الربيع العربي» بعد أن نجحت في استبدال أنظمة ديمقراطية بأنظمتها الدكتاتورية في بعض الدول، ثم تم الانقلاب عليها مرة أخرى للأسف، وما زال العديد من الشعوب تتطلع إلى الحرية، ناهيك عن أن المنطقة العربية منطقة صراع حضاري قديم، وتبسط الدول الغربية وأمريكا هيمنتها ونفوذها عليها وتنهب خيرات شعوبها، فضلاً عن إلهاء الشعوب وإبعادهم عن قضيتهم الأساسية المتمثلة في الإسلام والدفاع عنه، ووحدة أراضي المسلمين وتحريرها.

وفي سياق ذي صلة، أكد المحلل السياسي اليمني **ياسين التميمي**، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن التحديات التي تواجه أمتنا خلال هذا العام هي الانسحابات الخطيرة لأزمات عام 2021م بأبعادها السياسية والاقتصادية والأمنية التي تواصل الفتك بإمكانيات الأمة، وتعطيل قدرات شعوبها في ظل تغول الأنظمة السلطوية، والتسهيلات الممنوحة للطموحات الاستبدادية الفردية كما يجري في تونس مثلاً.

الشريف: على رأس التحديات التي تواجه ليبيا تشكيل حكومة وحدة وطنية تلبي تطلعات الشعب

وأضاف التميمي أن هناك شكوكاً في أن تستعيد الأمة تماسكها في ظل أنظمة استبدادية مزقت أوصالها وأضعفتها وسلمت شؤونها للاعبين خارجيين، وسط تكهنات بأن يتم إعادة تشكيل خارطة التحالفات والاصطفافات على مستوى منطقتنا، بعد التأثيرات المدمرة لـ«صفقة القرن» الفاشلة التي أرادت إدارة «ترمب» تمريرها فلم ينتج عنها شيء يخص تسوية القضية بقدر ما أحدثت خراباً كاملاً في المنظومة العربية، وتفكيكاً ممنهجاً لهذه المنظومة بعد هرولة بعض الدول العربية المؤسف نحو إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني.

وأوضح ياسين التميمي أن بؤر الأزمات والحروب -ومن بينها الحرب الدائرة في اليمن- تواجه خطر التسويات المشبوهة التي قد تمليها الإدارة الأمريكية في سياق

كامل: الوضع بمنطقتنا يسير عكس حركة التاريخ ويجب تدشين تحالف بين الشعوب لمواجهة المستبدين

مخططها لإعادة فرض نفوذ إيراني مؤثر في منطقتنا.

وانتقالاً إلى قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين، التقينا من قطاع غزة **د. ناجي الظاظا**، الأكاديمي والمحلل السياسي الفلسطيني، الذي أكد أن تحديات عام 2022 هي امتداد لتحديات عام 2021م، وأن أكبر تحدٍّ بقطاع غزة يتمثل في الحصار المفروض عليه منذ 15 عاماً، وأن الاحتلال الصهيوني هو أكبر تحدٍّ للأمتين العربية والإسلامية، فضلاً عن المواقف العربية السلبية فيما بينها وتهديد الوحدة العربية المنشودة، وأخطر تلك التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية في عام 2022م، حسب الظاظا، الهرولة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، بما له من انعكاسات سلبية على الواقع العربي الداخلي؛ إذ إنه لن يجلب لتلك الدول استقراراً سياسياً ولا رفاهية اقتصادية واجتماعية ولا تنمية.

وفي سياق الحديث عن التطبيع، توقع وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف أن يشهد عام 2022م سباق عدة دول للتطبيع مع الكيان الصهيوني عبر حكامها، وعلى عكس رغبات الشعوب الرافضة للتطبيع، للأسف الشديد.

وأضاف ناجي الظاظا أنه يتطلع إلى عودة السلم الداخلي لكل الشعوب العربية في اليمن وسورية وليبيا والعراق، وأن تتوحد الأمة العربية والإسلامية شيئاً فشيئاً في عام 2022م، على الأقل بأن يتراجع الخلاف بين الجزائر والمغرب، وأن يعود الخليج العربي موحداً على أسس العروبة الأصيلة، وأن تعود سورية ولبنان كما كانا لحمة واحدة، وأن تتوحد كل قوى الأمة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وأن يرى عزة المقاومة والثائر الفلسطيني، معرباً علن أمله أن يكون عيدهم القادم في عام 2022م داخل ساحات الأقصى حراً محرراً من الاحتلال عزيزاً كريماً.

كما أكد أهمية الوحدة الفلسطينية الداخلية في ساحات وجبهات المقاومة ضد العدو الصهيوني في غزة والضفة والقدس والداخل المحتل في لحمة واحدة في مواجهة الاحتلال وقطعان المستوطنين.

وفي هذا السياق، أكد نائب رئيس حركة البناء الوطني الجزائرية **أحمد الدان** أن الجزائر تسعى لتحقيق تقارب فلسطيني بين الفصائل المختلفة برعاية جزائرية بعد

التميمي: إعادة تشكيل خارطة التحالفات بعد التأثيرات المدمرة لـ«صفقة القرن» الفاشلة

الظاظا: أخطر التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية الهرولة نحو التطبيع

سنوات من فشل أوسلو، والانهيار الأخلاقي للمنظومة الدولية تجاه قضية فلسطين، مشيراً إلى أن توحيد المقاومة يقربها من إعادة الحق الفلسطيني؛ لأن تحرك الكيان الصهيوني إلى فضاءات أخرى يؤكد خوف دولة الاحتلال على مستقبلها، وسعيها لإيجاد منافذ أخرى بديلة لأموالها ومشاريعها بسبب خوفها من الاستمرار في الأراضي المحتلة.

وحول أبرز التحديات التي تواجه المغرب العربي، قال الدان لـ«المجتمع»: إن التحديات التي تواجه المغرب العربي وشمال أفريقيا خلال عام 2022م تتلخص في 5 تحديات؛ هي تحدي تحقيق الوحدة العربية، والتنمية الاقتصادية، وتهديد الأمن القومي، ورفض التطبيع مع الصهاينة، ونيل الحريات والديمقراطية، حيث يعاني عالمنا العربي تصدعاً حقيقياً في المحيط الإقليمي لكل دول شمال أفريقيا، وتصدع في العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية البينية.

وأضاف الدان أن العلاقات المتصدعة اليوم بين الجزائر والمغرب، وبين الأشقاء داخل ليبيا نفسها، وبين مصر وليبيا، وكذلك بين مكونات تونس منذ انقلاب قيس سعيد، تهدد وحدة شعوب المنطقة رغم ما يجمعها من روابط دينية وثقافية ولغة خلال العام 2022م.

وأوضح نائب رئيس حركة البناء الوطني أن تحديات التنمية في ظل جائحة «كورونا» خلفت آثاراً سلبية على اقتصاديات الأمة عموماً، فضلاً عن الحريات المنقوصة في بلداننا؛ حيث الانقلاب في تونس، وهيمنة قوة السلاح في ليبيا، وضعف الحريات في الجزائر، ومعاناة المغرب الاستبداد والقهر، والدكتاتورية في مصر، وتبقى الحرية تحدياً حقيقياً في منطقتنا العربية.

أضف إلى، حسب الدان، تحديات تهديد الأمن القومي العربي بسبب الخلافات البينية من جهة، والاختراقات الصهيونية المتوقعة خلال عام 2022م لدول المغرب العربي من جهة أخرى، والقرن الأفريقي بدعم فرنسي وأمريكي من أجل تمكين الصهاينة رغم أنه كيان عدواني يهدد استقرار واقتصاد وأمن دول المنطقة دون مردود يذكر.

وحول التطلعات الإيجابية خلال العام 2022م، أكد الدان أن هناك تطلعات إيجابية لحدوث مصالحات وطنية عبر الانتخابات في ليبيا لتوحيد مؤسساتها، والسعي نحو إنهاء حروب سورية واليمن التي تمت للأسف بأموال وأسلحة عربية، وأراقت دماء عربية، بتحريض غربي وصهيوني لتمزيق وحدة الأمة، والسعي نحو الخروج من حالة التمزق إلى إعادة توحيد الصف العربي وهو تطلع مأمول في العام المقبل.

الثورات المضادة تتراجع

وواصل الدان أن درس «الربيع العربي» كبير في الحريات والديمقراطية، وأن الثورات المضادة الآن تتراجع عن الحالة الهستيرية التي كانت فيها ضد الشعوب والأحزاب والشرعية الديمقراطية، ويبقى الأمل قائماً في أن تتحرك قاطرة الحريات لتسمح للشعوب بالتعبير عن نفسها مجدداً بشكل مختلف، ولتعيد مجالات التقدم السياسي الذي أضعفه رد الفعل الهستيري ضد «الربيع العربي»، الذي كان يمكن معالجة آثاره بالحكمة بعيداً عن الخوف من زوال بعض الأنظمة، ومن الدخول في حروب أنهكت الجميع.

ونظل في المغرب العربي، حيث أكد السفير الليبي الأسبق بالكويت **د. محمد سالم عميش** لـ«المجتمع» أن أهم تحديات عام 2022م تتمثل في السعي نحو عقد الانتخابات البرلمانية والرئاسية في ليبيا، ومحاولة توحيد المؤسسات السيادية والمؤسسة العسكرية، وتحسين قطاع الكهرباء للقضاء على الانقطاعات، والتغلب على آثار وباء «كورونا» وتلقيح أكبر عدد من المواطنين في ليبيا.

وأضاف عميش أن أهم تطلعات الشعب

الليبي والأمة العربية خلال هذا العام تتمثل في عودة الاستقرار لكامل التراب الليبي، خاصة الجنوب، واختفاء النزاعات والشقاق بين دول المغرب العربي الشقيقة، والوصول لحل عادل للقضية الفلسطينية، ورفع الحصار عن قطاع غزة، وانتهاء الأزمة السورية، وعودة اللاجئين لمنازلهم، وإيقاف الحرب اليمنية لإعادة اللحمة بين أبناء الشعب اليمني، وخروج لبنان من أزمته الاقتصادية.

بينما أكد وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف أن التحديات التي تواجه ليبيا خلال عام 2022م على رأسها تشكيل حكومة وحدة وطنية حقيقية تلبي تطلعات الشعب الليبي، وإجراء الانتخابات التي تم تأجيلها، ولذلك ستستمر الأزمة إذا استمر المتمرد خليفة حفتر مسيطراً على المنطقة الشرقية وفي تلقيه الدعم المادي والعسكري، ويتوقع أن يشهد عام 2022م جولات سياسية عديدة قد تحمل بوادر حل جذري للأزمة السياسية في ليبيا.

تونس والتغيير

ومن ليبيا إلى الجارة تونس؛ حيث ترى الكاتبة التونسية **عايدة بن عمر** أن التحديات التي تواجه المجتمع التونسي في عام 2022م تتمثل في رفع الدعم عن السلع الغذائية الأساسية، وزيادة سعر البنزين ومواد البناء، وزيادة الضرائب والاقتطاع من الرواتب، فضلاً عن قتامة الحالة السياسية من تحديات الاستفتاء والانتخابات المبكرة، وموقف جبهة المعارضة من انقلاب قيس سعيد على الدستور والبرلمان ومحاولة تدجين القضاء، ورفض الاتحاد التونسي للشغل وحركة النهضة هذه الإجراءات الاستثنائية.

وأضافت بن عمر أن تونس دخلت عام 2022م بدون قانون ميزانية، مع ازدياد نسب التضخم وتفاقم الهجرة غير الشرعية، وهجرة الكفاءات وتفشي الفقر والبطالة خصوصاً بعد إغلاق العديد من المؤسسات الصغرى والمتوسطة تأثراً بإجراءات الانقلاب، وزيادة حجم انتشار الجريمة في تونس نتيجة لذلك، علاوة على التضييق على الحريات.

وقالت بن عمر: إن التطلعات نحو الأمل في التغيير قائمة بالرغم من حملات التيئيس التي تروج لها أذرع قيس سعيد الإعلامية؛ لنشر اليأس والإحباط وثقافة الأمر الواقع والتسليم به، مستخدمة في ذلك الدعاة والساسة والمشاهير والفن، إلا أنه تلوح بوادر انفراجة عبر استئناف مسار الثورات، واندلاع حركات احتجاجية اجتماعية في تونس وأكثر من بلد عربي.

الدان: هناك تطلعات إيجابية لحدوث مصالحات بليبيا والسعي نحو إنهاء حروب سورية واليمن

بن عمر: تطلعات التونسيين نحو الأمل في التغيير قائمة رغم حملات التيئيس

ومن السودان، يرى **د. محمد ضوينا**، الأستاذ بجامعة أنقرة، أن تحديات عام 2022م تتمثل في 3 نقاط؛ أولها فيروس «كورونا» وتحوراته كأكبر تحدٍّ للعالم يهدد الاقتصاديات الكبرى، فضلاً عن تهديد عالمنا العربي، والجميع شاهد استغاثات دول العالم من «كورونا» وطلب المعونات، وأيضاً خسائر البورصات العالمية وخسائر القطاعات الاقتصادية المختلفة، والآن العالم يتطلع إلى إيجاد علاج ناجع لهذه الكارثة كضرورة قصوى.

وحذر د. ضوينا من التحديات الكارثية المتمثلة فيما يسمى بـ«الديانة الإبراهيمية» التي فيها كثير من المكر، حيث تريد دولة الاحتلال الصهيوني ومعها بعض الدول العربية أن تؤسس لهذه الديانة الجديدة، فتختزل الإسلام مع ديانات أخرى، وتؤسس لوحدة أديان؛ وهو ما يُعد خطراً عقائدياً وأخلاقياً، وفيه نوع من المكر السياسي لتشويه التفكير الإسلامي كغطاء ديني لتمرير قضية التطبيع مع الصهاينة بآليات جديدة، وذوبان الكيان الصهيوني في المحيط العربي والإسلامي لتغيير تركيبته؛ وهو ما يدعو علماء الأمة لفضح تلك الخطط الخبيثة لتمرير التطبيع.

وأوضح ضوينا أن بلاد «الربيع العربي» تعيش فترة ابتلاءات كثيرة في تونس ومصر وسورية واليمن، حيث يعاني الشعب السوداني اليوم مما عانت منه هذه الدول؛ ولا سيما بعد الصدام الذي حدث بين المكونين المدني والعسكري بعد عمل شراكة خلال الفترة الانتقالية، وكاد المركب أن يغرق، وعلى حكماء السودان تحقيق الوحدة والتوافق بين المكونين على استكمال الفترة الانتقالية بصورتها الصحيحة حتى مرحلة إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية؛ لكي يخرج السودان من أزمته، حيث إنه كان على شفا الانهيار.

المستقبل الاقتصادي

من جهته، أكد **د. مصطفى شاهين**، الخبير الاقتصادي في جامعات أمريكا، أن العالم العربي مختلف اقتصادياً؛ فدول النفط تختلف عن الدول غير النفطية، وإن كان بإمكانها أن تكون القائد والرائد للأمة العربية والإسلامية في مجال الاستثمارات فيها، إلا أنها ليست حرة لاتخاذ مثل هذه القرارات، كما أن المستقبل الاقتصادي لدول النفط ينتظره في عام 2022م ارتفاعات في أسعار النفط وفي عوائدها المالية.

وقال الخبير الاقتصادي: إن تركيا تقترض من الخارج كثيراً، وأزمة الليرة التركية سيكون لها آثار سلبية على الاقتصاد التركي للغاية، وبالنسبة للأفق العالمي للدول الإسلامية للأسف أصبح جزء كبير منها مديناً، وسيكون وضعها المالي أصعب في عام 2022م.

وقال د. شاهين: إن مصر سيكون وضعها هذا العام أسوأ؛ لأن إيرادات الدولة تتضاءل من النقد الأجنبي، وجائحة «كورونا» لن يتعافى منها العالم حتى الصيف المقبل على الأقل، وهو ما يجعل مصر وضعها المادي أصعب وديونها أكثر، وأقساط المديونية أكثر خلال هذا العام، بالإضافة إلى تأثيرات «كورونا» السلبية بصورة كبيرة على السياحة في مصر؛ ما يتوقع معه أن تخسر 12 مليار دولار خلال عام 2022م وستضطر لمعالجته بمزيد من الاقتراض من الخارج..

كما أنه من الناحية الاقتصادية لا يمكنها أن تنتج ما ارتفعت أسعاره في الخارج من غذاء وطعام وقمح وخلافه، وكان يمكن أن تستفيد مصر من ذلك بأن تبدأ وتعزز الإنتاج محلياً، لكن للأسف الشديد مصر ليس لديها أفق لذلك حتى الآن.■

www.mugtama.com

5 نقاط ساخنة يجب مراقبتها..

بتصرف من موقع «عربي بوست»:

حروب ومواجهات يمكن أن تحدث في 2022

مر العالم خلال عام 2021م باضطرابات مختلفة كان عنوانها الأبرز الاقتصاد، وذلك رغم انفتاح العالم بعد الإغلاقات الطويلة وانتشار اللقاحات، وفي الوقت نفسه، أدت الأزمات الاقتصادية التي أعقبتها الجائحة وعمّقها ظهور متحورات جديدة إلى اضطرابات في مناطق مختلفة، تبعها أزمات جيوسياسية أو تهديدات متبادلة بين الدول، وصلت حتى التحشيد العسكري كما رأينا ذلك على الحدود الروسية الأوكرانية أو في بحر الصين الجنوبي.

وهذه الإرهاصات قد تهدد باحتمال انفجار أو تجدُّد حروب ومواجهات في أوروبا وآسيا ومنطقة الشرق الأوسط خلال العام 2022م، وفي هذا التقرير أبرز 5 مناطق حول العالم يجب مراقبتها خلال العام الجديد.

الإعلام الصيني يصف سيناريو المواجهة العسكرية مع أمريكا حول تايوان بأنه «صراع حياة أو موت»

1 - المواجهة الصينية الأمريكية في تايوان

زادت حدة الاستقطاب بين القوتين العظميين الصين وأمريكا خلال عام 2021م، فيما ارتفعت وتيرة التحركات الصينية والمؤشرات على غزو جزيرة تايوان المدعومة أمريكياً، بشكل كبير.

خلال عام 2021م، حشدت الصين قواتها ونفذت طلعات جوية فوق تايوان أكثر من مرة، كان أضخمها في مطلع أكتوبر الماضي، حيث انتهكت 93 طائرة صينية «منطقة الدفاع الجوي» التايوانية، وفي الرابع من الشهر نفسه أعادت 52 طائرة للجيش الصيني الانتهاك، وفي منتصف نوفمبر كررت 27 مقاتلة صينية الأمر ذاته، وسط تحذيرات تايوانية من غزو محتمل لها.

ومؤخراً، يروج الإعلام الرسمي الصيني أن المواجهة العسكرية بين واشنطن وبكين حول مستقبل تايوان «ستأتي»، واصفاً السيناريو الوارد بأنه «صراع حياة أو موت» بين الأمتين، خاصة في ظل استمرار التوتر بين الجانبين، طبقاً لما أوردته مجلة «نيوزويك» الأمريكية، في 6 نوفمبر 2021م.

وتحذّر واشنطن من أن أي تحرُّك من جانب الصين لغزو تايوان ربما يكون قراراً كارثياً، متعهدة في أكثر من مناسبة بالدفاع عن الجزيرة، التي تعتبرها الصين جزءاً من أراضيها.■

2 - المواجهة الأمريكية «الإسرائيلية» مع إيران

لم تحقق جولات المفاوضات المتتالية في فيينا حول إعادة إحياء الاتفاق النووي -الذي ترفضه «تل أبيب»- تقدماً كبيراً، وتنفي إيران السعي إلى صنع أسلحة نووية، وتقول: إنها تريد أن تبرع في التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، لكن مطالب كبيرة قدمتها حكومة إيران الجديدة خلال المحادثات زادت شكوك الغرب في سعي طهران لكسب الوقت، فيما تطور برنامجها النووي.

وسط ذلك، تلوّح «إسرائيل» رغم التحفظ الأمريكي بشن ضربات عسكرية على منشآت وأهداف إيرانية، ويؤكد الجيش «الإسرائيلي» جاهزيته لفعل ذلك، وفي 11 ديسمبر 2021م، قالت وسائل إعلام عبرية: إن وزير الدفاع «الإسرائيلي» «بيني غانتس» أبلغ الولايات المتحدة أنه أصدر تعليماته للجيش بالاستعداد للخيار العسكري ضد إيران، وإن واشنطن لم تُبد معارضتها هذه المرة.

صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية التي نقلت ذلك، قالت: إن «إسرائيل» ما زالت تنظر إلى الحلّ العسكري على أنه الخيار الأخير، وذلك في حال فشل الاتصالات الدبلوماسية حول البرنامج النووي الإيراني.

طهران من جانبها، تحذّر من ردّ ساحق على أي تحرك يستهدفها من جانب «إسرائيل» بدعم أمريكي أو بغيره، لكن يظل السؤال في النهاية: هل تكون «إسرائيل» قادرة خلال الفترة المقبلة على شنّ هجوم قادر على تدمير برنامج إيران النووي، أو حتى تعطيله بدرجة كبيرة؟■

«إسرائيل» تلوّح بشن ضربات عسكرية على أهداف إيرانية رغم التحفظ الأمريكي.. وطهران تهدد برد ساحق

www.mugtama.com

إعلام روسي: موسكو قد تخوض حرباً مع «الناتو» بعد تهديد الكرملين بتصعيد التوترات مع الغرب

3 - الأزمة الروسية الأوكرانية

أصبح احتمال إقدام روسيا على غزو أوكرانيا حديث الساعة حول العالم، إذ حشدت موسكو، خلال خريف 2021م، أكثر من 175 ألفاً من قواتها العسكرية على طول حدودها مع أوكرانيا، فيما يرى البعض أن غزوها لكييف بات مسألة وقت، ويستعد الغرب من جانبه لما سيفعله رداً على هذه الخطوة.

وأثارت صور الأقمار الصناعية التي تُظهر عشرات الآلاف من الجنود الروس والآليات والمدرعات على حدود أوكرانيا مخاوف الولايات المتحدة وحلفائها، ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان هذا تكتيكاً تفاوضياً من جانب الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» أم حشداً من أجل الغزو.

وتقول وسائل إعلام حكومية في روسيا: إن موسكو قد تخوض حرباً مع «الناتو»، وذلك بعد تهديد الكرملين بتصعيد التوترات مع الدول الغربية إذا لم يُجب «الناتو» مطلبه بسحب قواته من الدول الأعضاء في الحلف في شرق ووسط أوروبا، بحسب ما أوردت صحيفة «التايمز» البريطانية.■

4 - تطور الحرب في إثيوبيا

رغم زوال الخطر عن عاصمة إثيوبيا أديس أبابا مؤقتاً، واستعادة الجيش مناطق وبلدات عديدة على الطريق المؤدي إلى تيجراي، كان متمردو التيجراي قد سيطروا عليها، لا يزال بندول الحرب يتأرجح في الحرب الأهلية الإثيوبية بشدة بين الطرفين، في ظل غرق المدن المتنازع عليها ببحر من الدمار، وتعالي موجات النزوح، فيما يبدو أن الحرب قد تتسع رقعتها وستستمر خلال عام 2022م.

وبعد أسابيع قليلة من اندلاع الحرب العام الماضي، استولت قوات «آبي أحمد» على ميكيلي، عاصمة تيجراي، وأعلن حينها رئيس الوزراء النصر، لكنه كان نصراً وهمياً، فقد كانت قوات التيجراي قد توارت في الجبال، وفي يونيو الماضي عادوا ودحروا الجيش الإثيوبي، وبحلول أوائل نوفمبر تقدموا إلى مسافة 160 كيلومتراً تجاه العاصمة الإثيوبية، وبدا أنهم عازمون على اقتحامها بعدما تحالفوا مع جماعات متمردة عديدة، فرغم تقدم «آبي أحمد» مؤخراً، فإن قوات المعارضة تكبّدت خسائر في أماكن قليلة فقط مثل غاشينا، وفي أماكن أخرى، عادت قواتها إلى تكتيكات حرب العصابات كالتي قادتها الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي في الثمانينيات عندما أطاحت بالحكومة العسكرية المؤقتة لإثيوبيا الاشتراكية.

وبناء على ما سبق، تلوح في الأفق أخطار عديدة مع استمرار سير المعارك والأخذ والرد بين المتمردين والقوات الحكومية، أحدها هو ما يسميه «أليكس روندوس»، المبعوث الخاص السابق للاتحاد الأوروبي إلى القرن الأفريقي، «سَرْيَنة حرب إثيوبيا» (في إشارة إلى الحرب السورية)، حيث يتدخل عدد متزايد من القوى الأجنبية فيها.

وإذا كانت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي ستضرب غرباً لفتح طريق إمداد إلى السودان، فقد يؤدي ذلك إلى جذب القوات السودانية وإشعال حرب حدودية مشتعلة بالفعل بين السودان وإثيوبيا، خلال الأسابيع أو الأشهر القادمة.■

5 - عودة الحرب إلى ليبيا

عاد شبح الحرب وأصوات الرصاص إلى ليبيا مرة أخرى، بعد فشل إقامة انتخابات رئاسية، واستمرار دعم القوى الخارجية للمرشحين المتنافسين على السلطة في البلاد التي قسمتها الحرب الأهلية.

طبقاً للمسار السياسي الناتج عن مخرجات ملتقى الحوار الليبي برعاية الأمم المتحدة، كان من المقرر أن تنعقد الانتخابات الرئاسية يوم 24 ديسمبر الماضي، وتليها مباشرة الانتخابات البرلمانية، لكن القوانين التي أصدرها مجلس النواب لتنظيم العملية الانتخابية أثارت جدلاً قانونياً وسياسياً كبيراً، خصوصاً ما يتعلق بشروط الترشح للرئاسة.

وفي ظل الموقف المتوتر للغاية على الأرض وتحول الانتخابات إلى قنبلة موقوتة، يبدو أن ما حذر منه كثيرون بدأ يتحول إلى واقع بالفعل، بعد سيطرة قوات تابعة لصلاح بادي، قائد عسكري بغرب ليبيا، وقوات أخرى من مصراتة، على مقرات حكومة الوحدة الوطنية.

أخطار تلوح في إثيوبيا مع استمرار المعارك بين جبهة تيجراي والقوات الحكومية

شبح الحرب عاد إلى ليبيا بعد تأجيل الانتخابات الرئاسية واستمرار دعم القوى الخارجية للمرشحين

كان بادي قد وجّه تهديداً باستخدام السلاح والسيطرة على جميع مؤسسات الدولة في طرابلس ومصراتة، وعدم إجراء أي انتخابات خلال الفترة المقبلة، وذلك في مقطع فيديو تداولته وسائل إعلام محلية: ليبيا لن تستمر بهذه المهزلة، وعلى «ستيفاني ويليامز»، المبعوثة الأممية لليبيا، أن تعرف حدودها ولن تمرر أي اتفاق مع مدينة مصراتة دون الرجوع لقادة الثوار في المدينة.■

العام الجديد (2022) يفتح باب التكهنات حول سيناريوهات مستقبل العراق

محمد صادق أمين

يبدأ العام التاسع عشر على أرض الرافدين منذ احتلالها عام 2003م من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ولا تزال الملفات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية تتسم بعدم الوضوح بسبب حالة عدم الاستقرار التي ما زالت تصبغ المشهد العراقي.

يحمل العام الجديد آمال التغيير، بعد أن انتفض الشارع العراقي ضد الوضع القائم، وتمكن من إسقاط حكومته فيما عُرف بـ«ثورة تشرين» التي أفضت إلى انتخابات مبكرة تمخضت عن تغيير في كامل المشهد السياسي، الذي ستخرج من فضاءاته حكومة جديدة تتعلق بأهدابها آمال المتفائلين بتحقيق الاستقرار والاستقلال الناجز.

المحلل السياسي فارس السنجاري، اعتبر أن لفظ الشارع للقوى السياسية التي حكمت العراق منذ عام 2003م، من خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة، مقدمة لحكومات قادمة لا تمثل الطبقة السياسية التي أتت مع الاحتلال.

وقال السنجاري، في حديثه لـ«المجتمع»: الحركة الاحتجاجية الشبابية ممثلة بثورة تشرين هزت أركان الحكم، الذي تمثله طبقة سياسية جاءت مع الاحتلال الأمريكي، وقادت البلد إلى الفشل في كل الملفات وخصوصاً الأمنية والخدمية، إذ لا يزال العراق يعاني من انقطاع الكهرباء رغم إنفاق مليارات الدولارات على الشبكة المحلية التي ابتلعها الفساد، وقس على ذلك الماء والصرف الصحي والتعليم، كلها في حدودها الدنيا رغم ثروات العراق الطائلة.

يذكر أن الرئيس العراقي برهم صالح كان أول شخصية رسمية تتحدث عن فشل منظومة الحكم، وقال في خطاب رسمي: إن «الأزمات المتتالية والتحديات تؤكد حجم وحقيقة الخلل البنيوي في النظام القائم وطريقة الحكم، وإن المسؤولية التاريخية والوطنية تقتضي العمل الجاد على إنهاء دوامة الأزمات التي تعصف ببلدنا، وذلك يستوجب منا الإقرار بأن منظومة الحكم التي تأسست بعد عام 2003م تعرّضت إلى تصدع كبير، ولا يُمكنها أن تخدم المواطن الذي بات محروماً من أهم حقوقه المشروعة».

وتابع الصحفي العراقي: نتائج الانتخابات البرلمانية أفرزت معادلة جديدة، نعم لم تحقق تغيراً كاملاً كما كان يرجو ثوار تشرين، لكنها أدت إلى إسقاط الوجوه الأساسية للحكم في المرحلة السابقة، وهي تقدم إنذاراً وتحذيراً شديد اللهجة للقادمين الجدد؛ مفاده أن مصيرهم سيكون مثل مصير سابقيهم ما لم يخرج البلد من مربع الفساد إلى معادلة جديدة تُفضي إلى تغيير الأوضاع.

التحدي الاقتصادي

تعرض الاقتصاد العراقي لأزمة مالية خانقة خلال العامين الماضيين بسبب جائحة «كورونا» وتدهور أسواق النفط؛ الأمر الذي دفع الحكومة إلى خفض سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي؛ لتتمكن من تمويل النفقات المالية والالتزامات الاجتماعية ودفع الرواتب، وهو ما تسبب بزيادة التضخم وارتفاع كبير في أسعار السلع والخدمات.

كما أن أكثر من 95% من موازنة العراق المالية تعتمد على إيرادات بيع النفط، ويبلغ حجم الإنتاج النفطي أكثر من 4 ملايين برميل في اليوم، يصدر منها أكثر من 3 ملايين برميل يومياً، بحسب المحلل الاقتصادي في مجلة «الحوار» العراقية علي الزيباري، الذي أضاف قائلاً: الناتج المحلي الإجمالي العام

www.mugtama.com

الماضي شهد تراجعاً حاداً من 9 إلى 10%؛ وهو ما تسبب بتراجع الاقتصاد، وأشار إلى أن تدهور إسهام القطاع النفطي في الناتج المحلي الإجمالي وانخفاضه نحو النصف تسبب بضربة قاسية للناتج المحلي، إلى جانب تراجع الإنتاج الزراعي بسبب شح المياه وقلة الأمطار، وقطع إيران للأنهار التي تمر عبر أراضيها، التي تصب في العراق؛ ما تسبب بحالة جفاف شديدة أدت إلى انخفاض مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي، فتحول العراق لمستورد كبير للمواد الغذائية من دول الجوار خصوصاً إيران.

وأوضح الصحفي الاقتصادي أن تراجع الناتج المحلي كان من أهم عوامل تدهور النمو إلى جانب انغلاق الاقتصاد بسبب «كورونا»؛ ما تسبب في تفاقم الحياة المعيشية التي وضعت نحو 2.7 مليون عائلة عراقية جديدة دون خط الفقر.

واعتبر زيباري أن الملف الاقتصادي من أكبر التحديات التي تواجه الدولة عام 2022م؛ حيث ستكون الحكومة الجديدة مطالبة بتحريك الاستثمار الحكومي، وتوجيهه إلى صناديق تمويل أكثر من 50 ألف شركة متوقفة عن العمل في القطاع الخاص، وتعزيز الخطوط التكنولوجية الرقمية لتحقيق طفرة في النمو كي تصل إلى 5%.

وختم بالقول: هناك حاجة ماسة لخارطة طريق تقدمها الحكومة للعام الجديد لإصلاح الاقتصاد ومعالجة المشكلات الخطيرة المتراكمة على مدى السنوات الماضية، بسب الفساد وغياب التخطيط، إضافة إلى الريعية النفطية لتمويل إيرادات الدولة.

التحرر من الاستقطاب

أما التحدي الأكبر الذي يواجهه العراق في العام الجديد فهو التحدي الأمني الذي لا يزال يطل برأسه سنوياً منذ عام 2003م؛ فهو انتعاش خلايا «تنظيم الدولة» (داعش) بين فترة وأخرى، التي تضرب في مفاصل الدولة هنا وهناك، ثم وجود المليشيات المسلحة

ما لم يلمس العراقيون تغييراً بالأوضاع فإن عودة الشارع للاحتجاج أمر لا يستبعده المراقبون

التي تعمل خارج إطار الدولة، ومحاولة بعض الأطراف الداخلية بأن يكون العراق جزءاً من الاستقطاب في الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط.. هي أهم العوامل التي تنتقص من سيادة العراق الناجزة، بحسب العقيد المتقاعد أسعد إسماعيل شهاب.

وأضاف شهاب: الهجمات بالمسيّرات والصواريخ التي وقعت العام الماضي في شمال العراق التي استهدفت القوات الأمريكية التي تتأهب للانسحاب، واستهدفت القواعد العراقية والمطارات.. أعطت مؤشراً على توسع الفصائل المسلحة في تنمية ترسانتها العسكرية وتعاظم قوتها لتصبح موازية للدولة أو تتفوق عليها في بعض الأحيان، وهو ما يثير المخاوف من احتمال استخدام هذا السلاح في تصفية الحسابات داخلياً وفرض أجندات معينة على البلاد، كما حصل في محاولة اغتيال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، لذلك سيكون ضبط السلاح المنفلت، والسيطرة على المليشيات المسلحة النقطة الأهم على أجندة الحكومة الجديدة في العام الجديد.

وتابع الضابط السابق في الجيش العراقي: من جهة أخرى، لا يزال «تنظيم الدولة» يشكل خطراً يتربص بالعراق وبالسلم الاجتماعي فيه؛ حيث يشن التنظيم بين فترة وأخرى هجمات نوعية على القوات العراقية، كان آخرها في أكتوبر 2021م حيث هاجم مسلحو التنظيم إحدى القرى في قضاء المقدادية مُوقعاً 11 قتيلاً وعشرات الجرحى؛ الأمر الذي تسبب برد فعل طائفي أعاد محافظة ديالى إلى دائرة العنف؛ حيث لا تزال تشهد خروقات أمنية مستمرة، ويتم تهجير العشائر السُّنية بأثر رجعي للهجوم، رغم التأكيدات بأن المهاجمين جاؤوا من خارج المحافظة التي لم تكن يوماً من معاقل «داعش».

واستغرب شهاب من عجز الدولة عن القضاء على التنظيم، رغم إعلانها الانتصار عليه عام 2017م، مشيراً إلى أن بقاء جيوب للتنظيم وخلايا نائمة في ظل السلاح المنفلت وتغول المليشيات فيه مخاطر عودة العراق للمواجهات الطائفية التي حدثت عام 2005م إثر تفجير مرقد العسكريين في سامراء.

وأكد أن القضاء التام على «تنظيم الدولة» هو الركن الأساس في تحقيق الأمن السياسي والاجتماعي، لأن المليشيات التي تعمل خارج إطار القانون تعتبر خطر «داعش» مبرراً لوجودها؛ لذلك فخطوة القضاء على التنظيم ذات مكسب مزدوج للأمن العراقي.

ختاماً؛ العام الجديد الذي ستتشكل فيه حكومة جديدة، أعقبت انتخابات مبكرة، يضع العراق أمام تحدٍّ وجودي؛ فالشارع العراقي يترقب أن يشهد تغييراً في خارطة الأوضاع المتردية، وتحسناً في ملفي الأمن والاقتصاد، وما لم يتحقق شيء من ذلك على وجه السرعة، فإن عودة الشارع للتظاهر والاحتجاج من جديد أمر لا يستبعده المراقبون؛ فالشباب الذي أطلق على تظاهراته اسم «ثورة تشرين» التي كلفت أكثر من 560 قتيلاً وأكثر من 24 ألف جريح، وأسفرت عن إسقاط حكومة عادل عبدالمهدي، ينظر بعين الترقب والريبة لما ستؤول إليه الأوضاع، وتوفر وسائل التواصل الاجتماعي له أداة تواصل مهمة للغاية في تنظيم صفوفه وعودته إلى الساحات من جديد، وهو ما تخشاه الطبقة السياسية العراقية على اختلاف انتماءاتها.■

مسلمو أوروبا بين يدي عام جديد

طه سليمان عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

يتطور الحضور المسلم بأوروبا من حيث الكم والكيف يوماً بعد يوم، وكي نقيه عثرات تشتت الجهود، والانشغال بالوسائل عن المقاصد، والجوهر عن المظهر، والتحليق بعيداً عن فضاء الفعل الأكثر أثراً، والأعظم انتشاراً، علينا أن نرهق عقولنا قليلاً لتحديد أفضل الأعمال من فاضلها، وأبلغ المناشط في الوصول لغاياتها؛ فأوقاتنا محصورة، وجهودنا معدودة، وآمالنا بعيدة، وطموحاتنا واسعة، وأعباؤنا كثيرة؛ لذلك يلزمنا أن ندندن حول عدد من الأولويات التي يجب أن ننشغل بها في المرحلة القادمة.

البناء التربوي للأفراد:

تؤدي الأعمال والأنشطة الجماهيرية دوراً كبيراً في التعريف بالإسلام وتعاليمه وأخلاقه وآدابه، إلا أن من الخطأ الكبير أن نصرف كثيراً من طاقاتنا في الوسائل العامة والبرامج الجماهيرية، ونرهق كوادرنا من الشباب حتى يستنفدوا قدراتهم، وعلى الجانب الآخر لا ننفق معشار هذا الجهد في العمل التكويني التربوي الذي يُفضي إلى صناعة القيادات واكتشاف المواهب وتوظيفها، ما يؤدي إلى ضمور العمل والمعاناة من قلة العاملين، ثم بعد حين تتوقف بعض الأعمال الكبيرة.

والملاحظ لنشاط المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوروبية يرى تراجعاً بالكفاءات والكوادر، وفقداناً لطاقات عديدة لأسباب مختلفة، ما بين المرض والتقاعد المبكر، وحصاد «كورونا» لكثير من أهل الفضل.

ولا ريب أننا أمام تحدٍّ كبير للحفاظ على مؤسساتنا، وحسن أدائها، وتطوير عملها، ومن ثمَّ يجب أن يتوجه قسط كبير مما نملك من الوقت والجهد والمال إلى التربية، والعناية بالجيل الناشئ، من مهد طفولته، إلى يفاعته، إلى شبابه.

والسؤال: من أين نبدأ؟

عمود الخيمة، ومفتاح الباب، وأساس البناء، وحجر الزاوية، هو المربي، فلا بديل عن العناية بالبدء به، اختياراً، وتكويناً، وتوجيهاً، وترشيداً، وبناءً.

التربية الروحية دواء العصر:

من أدواء عصرنا أن رأس الإنسان أصبح أكبر من حجمه؛ فثَقُل به بدنه، ولم تعد تحمله أقدامه، وغدا يعاني من فرط الشهوات، وهزال الروح، ومن ثم علينا أن نبذل جهداً كبيراً في تفعيل الوسائل التي تُطهر القلب وتُنقيه، وتُجمل الخلق وتُرقيه، وتُقوي الضمير وتُزكيه، وتُهذب السلوك وتُنميه.

العمل المشترك:

يتمتع المجتمع الأوروبي في عمومه بتعظيم دور المجتمع المدني وتأثيره في الحياة بمختلف مجالاتها؛ فهناك مساحات واسعة وفرص كبيرة لا نستفيد بها على الوجه المأمول، وأعني بذلك فرص التشبيك مع مؤسسات المجتمع المدني.

وما يزيد الشعور بالتقصير أن تلك المؤسسات حريصة على تشريك شرائح المجتمع في الأعمال التي تدخل في اختصاصها.

ألم يأمرنا الحق تبارك وتعالى أن نفعل الخير بشكل مطلق، وجعل صناعة الخير ثمرة طبيعية لتفاعل القلب مع الجوارح مدفوعاً بقوة الإيمان بالله الرحمن الرحيم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77).

إن الناس عامة لا تتأثر بالكلام الحسن، والبيان الرصين، بقدر ما تتأثر بالفعل الذي ينشر السعادة، والسلوك الذي يرسخ للسلام، والمشاعر التي تُرسي المحبة والطمأنينة.

هل يعني كلامنا أنه لا حضور لنا في جنبات العمل التطوعي بالمجتمع الأوروبي؟

بالطبع لا، فكل مسلم حول العالم عليه أن يفخر بالنماذج العظيمة الرائدة المشرقة لمسلمي أوروبا الذين يتفانون في خدمة أوطانهم دون النظر إلى مغنم سوى مرضاة الله تعالى وخدمة مجتمعاتهم ورفاهيته؛ فأينما التفتَّ على مستوى أوروبا قاطبة، وجدتَ آلاف المساجد التي تُسهم بصدق في أمن وسلامة المجتمع الأوروبي من خلال خطابها المعتدل، وحضها المسلمين على أن يكونوا مواطنين صالحين منتجين نافعين للناس.. كل الناس، على اختلاف عقائدهم وألوانهم.

إن رصيد المسلم من حب الخير وصناعته، والعطف على الضعفاء والكف عن إيذاء الناس وحفظ أموالهم وأعراضهم رصيد وافر؛ ذلك لأنه القرآن الكريم -الذي

الناس لا يتأثرون بالكلام الحسن بقدر الفعل الذي ينشر السعادة والسلوك الذي يرسخ للسلام

رصيد المسلم من حب الخير والعطف على الضعفاء والكف عن الأذى وحفظ الأموال والأعراض.. وافر

www.mugtama.com

يجهل رسالته ملايين البشر- هو من يؤسس للرفاهية الروحية، والسلامة المجتمعية، والراحة النفسية، والطمأنينة القلبية.

عشرات الآلاف من الشباب المسلم الأوروبي يمثلون اليوم والغد أملاً كبيراً لأوروبا في المحافظة على المكتسبات الحضارية، والنهوض الاقتصادي، والتطور العلمي.

وقد أثبتت أزمة «كورونا» في العامين الماضيين المسؤولية العظيمة التي أظهرتها المؤسسات الإسلامية قاطبة في الحفاظ على سلامة المجتمع رغم ما تطلبته من خسائر مادية كبيرة، ولا سيما أن الغالبية الساحقة من المساجد لا تتلقى درهماً ولا ديناراً من هنا أو هناك.

ولو أردتَ تتبع ملامح الإسهام الحضاري لمسلمي أوروبا لمجتمعاتهم، فهذا ما يقصر عنه مقال أو كتاب، بل يستدعي ذلك دراسات وافية.

إننا لا نرسم صورة مثالية، بل نرى مساحات الإشراق والإنجازات، وفي الوقت ذاته نعاين جوانب الخلل والتقصير، فنحمد الله تعالى على التوفيق لفضائل الأعمال، ونستغفر من النقص والتأخر، ثم نبحث عن الثغرات الخالية فنسدها، قدر الوسع والطاقة.

ما آمله في عامنا الجديد أن يكون لكل مسجد وكل جمعية صغيرة أو كبيرة سهم وافر في العمل التطوعي مع مؤسسات المجتمع المدني، مثل: التطوع ساعات في الإطفاء، أو مع جمعيات الرفق بالحيوان، أو جمعية المحافظة على البيئة، أو جمعيات مكافحة العنصرية، أو أطباء بلا حدود.. إلخ.

صناعة النفسية الإيجابية: منذ نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1)، منذ هذا اليوم فتح الرحمن الرحيم طريق النور والأمل للإنسانية، فمن يقرأ باسم الله، ويكتب باسم الله، ويشق طريقه في الحياة باسم الله، ويتعلم باسم الله، ويُعلم الجاهل باسم الله، ويلتمس سبيل النجاة للحيارى باسم الله، ويعمل ويُنتج باسم الله، ويعبر البحر والجر باسم الله، ويقارع الظالمين باسم الله، ويصلح ما اعوجَّ من السلوك والأفكار والمشاعر باسم الله؛ فلن يعرف اليأس إلى قلبه باباً، ولن يتسلل الشك إلى عقله، ولن يهتز يقينه أمام موجات الماكرين هنا أو هناك.

«كورونا» أثبتت المسؤولية العظيمة التي أظهرتها المؤسسات الإسلامية في الحفاظ على سلامة المجتمع

وهناك كلماتٌ يجب أن تختفي من قاموس المسلم في الشرق والغرب، تلك التي تعبر عن سخط أو تشاؤم أو قنوط؛ ففي عصرنا وفي كل عصر نجد الصعوبات الفردية والأسرية والجماعية، وتلك طبيعة الحياة، والحكمة من وقوع الأكدار في هذه الدار، كما ذكر القرآن الكريم في عدد من السور، وإلا لما خلق الله الجنة والنار في الآخرة.

فلن يقول يوماً: لا أقدر، ولن يتردد في إيمانه بأن له إرادة حرة، ولن يعجز، وسيرى النور ويعيش بالأمل يحدوه العمل، ومن أمره أن يردد في كل صلاة: «إياك نعبد وإياك نستعين» سيمده بالصبر والقوة والعزيمة، وإن ضعف يوماً لأنه بشر سيربط الله تعالى على قلبه، وإن سأل الله تعالى العون فسيجد برد اليقين وضياء الإيمان يفتح له الطريق.

قد يخفق المرء في عمله، لكن عليه ألا يجلس باكياً على اللبن المسكوب يعض أصابع الندم؛ بل ينطلق معتبراً من الأخطاء، يعوض فشل الأمس بنجاحات كثيرة، يعرف بعدها حكمة الله تعالى في زلته الماضية بعد أن تألَّم وتعلَّم.

تلك هي النفسية الإيجابية التي لا تستسلم للمصاعب والتحديات، ولا تنهزم نفسياً، بل تقابل التحديات بالأفكار العملية والبرامج التطبيقية، وحسبنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استعن بالله ولا تعجز».

نريد في عامنا الجديد أن نحدد أهم الملفات التي يجب أن نحقق فيها إنجازات كبيرة، ونقطع فيها خطوات جادة، مستعينين بالله تعالى، متوكلين عليه، موقنين بتوفيقه وعونه، متجردين من حولنا مستمطرين غوث الله جل جلاله.

وهذه أهم الملفات في تقديري:

1 - ملف الأسرة وما تتعرض له من غواية إبليسية مدججة بأخطر الأساليب والحيل الماكرة التي تبغي استئصال بنيانها، وهدم أركانها، ومسخ هويتها، وإزالة وظيفتها، وإفساد فطرتها، وتلويث براءتها.

2 - ملف العنصرية البغيضة التي تستهدف مكونات المجتمع كله، غير أن المسلمين أصحاب النصيب الأوفر، والحظ الأكبر في الاعتداءات المادية والمعنوية، سيما المرأة المسلمة التي تعاني الظلم والإقصاء بسبب هويتها الدينية الممثلة في حجابها الذي يتطاول عليه كل مفترٍ لا يؤمن بالحرية والعدالة.

3 - ملف الشباب وحفظ هويتهم الدينية، وهو همٌّ عظيم يجب علينا أن نُوليه عناية كبيرة، على مستوى الخطاب المسجدي، والمضمون التربوي، والمشاريع العملية، والبرامج المختلفة.

هذه الملفات وغيرها، يجب أن تشغلنا ونضع لها البرامج والوسائل لتحقيق نجاحات كبيرة فيها، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وليس بعد عون الله من عون، وعلينا العمل، ومن الله تعالى المدد والسداد، وربنا الرحمن المستعان.■

مسلمون حول العالم.. تحديات وأمنيات في 2022

محمد سرحان

مع بداية كل عام غالباً ما تكثر التساؤلات عن الإنجازات وحصاد ما تم تحقيقه على أرض الواقع، سواء للأشخاص أم المؤسسات، والشق الثاني يكون حول ما هو منتظر في العام الجديد وكيف يمكن التعامل معه.. في هذه السطور، نمضي في جولة سريعة نتعرف فيها على أبرز قضايا بعض الأقليات المسلمة، وما تحقق من إنجازات، وما ينتظرهم من تحديات، وكيف يمكن التعامل معها.

بداية، يقدم **د. حسام شاكر**، الخبير الإعلامي والباحث في الشؤون الأوروبية، في تصريحات لـ«المجتمع»، إطلالة عامة على واقع المسلمين حول العالم، ويؤكد أنه لا يمكن التعميم، فهناك سمات عامة عالمية، وهناك خصوصية لبعض المناطق، وبالنظر لواقع المسلمين في الدول غير المسلمة نجد أن هناك دعاية عابرة للحدود تحاول أن تتعامل مع المسلمين كاستثناء عن الأوساط المجتمعية؛ ما يمثل عبئاً على المسلمين في كل مكان؛ فالتعامل مع هذه الدعاية المضللة التي تغذيها جهات مختصة بالتحريض والتعبئة ومجموعات ناشطة يحتاج إلى جهود على كل المستويات، كمستويات الدول والشعوب والمجتمع المدني والمختصين والمجموعات الثقافية والإعلامية.

ويشير كذلك إلى ما يمكن تسميته بالنزعة المكارثية التي تقدم على المطاردة الثقافية والمجتمعية لمكونات في المجتمع، وتطارد المسلمين في بعض البيئات، وهذا نجده في واقع بعض دول أوروبا وأيضاً في بيئة أخرى مثل الهند، هذه النزعة تحاول أن تقوم بالوصم الجماعي للمسلمين وفرض نوع من الخطاب الثقافي الإقصائي أو المطاردة الثقافية والدينية للمسلمين بشكل رمزي طبعاً؛ ما يمثل تحدياً كبيراً يواجهه المسلمون في الآونة الأخيرة، وكذلك يمثل تحدياً على القيم المشتركة في المجتمعات الحرة والديمقراطية كما توصف.

وهذه الحالة ليست اليوم مجرد حالة هامشية، بل حالة تعبر عن ذاتها على مستوى الحكومات ومراكز صنع القرار؛ فيتم سن القوانين واتخاذ إجراءات ومباشرة سياسات تصدر عن هذه النزعة تمثل تطوراً ضاغطاً بشكل كبير على المسلمين وأجيالهم الجديدة في البيئات الأوروبية المعنية.

شاكر: من أكبر التحديات أمام مسلمي أوروبا انتقال مناهضة الإسلام من المتطرفين إلى الوسط السياسي

ويضاف إلى هذا نزعة «إسلاموفوبيا الدولة»، كما يسميها البعض، كما أن أحد أكبر التحديات التي تواجه مسلمي أوروبا بشكل خاص هو انتقال النبرة المناهضة للمسلمين من الأطراف الموصوفة بالتطرف مثل أقصى اليمين إلى الوسط السياسي، وتحديداً الأوساط المحافظة أو الأحزاب المحافظة وبعض أحزاب اليمين واليمين الليبرالي التي تعبر عملياً منذ سنوات في بعض هذه الأحزاب عن برامج وتوجهات في الأساس كانت محسوبة فيما مضى على اليمين المتطرف.

الهند.. نار الكراهية:

قبل أيام، كان هناك مؤتمر حاشد للهندوس شمالي الهند تحت عنوان «تجمع الأديان»، حضره مشاهير من الكهنة والمتطرفين، وكان خطابهم تحريضياً يدعو إلى قتل المسلمين صراحة، وأنه لا بد للتجهيز وشراء الأسلحة لقتل المسلمين، قائلين: إن مائة هندوسي بإمكانهم قتل 20 ألف مسلم ولا مشكلة في الذهاب إلى السجن.

وعن هذه الطائفية المتفشية في الهند، يقول **د. ظفر الإسلام خان**، رئيس تحرير جريدة «ميلي غازيت»: إن المخططات ضد المسلمين في الهند ضخمة، لكن الحكومة

www.mugtama.com

خان: انتخابات ستجرى هذا العام في 5 ولايات بالهند سيصاحبها استقطاب للهندوس ضد المسلمين

ليست غبية لأن تعلن عن مخططاتها علناً تجاه المسلمين، لكنها في الوقت نفسه تسمح للأوغاد من المتطرفين الهندوس بسفك الدماء وارتكاب الجرائم دون أن يتعرضوا للاعتقال أو المحاكمة.

ويضيف خان أنه ينتظر أن تجرى خلال العام الحالي 2022م انتخابات في 5 ولايات لاختيار حكوماتها المحلية، ومن الطبيعي أن يصاحب موسم الانتخابات استقطاب حاد للهندوس ضد المسلمين، فالذين يحكمون الهند حالياً فشلوا سياسياً وصحياً واقتصادياً، لكنهم فقط نجحوا في زرع الكراهية واستغلال المتطرفين الهندوس بزعم أنهم يقفون كحائط صد أمام مساعي المسلمين الذين يريدون تحويل الهند إلى بلد مسلم.

ومن المقرر أن تتم الانتخابات العامة في عام 2024م، ولو تمكن هذا النظام الحالي من الفوز؛ فهذا يعني تغيير الدستور وتأسيس الدولة الهندوسية صراحة، وهذا هو هدفهم؛ وبالتالي هذا يوضح تبنيهم خطاب الطائفية وتأجيج كراهية المسلمين كوقود لمشروعهم المتطرف، وكل هذه ادعاءات كاذبة، فالمسلمون يمثلون نحو 14%، وليس لديهم أعضاء في القضاء أو الشرطة، وحتى إن السياسيين قليلون، ولهم 23 نائباً فقط بالبرلمان، رغم أن نسبتهم تقتضي أن يكون لديهم 80 نائباً.

الجدير بالذكر أن د. ظفر الإسلام خان يواجه 3 قضايا كيدية، منها قضية لمجرد أنه نشر تغريدة يشكر فيها دولة الكويت على مساندتها مسلمي الهند، وقضية تحت مزاعم تمويل الإرهاب في كشمير لمجرد أنه يكتب حقيقة ما يحدث في كشمير!

فرنسا.. المسلمون ورقة انتخابية:

في فرنسا، تتسع إجراءات استهداف المساجد، والخطابات العنصرية التي تتعامل مع المسلمين كونهم ورقة انتخابية تمهيداً للانتخابات الرئاسية التي ستجرى هذا العام (2022م).

وفي هذا الصدد، يرى **د. محمد الغمقي**، الباحث في الشؤون الأوروبية، أن استخدام الإسلام في الانتخابات الفرنسية ليس جديداً، بل أحياناً يكون وقود السباق الانتخابي، لكن في هذه الفترة وقبل الانتخابات الرئاسية المقبلة نستطيع أن نقول: إن تيار أقصى اليمين قويت شوكته في فرنسا، فعلى سبيل المثال؛ «مارين لوبان» كانت تعد رمزاً لليمين المتطرف، لكن حالياً ومع ظهور «إريك زمور»، وهو يهودي من أصل جزائري، أصبح يتقدم على «لوبان»، حسب استطلاعات الرأي قبل أيام، رغم أنه مجرد محلل سياسي؛ فهو يتبنى خطاباً إقصائياً بمعنى الكلمة، ويقول صراحة: إن مشكلته مع الإسلام، ويزعم أن الإسلام ضد الحريات، وأن مسلمي فرنسا ضد الاندماج في قيم الجمهورية.

ويشير الغمقي إلى أن هناك مجموعة من التحديات التي تواجه مسلمي فرنسا، مثل قضية الوعي السياسي الذي لا يزال ضعيفاً؛ فحتى الآن يقول البعض: «لماذا عليَّ أن أعطي صوتي لغير مسلم؟»، وهو لا يعي أنه عندما يغيب بصوته المعتدل سيملأ غيره مكانه بالتطرف؛ فالمصير المشترك في المواطنة ليس فقط مجرد حقوق، فهناك أيضاً واجبات، فضلاً عن أن بعض من يقودون المؤسسات الإسلامية يقدمون الانتماءات القومية ارتباطاً بظاهرة ما يسمى «إسلام القنصليات»، وأيضاً تحدي وسائل الإعلام التي تشوّه صورة الإسلام وتحرض ضد المسلمين.

وقال الغمقي: في فرنسا، نحن نتحدث عن نحو 2500 مسجد؛ لكننا نحتاج عند

الغمقي: مجموعة من التحديات تواجه مسلمي فرنسا مثل الوعي السياسي الذي لا يزال ضعيفاً

تأسيس مسجد أن نؤسس ونبني من يصلي فيه، وبنفس القدر يكون الاهتمام بالمدارس وتكوين الكوادر، ويرى أن «الإسلاموفوبيا» في جانب منها رد فعل على ظهور الإسلام كممارسة حياتية، واعتبر أنه على النخبة أن توضح أن الإسلام جاء للتعايش المشترك، وأن المسلمين لا يريدن أن يكون لهم وضع خاص، وإنما يريدون المعاملة مثل بقية المكونات الدينية في فرنسا.

مجلس مسلمي أوكرانيا يجمع المسلمين:

مؤخراً، أنشأ مسلمو أوكرانيا «مجلس مسلمي أكرانيا» الذي لاقى مشاركة ملحوظة من قبل المؤسسات الإسلامية الأوكرانية، وأيضاً ترحيباً رسمياً من مسؤولين بارزين في البلاد.

وفي تصريح لـ«المجتمع»، قال **سيران عريفوف**، رئيس المجلس: إن المجلس لم يبدأ من الصفر، ففي أوكرانيا منذ الاستقلال كانت هناك مؤسسات تعمل للحفاظ على هوية الأقلية المسلمة والحفاظ على المسلمين من الذوبان وسط الأغلبية من

مجلس مسلمي أوكرانيا يقرّب بين مسلمي أهل السُّنة ويبتعد عن الانتماءات القومية

غير المسلمين، ومن بين المؤسسات الإسلامية كان اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، والإدارة الدينية (أمة)، وغيرهما من المؤسسات بمختلف اهتماماتها وأنشطتها الدينية والاجتماعية والثقافية والشبابية، اجتمعت هذه المؤسسات واتفقت على تشكيل مجلس مسلمي أوكرانيا ليكون بمثابة مظلة تشمل هذه المؤسسات الإسلامية التي تلتزم بميثاق مسلمي أوكرانيا.

وأضاف عريفوف أن المجلس يقوم على الجمع والتقريب بين كل المسلمين من مختلف المذاهب التي تنتمي لأهل السُّنة، والابتعاد عن الانتماءات القومية بل هو مؤسسة تجمع كل مسلمي أوكرانيا، ومن أهم أهدافه التعريف بالإسلام وسماحته، وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام في أوروبا، وخدمة مسلمي أوكرانيا الذين يمثلون 1% تقريباً.

روسيا.. احتفال بـ«دخول الإسلام»

ومن أوكرانيا إلى روسيا، حيث يقول **د. وسام البردويل**، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا: إنه أصبح هناك احتفال رسمي بذكرى دخول الإسلام إلى روسيا قبل 1400 سنة؛ ما يعد خطوة إيجابية للمسلمين، إلى جانب ظهور بعض المؤسسات الإسلامية المتخصصة التعليمية والفقهية؛ فنحن نتحدث عن حوالي 30 مليون مسلم، وهم بلا شك يحتاجون لوجود مؤسسة فقهية ملمة بواقعهم تعطي الفتوى المناسبة لهذا الواقع، إضافة إلى تزايد الدور المجتمعي للمسلمين.

وعدد البردويل بعض التحديات أمام مسلمي روسيا، كان في مقدمتها قضية استمرار منع بعض الكتب الإسلامية مثل أحد تراجم صحيح البخاري وترجمة أحد تفاسير القرآن بحجة أنها كتب متطرفة،

فالح: على مسلمي أوروبا توحيد صفوفهم والتواصل مع القوى المعتدلة التي تلتقي معهم في مواقفهم ومصالحهم

البردويل: رغم أن موسكو بها نحو مليوني مسلم فإنه لا يوجد بها إلا 4 مساجد رسمية و15 مصلية

وبالتالي أصبحت ممنوعة من النشر والتوزيع بموجب قرارات بعض المحاكم التي تزعم ذلك، وهناك أيضاً مشكلة قلة عدد المساجد التي يحتاجها المسلمون في المدن الكبرى خصوصاً موسكو التي فيها الآن 4 مساجد رسمية فقط ونحو 15 مصلية، ويتعرض المصلون فيها لتضييق بحجة أنها غير قانونية، وإدارة العاصمة تتعنت في منح تصاريح بناء مسجد بحجة أن بعض المسلمين في موسكو من المهاجرين، رغم أن بها نحو مليوني مسلم، منهم مليون على الأقل من مختلف مناطق روسيا لكنهم يقيمون بشكل دائم في العاصمة، ومليون مهاجرون من دول مجاورة.

تحديات تواجه مسلمي أوروبا:

قال رئيس مجلس مسلمي أوروبا سمير فالح: يستقبل مسلمو أوروبا السنة الميلادية الجديدة 2022م وهم يأملون، كما تأمل البشرية جمعاء، أن يرفع الله فيها البلاء وتذهب جائحة «كورونا» إلى غير رجعة لتعود الحياة إلى نسقها الطبيعي، فيجتمعون في مساجدهم، ليس فقط لأداء الصلاة بشكل طبيعي بدون تباعد وبدون كمامات، وإنما أيضاً –وهذا مهمّ في حياة مسلمي أوروبا– للاجتماع على مناشط وفعاليات اجتماعية وثقافية وتعليمية، هم في مجتمعاتهم الأوروبية بحاجة ماسة إليها.

إلى جانب هذا، تشدُّ مسلمي أوروبا قضايا لا تخرج في مجملها عن جهدهم المتواصل ليكونوا جزءاً طبيعياً من مجتمعاتهم، لهم ما لهم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، وفي الطريق إلى ذلك تتجاذبهم جملة من التحديات، أهمها:

دعم مهمتهم الأساسية في مجتمعات ذات أغلبية غير مسلمة، وهي الحفاظ على دينهم، وخصوصاً بالنسبة للأجيال الجديدة؛ ذلك أن السمت الغالب على المجتمعات الأوروبية اليوم هو تقليص دور الدين عموماً في حياة الناس، عن طريق نشر ثقافة تقلّل من المعاني والقيم الدينية، إلى جانب فرض –بالقوانين أحياناً وبالقوة المعنوية أحياناً أخرى– قبول قيم جديدة تتناقض مع القيم الدينية، مثل موضوع «المثلية الجنسية»، وإن تطبيع المجتمعات الأوروبية مع مثل هذه القيم يُعدّ تحدياً كبيراً لهذه المجتمعات عموماً وللأقلية المسلمة خصوصاً.

التحولات السياسية في المشهد الأوروبي: ذلك أن الحملات الانتخابية في الفترات الأخيرة، وفي مختلف البلدان الأوروبية، أظهرت أن أحد أهم المواضيع التي تشدّ الناخب وتركز عليها الأحزاب والشخصيات السياسية تتعلق بالوجود الإسلامي في أوروبا.

فبعضهم يعتبره تهديداً ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً يجب محاربته وسنّ القوانين والتشريعات لذلك، وبعضهم يعتبره مُكوّناً طبيعياً من مُكوّنات المجتمع يجب القبول به والتعامل معه على أساس المواطنة.

وضمن هذا المشهد يجد المسلمون أنفسهم أمام تحديات تفرض عليهم مزيد التعبير عن رأيهم والدفاع عن حقوقهم، كما تفرض عليهم الخروج من واقع التشتت لتوحيد صفوفهم والتواصل مع كل القوى المعتدلة التي تلتقي معهم في مواقفهم ومصالحهم.■

www.mugtama.com

د. فادي شامية

لبنان في 2022.. أزمات ممتدة ومستقبل قاتم

الأزمات المصيرية ليست غريبة عن لبنان، بل تكاد تكون صنو وجوده، يرتكز هذا الواقع على: تركيبة طائفية متنافرة، وانقسامات أهلية حول مفاهيم الهوية والدولة، ونظام سياسي هجين، وارتباطات طائفية وحزبية مع الخارج، وبنية اقتصادية ضعيفة.. ويؤدي تفاعل هذه العوامل إلى إنتاج أزمات متتالية تضرب الكيان اللبناني، وتعرضه للحروب الداخلية والخارجية.

في 17 أكتوبر 2019م، انفجر الشارع اللبناني على نحو لم يكن متوقعاً، مطالباً بإسقاط الحكومة وكامل الطبقة السياسية اللبنانية على خلفية إقرار الحكومة قراراً بفرض ضريبة على خدمات التواصل عبر الإنترنت؛ فسقطت حكومة سعد الحريري، لكن الطبقة السياسية ظلت صامدة، ثم طغت الانتماءات الطائفية للناس، بمن في ذلك المنتفضون منه، أكثر في الواقع السياسي، ثم تشكّلت حكومة حسان دياب، ثم سقطت مع انفجار مرفأ بيروت، ومن ثم حاول سعد الحريري تشكيل حكومة جديدة لكن الرئيس ميشال عون صعّب عليه المهمة فاعتذر، وبعد ذلك تكلف الرئيس نجيب ميقاتي لكن فرحته بتشكيل الحكومة لم تطل، إذ تعطلت جلساتها بعد أقل من شهر على ولادتها، وهي على هذه الحال إلى يومنا هذا.

بالمجمل، فإن لبنان بلا حكومة فاعلة منذ 27 شهراً، ضمنها 20 شهراً بلا حكومة كاملة الصلاحية، وأقل من 8 أشهر هي عمر حكومة حسان دياب التي شعر الجميع أنها ليست الحكومة المناسبة للمرحلة، بمن في ذلك الفريق الذي جاء بها.

ما يعانيه لبنان اليوم أكبر من أزمة مصيرية؛ فالدولة تتفكك، والأزمة الاقتصادية صنفت من الأسوأ في العشرين سنة الماضية على مستوى العالم، والانقسامات الأهلية حادة، والمشاريع المتصارعة في لبنان قوية، والسلاح منتشر، والمخاطر الإقليمية جدية.. فضلاً عن مقاطعة عربية -خليجية على وجه التحديد- تزيد الأمور سوءاً، وهذا كله مرشح للامتداد والتفاقم مع السنة الميلادية الجديدة.

السيناريوهات المتوقعة

أولاً: السيناريو المتفائل: يقوم على أساس تعافي حكومة نجيب ميقاتي -المعطَّلة بحكم رفض المكوّن الشيعي فيها الحضور حتى تتخذ قراراً يقيل المحقق في جريمة انفجار مرفأ بيروت بدعوى «الارتياب المشروع في تحقيقاته»- ومن ثم نجاحها في إبرام اتفاق مع صندوق النقد الدولي؛ يوقف الانهيار الاقتصادي، وتحسينها تالياً الخدمات الأساسية للمواطن، ودعم الشرائح الفقيرة (وفقاً للتقديرات، فإن 80% من الشعب اللبناني أصبح تحت خط الفقر بعدما فقدت العملة الوطنية أكثر من 90% من قيمتها)، فضلاً عن تنظيمها انتخابات نيابية ناجحة، لتجديد الحياة السياسية ورموزها، ومع أن هذا السيناريو هو أقل ما يمكن أن تسعى إليه القوى السياسية في لبنان، إلا أن التجارب لا تمد المراقبين بالتفاؤل كثيراً؛ فالأزمات في لبنان أعمق من أن تنجح حكومة؛ قدّمها رئيسها للعالم على أنها حكومة اختصاصيين، لكن سرعان ما بدا عوارها، ولبس كل وزير فيها ثياباً حزبية وطائفية تشبه الفريق الذي سماه، كما أن الحصار الاقتصادي والعزل السياسي الخارجي لا يُتوقع أن يتراجعا، ربطاً بعدم تراجع «حزب الله» عن دوره الإقليمي انطلاقاً من لبنان.

ثانياً: امتداد الوضع الراهن: بلا انفراجات أساسية، في السياسة والاقتصاد، وهو سيناريو لن يصمد طويلاً، خلال العام 2022م، إذ يتوقع أن ينفجر الشارع مجدداً، وعلى نحو عنيف، مع احتمال وقوع لبنان في حالة فوضى وتقسيم واقعي، ذلك أن الشارع في لبنان ما يلبث أن يتجه إلى المنحى الطائفي، بغض النظر عن الشعارات والأسباب التي خرج الناس من أجلها، وهذا ما يحذر منه كثيرون في لبنان؛ فعوامل الانفجار باتت جاهزة، والانهيار الشامل الذي ستعقبه موجات عنف داخلي مدمرة؛ أصبح متوقعاً أكثر.

ثالثاً: السيناريو المتشائم: ويقوم على أساس أن البلد يسير في سقوط سريع نحو الانهيار، وأن الخلافات السياسية المتصاعدة لا بد أن تدفع الحكومة إلى السقوط، فتكون الحكومة الأخيرة في عهد ميشال عون، وبعدها تتعطل الانتخابات وينفجر الشارع ويفرض فيدرالية طائفية على مساحة الوطن، ويرجح المتشائمون أن يزيد الطين بلة تعقد المفاوضات الغربية مع إيران في فيينا، وتصاعد الخيار العسكري، واحتمال تزايد التوتر مع العدو «الإسرائيلي»، وفشل مفاوضات ترسيم الحدود البحرية للبنان مع «إسرائيل»، وصدور قرار أممي تحت البند السابع يفرض وصاية دولية على لبنان، وهو أمر يطالب به فريق من اللبنانيين ويعارضه فريق آخر.

في الخلاصة: فإن لبنان أمام تهديدات مصيرية، والأفق أمامه ليس مريحاً، والأرجح أنه سيدخل العام 2022م في ظل أزمات متناسلة، احتمالات الانفراج فيها قليلة، فيما الأكثر ترجيحاً أن تستمر وتتفاقم وصولاً إلى ما هو أسوأ مما كان عليه خلال العام 2021م.. وما أصعب العيش لولا فسحة الأمل!■

الأمة الإسلامية.. التحديات والاستجابات والآفاق

د. سيف الدين عبدالفتاح
أستاذ العلوم السياسية

هل التحديات تعني القضايا الثائرة الحالّة التي تتطلب موقفاً أو تعاملاً؟ أم أن التحدي أوسع وأكثر امتداداً من الحدث العابر أو المؤقت أو الآني؟

إن عملية التصنيف والتمييز بين التحديات وما هو متغير منها أو ثابت، وما هو مستمر منها أو آني؛ عمليات مهمة وتأسيسية في معالجة التحدي، وقد عرفت منطقتنا العربية والإسلامية أشكالاً ومظاهر متنوعة من التحديات؛ فقد كانت الظاهرة الاستعمارية تشكل تحدياً، كما مثل الاستقلال تحدياً من نوع آخر، وأظهرت الدولة القومية تحديات من نوع مختلف عرفها عالم العرب والمسلمين، ولم يكن التحديث إلا تحدياً جديداً عرفته دولنا وبلادنا، وما تزال التحديات مستمرة بأشكالها وأنواعها الداخلية والخارجية الثابتة والمتغيرة، المستمرة، والآنية.

التحدي قد يكون أمراً وظيفياً يحرك الدوافع للعمل المستمر في الترقية والإنماء

يمكن النظر إلى حزمة التحديات من خلال رؤية معاني الحفظ المتعلقة بالمقاصد الكلية

تتطلب التحديات بدورها ضرورة النظر إلى مستقبلها وتطورها؛ طبيعةً ومساراً وتأثيراً من خلال مناهج التعامل والتناول عن مناهج النظر لها، ومن ثم يمكن في هذا الإطار تعريف التحدي بأنه «حالة» و«وضع» و«موقف» و«علاقة» و«اختيار» و«ابتلاء» و«وعي وإدراك» و«استجابة وسعي» على كل المستويات، كما أنه بهذا الاعتبار إن كان يرتبط بـ«قضايا» أو «إشكالات» أو «أزمات»، فإن جوهر التحدي ليس في التعرض لمثل هذه الحالات، ولكنه يقع في قدرة البشر على إدراكها، والوعي بها، والتعرف على سُنة التعامل معها، وإمكانية تحويل السلبي منها إلى طاقة إيجابية وتعظيم الإيجابي منها، وكذلك يتمثل ذلك في أنماط الاستجابات الفاعلة الواعية النابعة لا التابعة.

فالتحدي على المستوى الكلي قد يكون حالة تتطلب الاستجابة على تنوع ما بين نمط الاستجابة، أو هو تعبير عن حالة متراكمة، وهو بهذا الاعتبار يختلف عن طبيعة المشكلة العابرة التي قد تكشف التحدي وأهمية مواجهته، وكذلك فإن التحدي يعبر عن حالة من الاستمرار النسبي، ومن ثم فإن التحدي قد يعبر عن إشكالات هيكلية، كما قد يعبر عن حالات سلبية، إلا أنه ليس كذلك في كل الأحوال.

فالتحدي قد يكون من طبيعة الأمم لمواصلة رقيها، ومن هنا فإنها تجعل من وجود التحدي أمراً وظيفياً يحرك البواعث والدوافع للعمل المستمر في الترقية والإنماء، كما قد يكون التحدي عملية مستمرة، وهو عمل إيجابي وسلبي، وهو يعني حالة من التنبه المستمر والحفز الدائم ضمن معادلات متشابكة ومستطرقة لا يمكن الفصل الكامل بين عناصرها؛ فالتحديات في عالم المسلمين وغيرهم موصولة ومولدة من بعضها؛ فتحدي البقاء يؤكد تحدي البناء، وتحدي البناء يؤكد تحدي النماء، وكل هذه التحديات بدورها تؤكد تحدي الأداء والسياسات بالنسبة لكل منها، وهذه التحديات الكلية تؤكد بصددها تحديات نوعية أو مشتقة.

ومن أهم تصنيفات تلك التحديات: ما تحرك الأهداف القريبة والبعيدة، وفي هذا المقام فإننا أمام ثلاثة تحديات على الأقل،

وتحدٍّ رابع يجمع بينها: تحدي البقاء، وتحدي البناء، وتحدي النماء، والتحدي الذي يجمع بينها هو تحدي الأداء.

تحدي البناء ينصرف لعمليتين مهمتين: «بناء الدولة ومؤسساتها»، و«بناء الأمة وعلاقاتها»، أما تحدي البقاء فهو يعني الحفاظ على أصل الوجود الفعال والقدرة على التمكين له، ولا شك أن هذا التحدي ينصرف لعمليات تتعلق بالشروط الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الكفيلة بإحداث واستمرار القدرة على فن البقاء الفعال، أما تحدي النماء؛ فإنه نتاج للتفاعل بين القدرة على البناء والقدرة على البقاء معاً، بما يحقق أطراً لتعظيم الفاعلية والقدرة والتمكين، وما يتطلبه ذلك من إمكانيات لإعادة البناء والقدرة على التصحيح الذاتي والقدرة على إحداث حالة من التنظيم والتعظيم.

تعظيم وتقويم

إن هذه التحديات في الأمة الإسلامية جميعاً تتطلب تعظيماً وتقويماً لمناهج «التعامل والتناول»، وكذا الإمكانات (مناهج التفكير وسياقات الوعي والبناء الفكري)، وكذا القدرات (مناهج التسيير)، والفعاليات (مناهج التدبير، ومناهج التغيير، ومناهج التأثير، ومناهج التمكين، وسياقات السعي والبناء المتعلق بالممارسة).

إن هذه الأطر وتفاعلها («تحدي البقاء»، و«تحدي البناء»، و«تحدي الأداء») يعني تحويل جملة التحديات إلى سياسات وإجراءات وعمليات وأولويات في إطار من تحريك المقاصد والغايات، ومن ثم يمكن النظر إلى حزمة التحديات من خلال رؤية معاني الحفظ المتعلقة بالمقاصد الكلية العامة، ذلك أن تعاضد مستويات الحفظ ووسائله وقدراته مع أهدافه وغاياته ومع استمراره وتأسيسه هي عمليات مهمة للتعامل مع تلك التحديات، أصلية كانت أم فرعية، كلية كانت أم جزئية، سياسية كانت أم غير ذلك، ومن هنا من الضروري الإشارة إلى عدة أمور مهمة، منها:

- حقيقة أن كل التحديات تجابه تحديات تتفاوت في الوطأة والتأثير، وكذا في معنى الضغوط الدافعة والمانعة، وفي معنى الفرصة والمخاطر، وهي بهذا المعنى تحدد معنى الاشتراك في التحدي والتشابه بينها (مع دول العالم الثالث)، والتحديات بمقتضى الاشتراك الإنساني (الإنسانية والمستقبل المشترك).

- أما الأمر الثاني فيتعرف إلى طبيعة التحديات وأوزانها والأولويات المتعلقة بها، والقدرات التي تحرك استجابات منظمة.

- أما الأمر الثالث فيرتبط بشكل الاستجابات لمثل هذه التحديات على تنوعها وتعددها في كافة المجالات الحضارية الاجتماعية منها والاقتصادية والثقافية والفكرية والقيمية وغيرها من تحديات، ويمكن رصد أربعة نماذج لهذه الاستجابات تتمثل في الاستجابة البلاغية والانفعالية، وهي حالة تخرج عن حد المعالجة العلمية والبحثية إلى خطاب مكرور يتسم بالإنشائية وفائض الكلام، والاستجابة الإغفالية، وهي التي تغفل عناصر مهمة في التحديات مثل إغفال السياسي أو إغفال الشأن الداخلي، والاستجابة الافتعالية التي تشغل بالتهويل في الرؤية وتكريس الواقع السلبي، كما لها جوانب أخرى منها الاستجابة القاتلة والاستجابات المخذولة، والاستجابة المتعلقة بالمعنى، والتفسير التآمري ليس فقط للتاريخ، ولكن امتداداً للمستقبل أيضاً، وأخيراً الاستجابة المتوهمة في إطار منهج تفكير يتعلق بالأماني لا بالعمل الحقيقي على الأرض.

- أما الأمر الخامس يشير إلى أهمية الإطار السنني في تفسير عالم الأحداث والتحديات وضبط عناصر التصور من خلال الضغوط الحضارية والتحديات،

التحديات في الأمة الإسلامية تتطلب تقويماً لمناهج التعامل والإمكانات والفعاليات

العدو لا يتمكن منا إلا بمقدار ما نمكن له بأنماط تفكيرنا وأساليب سعينا وطرائق مواجهتنا

السنن الشرطية، والإمكانات بين الإهدار والاستثمار؛ فالسنن تحدد عناصر الفاعلية الحضارية، بما يضفي على الأفعال والرؤى والحركة والتصورات قيمة، وتعني أن الإنسان يحرك طاقاته ضمن حقائق ومساحات السببية خروجاً من أوهام العبثية أو المصادفة ومساحات الخرافة الأسطورية، كما أن السنن تحرك الأفعال ضمن قيم تشكل جوهر الفعل، وقيمه، كما أنها تتعلق بتحريك الفعل الحضاري بكل التفاعلات فيها بين الساحة الحضارية الممتدة، وتشمل الآفاق الكونية، والإنسان الفرد بكل دخائله النفسية والسلوك المترتب عليها والاجتماع والجماعة والمجتمع بما يمثله من مواقف ورؤى وممارسات، والتاريخ بما يمثله من ذاكرة للفعل الحضاري وامتداده لتحقيق معاني العبرة بالحدث والاعتبار والعبور نحو عناصر الفاعلية والتمكين، باعتبارها من عناصر التكليف الكلي لا الجزئي ومن أصول نظرية الحكم لا في الفقه الحكمي ولكن في أصول الفقه الحضاري، وبين كليات القواعد الكلية وكليات السنن تتعلق في إطار محددات الفعل وكذلك مسيرته وسيرورته وتطوره ومآلاته باعتبارها حركة عدل وحركة اختيار وإرادة وحركة مساواة ومناط فعالية الأمة وخيريتها ومكمن وسطيتها.

ومن هنا، نؤكد أن تفعيل المدخل السنني يبني ثقافة المقاومة الحضارية الشاملة والمواجهة الرصينة المتكاملة التي تعني أن تكون الاستجابات للتحديات على مستوياتها: الفكرية والتدبيرية والتسييرية والتغييرية، علينا أن نتعلم سنن تلك الثقافة من خبراتنا التاريخية والمعاصرة، ونتعلم هل نحن على مستوى العدو وتدبيره، ومواجهة كل قابليات العدو فينا، فإن العدو لا يتمكن منا إلا بمقدار ما نمكن له بأنماط تفكيرنا وأساليب سعينا وطرائق مواجهتنا وأشكال استعدادنا.

التحدي بهذا الاعتبار هو صناعة المستقبل بالوعي بتاريخنا وذاكرتنا الحضارية وجوهر هويتنا، والسعي لتغيير واقعنا السلبي وإخفاقاته، وبناء القدرة على طريق المكانة والمُكنَة والقدرة؛ فتنفتح آفاق الوعي المستنير الرصين ومسالك السعي من كل قوي أمين، وقواعد البناء على طريق التأمين والتمكين.■

www.mugtama.com

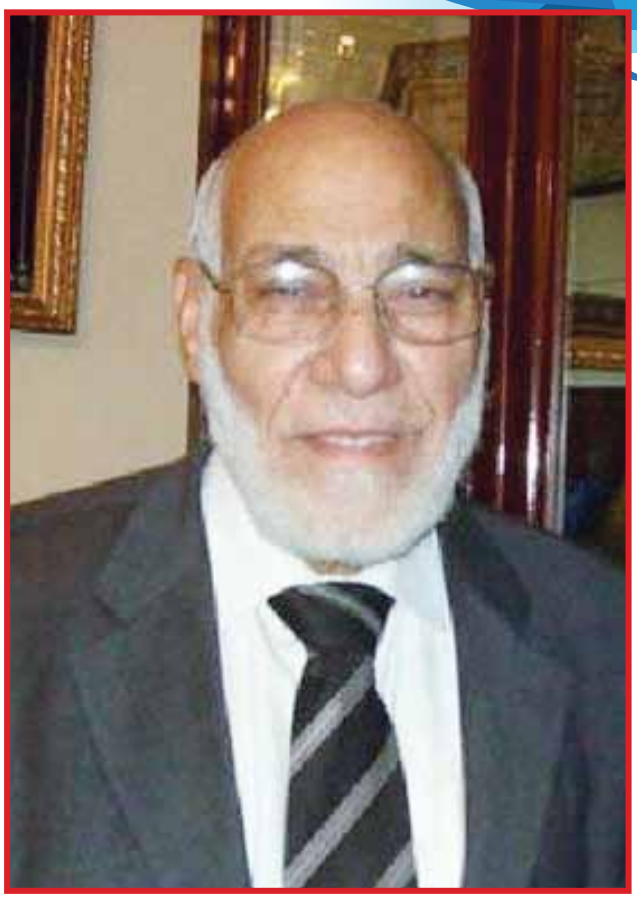

مع دق طبول التحذير من تغير المناخ، واستمرار تصاعد الحديث عنه في الفترات الأخيرة، أكد عميد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم د. زغلول النجار، في حوار لـ«المجتمع»، أن القرآن الكريم سبق العالم منذ 1400 سنة في التحذير من التغير المناخي عبر الإفساد في الأرض، كما كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أول من دعا إلى الثورة الخضراء وتخضير الأرض التي ينادي بها دعاة مواجهة تغير المناخ.

ودق د. النجار جرس الإنذار، خلال الحوار، خاصة من ظاهرة الاحتباس الحراري، مؤكداً أن العالم يكتب نهايته بيده إذا لم يعد إلى الله تعالى ويستمع لتعاليمه عز وجل قبل فوات الأوان.

عميد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم د. زغلول النجار في حوار لـ«المجتمع»:

العالم يكتب نهايته بيده!

حوار - حسن القباني:

● في الفترة الأخيرة، ظهر اهتمام لافت في المنتديات الدولية والعربية بفكرة التوحد في مواجهة تغير المناخ، كيف ترى التوحد على الاهتمام بالبيئة من منظور القرآن الكريم؟

- يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وفي هذا النص القرآني تأكيد أن الله عز وجل قد استخلف الإنسان في الأرض، وأنه مطالب في تلك الفترة بحسن القيام بواجبات الاستخلاف؛ وذلك بعمارة الأرض وإقامة العدل فيها، وعمارة الأرض تكون بالمحافظة على صفاتها الفطرية التي فطرها الله سبحانه وتعالى عليها؛ لأنه هو الخالق الذي أحسن كل شيء خلقه، وخلق كل شيء بقدر، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وقدَّره تقديراً محكماً دقيقاً يجعل من الخروج عليه إفساداً في الأرض، وهو عز وجل لا يحب الفساد.

الفساد يدمر المناخ والاهتمام بالبيئة واجب إيماني

الرسول الكريم أول من دعا إلى الثقافة الخضراء

والقرآن الكريم يؤكد علم الله تعالى بأن هناك من بني الإنسان من سوف يخون الأمانة ويفسد في الأرض إفساداً كبيراً، وأن الله تعالى سوف يذيق هؤلاء ببعض الذي عملوا لعلهم يرجعون إليه، ويتوبون عن إفسادهم المادي والمعنوي على ظهر هذا الكوكب قبل فوات الأوان، وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

وبناء على ذلك، فإن الاهتمام بالبيئة واجب إيماني وإنساني، ومسؤولية الإنسان عن الأرض مسؤولية كاملة عن جميع مكوناتها الصخرية، والمائية، والهوائية والحياتية، التي يطلق عليها في مجموعها تعبير «البيئة»، وهي كل ما يحيط بالإنسان من مختلف صور المادة والطاقة والأحياء، ومن نظم اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ودينية، والإنسان المستخلف على الأرض مؤتمن على بيئتها، ومسؤول أمام الله عز وجل وأمام الناس عن المحافظة عليها، وانطلاقاً من ذلك؛ فإن الاعتداء على أي من مكونات البيئة المادية أو المعنوية هو مخالفة شرعية يؤاخذ الله تعالى الواقع فيها، ويجب أن تكون مخالفة قانونية يعاقب المسؤولون عليها، ولعل النداءات المتكررة لمواجهة تغير المناخ تتواكب مع النداء الإلهي، وحتى وإن جاءت متأخرة، ولكن أفضل من استمرار الاعتداء دون انتباه وتصحيح.

● هل اعتنى القرآن بمسألة تغير المناخ؟ وهل هناك دلالات حول مسألة المناخ سبق فيه القرآنُ العالمَ في دق التحذير ولفت الانتباه؟

- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لا

www.mugtama.com

ينضب، وفي هذا الإطار نورد لكم الآيات التالية: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: 8)، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: 50)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: 49).

ويتضح للمتأمل في النفس الإنسانية وفي الأحياء والجمادات من حولنا وفي الأرض وما حولها من أجرام السماء أن الله تعالى خلق كل شيء بدقة بالغة، وقوانين محكمة وسنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، حتى يأتي أمر الله وتنفصم عرى هذا الكون فيزال من الوجود بكل ما فيه ومن فيه.

وعلى ذلك، فإن القرآن يحمِّل الإنسان ذلك المخلوق العاقل المكلف صاحب الإرادة الحرة المسؤولية الكاملة عن أي اضطراب أو خلل في بيئته ببعديها المهنوي والمادي، وذلك لأن الله تعالى قد أتقن كل شيء خلقه وقدره تقديراً محكماً دقيقاً، وهداه بالفطرة والإلهام إلى الحق، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف 10).

لقد سبق القرآن الكريم العالم منذ 1400 سنة ويزيد في التحذير من مغبة الإفساد في الأرض وتغير المناخ والعبث بالبيئة، فهل من إذعان للخالق تبارك وتعالى؟!

● الحديث عن نهاية العالم مستمر مع تغيير المناخ، هل هما متفقان وفق الدلالات الإشارية ومواطن الإعجاز العلمي في القرآن؟

– العالم يكتب نهايته بيده طالما لم يرجع إلى الله عز وجل وينيب إليه ويقيم تعاليمه ويلتزم بعمارة الأرض وبالعدل، وهنا يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وننظر إلى التحذير الإلهي البليغ في الآية (27) من سورة «البقرة»: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، فالخسران مصير الإفساد وهو ما يحيا فيه العالم في هذه الأيام، وقد سجله القرآن الكريم بدقة بالغة في الآية (205) من ذات السورة (البقرة) حين يقول تعالى واصفاً

القرآن سبق العالم في التحذير من التغير المناخي

إنقاذ الكون يأتي عبر العودة إلى الله تعالى بعمارة الأرض وإقامة العدل

هؤلاء المفسدين في الأرض قائلاً: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.

والمؤتمرات اليوم تتحدث مضامينها ودعواتها لحماية البيئة ومواجهة تغير المناخ تحت ظلال آية قرآنية بليغة وواضحة، حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿151﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء).

● التخلص التدريجي من الانبعاثات الغازية المسببة للاحتباس الحراري، والتحول إلى الطاقة المتجددة بنسبة 100% مطالب متكررة من منتديات مواجهة تغير المناخ، هل لها صدى في الدلالات الإشارية للقرآن الكريم؟

– ما زالت الآية القرآنية الكريمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ تحدثنا عما نحياه فيه، ومن أخطره ظاهرة الاحتباس الحراري المدمرة.

إن الإنسان يحرق أكثر من 100 مليون برميل نفط في السنة، بالإضافة إلى تريليونات الأقدام المكعبة من الغاز، و80 مليون طن من الفحم، وهذا يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة في الجو، وانصهار الجليد، ورفع منسوب الماء في البحار والمحيطات مما يغرق المناطق المنخفضة على طول شواطئها، ويعرض الأرض للجفاف ويزيد من عدد العواصف وينشر الحرائق والأمراض.

● النبي الكريم كان أول من دعا إلى الثقافة الخضراء التي يسعى لها مواجهو تغير المناخ الآن، كيف ترون الأمر؟

– بالطبع، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَنَى بُنْيَاناً مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ وَلا اعْتِدَاءٍ، أَوْ غَرَسَ غَرْساً فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلاَ اعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارٍ مَا انْتُفِعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

وذهب النبي الكريم إلى أبعد من ذلك، حينما قال: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ».

وعلى هذا وغيره الكثير، يعد النبي باعث الثقافة الخضراء منذ بعثته والداعي لها، وهو ما يجب أن ينتبه له الغرب جميعاً، هذا الانتباه يتبعه التكريم والتقدير واتباع منهجه وقراءة الإسلام من جديد فهو طوق النجاة مما نحيا فيه.

● ما واجب المسلمين، إذن، في مواجهة تغير المناخ لحماية البيئة؟

– واجب المسلمين وغير المسلمين الإحسان في الأرض، والإعمار لا الإفساد وتخريب الكون، ولا بد من التأكيد على ضرورة التوجه إلى مصادر الطاقة غير الملوثة من مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والحرارة الأرضية وطاقة المد والجزر.

وأقول للمسلمين: طبقوا تعاليم السماء في حماية البيئة؛ كل بيئة، ففيها الحياة والنجاة، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: 24).

● في الختام، هناك تغير مناخي في أشياء كثيرة بجانب الطقس، حيث يتحدث البعض عن تغير اجتماعي وأسري واقتصادي وسياسي.. بماذا تنصح المسلمين في هذه اللحظات؟

– أطالب المسلمين كافة بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحكيمهما في ضبط سلوك المجتمعات الإنسانية.■

تراجَعَ سعر صرف الليرة التركية في شهرَي نوفمبر وديسمبر 2021م بشكل ملحوظ، بحيث خسرت الليرة خلال فترة وجيزة ما يقرب من 70% من قيمتها، الأمر الذي كان له ارتدادات اقتصادية وسياسية، قبل أن تتدخل الحكومة التركية باستحداث أداة اقتصادية تكافح هذا المسار، وهو ما كان له أثر واضح في الأيام الأولى.

تركيا.. أداة اقتصادية جديدة لمواجهة تراجع الليرة

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

إذا كانت علاقة الاقتصاد بالسياسة والحكم أهم وأوضح من أن تُشرح، فهي في الحالة التركية ولا سيما حزب العدالة والتنمية الحاكم أوقع وأعمق وأكثر تجلياً، فالأزمة الاقتصادية الخانقة في بداية الألفية الجديدة كانت سبباً في الانسداد السياسي الذي دفع نحو الانصراف عن النخبة السياسية القائمة والبحث عن خيارات جديدة، وهو ما فتح الباب لتأسيس حزب العدالة والتنمية، ثم فوزه في أول انتخابات تشريعية يخوضها في عام 2002م بعد أقل من سنة ونصف سنة على تأسيسه.

كما أن الإنجازات الاقتصادية كانت إحدى أهم بصمات العدالة والتنمية وحكوماته المتعاقبة، وبالتالي استمراره بالحكم لأكثر من 19 عاماً متواصلة، وهي أطول مدة حكم في تاريخ الجمهورية التركية، والاقتصاد هو العنوان الأبرز لأهداف عام 2023م التي أعلن عنها الحزب لمئوية تأسيس الجمهورية التركية، وهو العنوان الأبرز للانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في عام 2023م التي عادة ما توصف بالحاسمة والمصيرية، وهو كذلك الراية التي ترفعها المعارضة في وجه الرئيس «رجب طيب أردوغان» للمطالبة بانتخابات مبكرة بذريعة التراجع الاقتصادي وخصوصاً ما يتعلق بسعر صرف الليرة.

وفق خبراء، يعاني الاقتصاد التركي من مشكلات بنيوية وتحديات مزمنة، في مقدمتها افتقار تركيا لمصادر الطاقة؛ ما يجعل ميزانها التجاري في عجز دائم، واعتماد تركيا على الاقتراض والأموال الساخنة والاستثمارات الخارجية إلى حد كبير، وتراجع هذه الأخيرة بعد عام 2013م لأسباب تتعلق بتعافي الاقتصاد الأمريكي ورفع سعر الفائدة هناك وأسباب سياسية أخرى، وضعف إسهام الصناعات التقنية في الصادرات.. إلخ.

لهذه الأسباب وغيرها، بات التضخم أحد أكبر التحديات التي تواجه الحكومة والمواطن على حد سواء، ولا سيما مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وقد ذهب المصرف المركزي التركي في السنوات القليلة الأخيرة لرفع سعر الفائدة لمواجهة ذلك، حتى وصلت عام 2018م إلى نسبة 24%، وهي نسبة مرتفعة جداً.

وقد رفع الرئيس التركي شعار خفض نسبة الفائدة لمواجهة التضخم، رغم معارضة الكثير من السياسيين والاقتصاديين، بل وبعض البيروقراطيين من داخل حزبه، ليذهب لمعركة كسر عظم، كما يقال، مُقيلاً عدداً من محافظي المصرف المركزي وموظفيه الكبار لتحقيق رؤيته، إضافة لاستقالة وزير الخزانة والمالية بسبب هذا الخلاف.

ومع خفض سعر الفائدة، فقد تراجع سعر صرف الليرة، بشكل تلقائي أولاً، ولتراجع الثقة بالليرة ثانياً، ولعدم وضوح المسار المستقبلي للفائدة والسياسات النقدية ثالثاً، وبسبب المضاربات المبالغ بها بالليرة رابعاً.

حزمة قرارات ساهمت بالتعافي السريع لليرة مقابل العملات الأجنبية لتصل إلى 11.7 مقابل الدولار

«أردوغان» وحكومته يملكان في جعبتهما أدوات يمكن أن تساهم في ضبط الوضع

الأداة الجديدة

في 20 ديسمبر 2021م، وصلت الليرة لأدنى مستوياتها على الإطلاق، حيث وصل الدولار الأمريكي لأكثر من 18 ليرة، بينما تخطى اليورو حاجز 20 ليرة، في اليوم ذاته،

www.mugtama.com

الشهور القليلة القادمة مفصلية في تقييم الخطة الحكومية وارتداداتها على المواطنين

الاقتصاد سيكون العنوان الأبرز للانتخابات المقبلة والمعيار الأهم للناخب

تكلم الرئيس «أردوغان» بعد اجتماع موسع للحكومة كان على رأس أجندته الاقتصاد والسياسات النقدية.

وقد تضمن خطاب «أردوغان» تأكيداً إضافياً على تصميم حكومته على المضي قدماً بسياسة تخفيض سعر الفائدة رغم إدراكها أن لذلك ارتداداته وانعكاساته السلبية على المواطن، ولا سيما ما يتعلق بغلاء المعيشة وتآكل المدخرات بالليرة التركية والارتفاع الكبير بأسعار المواد الأساسية والخدمات.

وقد أكد الرئيس أن النموذج الذي ستتبعه حكومته يعتمد على خفض سعر الفائدة، بما يشجع رجال الأعمال على الاقتراض بنسب مقبولة، وبالتالي وضع ذلك في سلسلة التصنيع والإنتاج والتصدير، ما يزيد من نسبة الاستخدام ويقلل من البطالة، وبالتالي تكون النتيجة النهائية تسيير وتسريع عجلة الإنتاج، كما تضمنت كلمة «أردوغان»، وكلمات سابقة له ولمسؤولين آخرين منهم وزير الخزانة والمالية الجديد «نور الدين نباتي»، أن المرحلة الانتقالية قد تشهد آثاراً جانبية لهذه السياسة، لكنه ينتظر أن تؤتي الأخيرة أكلها خلال أشهر قليلة فقط ليشعر المواطن بنتائجها الإيجابية.

إضافة لذلك، فقد شملت كلمة الرئيس التركي كلمات قاسية ولهجة حادة في مواجهة بعض الأطراف الرافضة لهذه السياسة؛ خارجياً وداخلياً، وفي مقدمتها جمعية رجال الأعمال والمصنّعين الأتراك (توسياد)، التي قال: إنها لن تستطيع «مواجهة الحكومة».

في المقابل، ولتخفيف حدة الآثار السلبية لتراجع سعر صرف الليرة على المواطنين، فقد أعلن «أردوغان» عن حزمة من الإجراءات والقرارات، كان قد سبقها قبل ذلك بأيام رفع الحد الأدنى للأجور بنسبة تصل لزهاء 50%، ولعل أهم تلك السياسات الجديدة أمران؛ الأول: تقديم ضمانات للمودعين بالليرة بحيث تدفع لهم خزينة الدولة الفارق بين نسبة الفائدة التي أودعوا بها أموالهم ونسبة تراجع سعر صرف الليرة (في حال تراجعت كثيراً كما حصل مؤخراً)، بما يحول دون استمرار تحويل الودائع للعملات الأجنبية أو «الدولرة»، وبالتالي يخفف من سرعة تراجع قيمة الليرة، والثاني: دعم المصدّرين الأتراك وتحديد سعر معين لليرة مقابل الدولار للتصدير الخارجي، بحيث يسهل عملهم ويتجنبون الخسارة.

تأثيرات وتحذيرات

بعد الخطاب مباشرة، بدأت الليرة بالتعافي السريع والمفاجئ مقابل العملات الأجنبية، لتصل إلى 11.7 ليرة مقابل الدولار، حتى كتابة هذا التقرير.

أرجعَ ذلك إلى ارتفاع ثقة المواطنين ورجال الأعمال بالليرة بعد الضمانات التي قدمتها الحكومة، وإلى الثقة أكثر بالاقتصاد بعد زيادة درجة الوضوح بما يتعلق بالخطوات المستقبلية، وبعض المضاربات التي عمدت للاستفادة من التحسن النسبي لسعر الصرف، ولكن أيضاً للتدخل الحكومي غير المباشر عبر بعض المصارف الحكومية التي ضخت مليارات الدولارات في السوق، بحيث يساهم ذلك بشكل مباشر في تحسن الليرة ويعطي انطباعاً بتقبل سياسة الحكومة الجديدة والثقة بها والتفاعل معها بشكل سريع جداً.

قلل هذا التطور الأخير كثيراً من المخاوف بشأن قيمة الليرة وباقي المؤشرات الاقتصادية، وأعطى انطباعاً بأن «أردوغان» وحكومته يملكان في جعبتهما أدوات يمكن أن تساهم في ضبط الوضع؛ ما يعني أن الليرة لن تترك بالكلية للتداول الحر والمضاربات وبالتالي السقوط الحر.

لكن في المقابل، انتقدت أحزاب المعارضة هذه الخطوة، قائلة: إنها تزيد العبء على خزينة الدولة ولا سيما إذا ما تراجع سعر الصرف، وإن التعويض المالي الذي ستقدمه الحكومة للمودعين سيخرج من جيوب المواطنين العاديين، أو إن «الحكومة ستدعم الأغنياء من جيوب الفقراء»، كما قالت؛ ولذلك فقد كررت المعارضة مطالباتها بتبكير الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وإجرائها فوراً لتفادي تداعيات اقتصادية سلبية إضافية.

بعض الاقتصاديين، وإن امتدح الخطوة، أشار إلى بعض التحديات، وفي مقدمتها مدى وثوق الناس بالقرارات الجديدة والتفاعل معها خلال الأيام والأسابيع التالية لها، ومدى ارتياح المودعين للنظام الجديد بعد تجربته أول ثلاثة شهور، والأعباء الإضافية التي يلقيها هذا النموذج على خزينة الدولة، ومدى قدرة الدولة على الإيفاء بهذه الالتزامات في حال تراجع سعر الصرف بشكل كبير ولا سيما في ظل حدوث مضاربات كبيرة خارج إرادة الحكومة وأحياناً لأهداف سياسية للضغط على الأخيرة.

وفي كل الأحوال، ستكون الشهور القليلة القادمة مفصلية في تقييم الخطة الحكومية وارتداداتها على المواطنين سلباً وإيجاباً، إذ إن الكل متفق -كما أسلفنا- على أن الاقتصاد، وفي القلب منه قيمة الليرة وارتدادات كل ذلك على حياة المواطن اليومية، سيكون العنوان الأبرز للانتخابات المقبلة، والمعيار الأهم للناخب لدى التصويت في هذه الانتخابات المصيرية.■

ما زالت أصداء صوت بلال الحبشي وهو يصدح «الله أكبر.. الله أكبر» تتردد في أعماق القارة السمراء، ليُحيي نداءه روح الإسلام داخل الأفارقة، ويذكِّرهم دائماً أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً إلى جنب، وأنّ هذا الدين قام بهم أيضاً؛ فقد دخل الإسلام أفريقيا قبل المدينة المنورة؛ حيث كانت القارة السمراء موطن الهجرة الأول، وهذا -بلا شك- كان له عظيم الأثر في تاريخ الأفارقة وتكوينهم، وأبرز ما في الأمر أن أفريقيا أضحت قارة الإسلام؛ يتأصل بها الدين الحنيف يوماً عن آخر، ويزيد عدد معتنقيه رغم التحديات الجسيمة التي تحيط بالقارة، ورغم استهدافها من الغرب والمؤسسات التنصيرية، ورغم قلة إمكانات مسلمي القارة ومؤسساتها الإسلامية.

فكيف صارت أفريقيا قارة الإسلام؟ ولماذا يترسخ الدين الإسلامي بها رغم التحديات؟ هذا وأكثر نرصده في هذا التحقيق.

أفريقيا 2022..

قارة الإسلام رغم التحديات

لماذا ينتشر الإسلام بأفريقيا رغم كل ما يُبذل على التنصير من أموال وجهود؟

روضة عبدالغفار
صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي

يلاحظ الناظر لخريطة توزيع المسلمين في أفريقيا أنها تأخذ شكلاً دائرياً، كما لو كان الإسلام يحتضنها ويحتويها فاستحقت بحق أن تكون قارة الإسلام؛ حيث إنها القارة الوحيدة التي تُقدر فيها نسبة المسلمين بأكثر من نصف السكان، ففي شمال القارة الأفريقية تقدر نسبة المسلمين 90.9%، وفي غرب القارة 62.7%، بينما في شرقها 49.7%، وفي وسطها 15.4%، وفي جنوب القارة السمراء تبلغ نسبة المسلمين 10.2%.

فالإسلام ينتشر في أفريقيا بقوة دفع ذاتية، يذكيها واقع كل من المسيحية والديانات التقليدية، وهو ما يثير تساؤلات ما زال يطرحها المفكرون الغربيون منذ القرن التاسع عشر، محورها: لماذا ينتشر الإسلام في أفريقيا رغم كل ما يُبذل على التنصير؟

في هذا الصدد، يقول المدير التنفيذي لاتحاد علماء أفريقيا، د. عمر بامبا، في حواره مع «المجتمع»: إن غالبية الشعوب الأفريقية لم تعتنق الإسلام عن طريق حملة عسكرية، أو بنصر جيش المسلمين في واقعة بعينها، إنما انتشر الإسلام في تلك المناطق بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانها، حيث تأثروا بأخلاقهم النابعة من دينهم الإسلامي فاعتنقوه ثم نشروه، وبجهود القادمين من شمال أفريقيا، وبتأثير أوائل الأفارقة المعتنقين للإسلام على المجتمع المُحيط بهم، ليستلموا راية نشر الدين بعد ذلك.

وأضاف بامبا أن البلاد الأفريقية المجاورة للشمال الأفريقي المسلم كان لها حظ وافر من الثقافة الإسلامية، مثل مالي ونيجيريا وتشاد، حيث سهل القرب الجغرافي من زيادة البعثات العلمية إلى أعرق الجامعات في شمال أفريقيا، مثل القرويين في مدينة فاس في المغرب والأزهر في مصر.

وأوضح أن الطرق الصوفية قديماً أدت دوراً مهماً في نشر الإسلام، ومن إنجازات الصوفيَّة أنَّ الإسلام تحوَّل على يديها من حالات فردية إلى جماعية، فقد أنشؤوا «الكتاتيب»، وأقنعوا الأهالي بإرسال أولادهم من الجنسين إلى هذه المدارس الصغيرة، التي يتعلم فيها الأطفال القرآن، ويتلقوا الدروس في الشريعة واللغة العربية.

بامبا: أنشئ اتحاد للعلماء بـ46 دولة أفريقية جنوب الصحراء بهدف توحيد صفوفهم لقيادة الأمة

الدعوة الإسلامية 2022.. واقع متنام:

وعَن واقع الدعوة الإسلامية في القارة السمراء، قال الباحث والكاتب من بوركينا فاسو، د. هارون سوادغو، في حواره مع «المجتمع»: إنه ليس من الهيّن وصف واقع الدعوة في أفريقيا بكاملها، لكن يمكن القول إجمالاً: إنّ الدعوة الإسلامية في أفريقيا بخير ولا تزال تؤتي أكلها كل حين، حتى هذا العام الميلادي (2022م) بفضل من الله تعالى، فهي تستمر بمقتضى حرية الاعتقاد، وحرية التدين، وحرية إنشاء الجمعيات،

www.mugtama.com

وغيرها من الحريات الفردية والجماعية التي تكفلها دساتير دول القارة.

وأوضح سوادغو أنه رغم هذه الحريات المكفولة دستورياً، فإن الدعوة في أفريقيا تعاني في بعض الجوانب نتيجة الظروف الدولية الناجمة عن حملات مكافحة الظاهرة المعروفة في أبجديات المجتمع الدولي بـ«الإرهاب»؛ إذ تواجه الجمعيات والمؤسسات الخيرية العربية صعوبات بالغة في دعم الدعوة في أفريقيا مقارنة بما كان عليه الوضع قبل أحداث 11 سبتمبر 2001م.

وأردف أن النشاط الدعوي مستمر ومتنام، بفضل الله تعالى ثم بفضل الدعم المحليّ وقليل من الدعم الخارجي، وبفضل جهود العلماء والدعاة وطلاب العلم الذين ينشرون نور الإسلام بعقد حلقات العلم والدروس، وبالجولات الدعوية في القرى والأرياف والمدن، وبالتعليم في المؤسسات الإسلامية، والتوعية في الإذاعات وصفحات التواصل الاجتماعي.

وأضاف أن الكثير من دول القارة تعيش صحوة إسلامية مباركة؛ فمراكز العلم تزداد عدداً ونوعاً، وطلاب العلم في تزايد، والعوام يُقبلون بشغف على دروس العلماء، والشعائر الدينية في انتشار.

وذهب رئيس هيئة علماء تنزانيا الشيخ عبدالله صالح، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن الدعوة الإسلامية في أفريقيا في تَقدم، فرغم كثرة من يدعو إلى الفساد والانحراف والتضليل، فقابلية الشباب الأفريقي تجاه الدعوة تزداد، فكثير من شباب وشابات المسلمين عندهم جهود ملموسة وكبيرة، فيحثون بعضهم بعضاً على الالتزام بدينهم، ويقيمون المحاضرات والدروس، ويستضيفون فيها الشيوخ وأصحاب الدعوة ليتفقهوا في دينهم.

وأضاف قائلاً: هذا واقع مُشاهَد لأننا

سوادغو: الدعوة بأفريقيا تعاني في بعض الجوانب نتيجة الظروف الدولية الناجمة عن حملات مكافحة الإرهاب

-نحن العلماء- نُدعى لمثل هذه المؤسسات التعليمية الحكومية من قِبَل طلبة المسلمين، كما نلاحظ كثرة من يهتم بحفظ القرآن في سن صغيرة في العديد من الدول الأفريقية، وهذه إشارات بأن الأمل موجود وهو دليل على مستقبل مشرق للدعوة الإسلامية.

تحديات في طريق الدعوة:

بالرغم من النجاح المشهود للدعوة الإسلامية في أفريقيا، فإن هناك الكثير من التحديات التي تعترض طريق الدعوة، يُصنفها د. هارون سوادغو إلى تحديات داخلية وأخرى خارجية، قائلاً: التحديات الخارجية تعود إلى الضغوطات الدولية لفرض القيود على الدعوة الإسلامية ومراقبة النشاط الدعوي، وتضييق الخناق على بعض الشعائر الإسلامية الظاهرة، والسعي الحثيث لإعادة قولبة هوية المسلم وشخصيته من خلال التغييرات العبثية للمناهج الدراسية.

وكذلك دعم المساعي «البنافريقانية» التي يقودها بعض الشباب للعودة بالمجتمع الأفريقي إلى الوثنية؛ بادّعاء إحياء الأديان والمعتقدات الأفريقية والبحث عن الهوية الأفريقية المفقودة، وفسح المجال أمام الجماعات الهدامة كالأحمدية مثلاً.

أما عن التحديات الداخلية، أوضح سوادغو أنها أسباب خاصة بالرسالة ذاتها، ومنها اختلاف المرجعيات والمنطلقات، الذي أفضى إلى انقسام الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة في المجال الدعوي في كثير من البلدان، وتصادم الخطابات الدعوية في كثير من المسائل، حيث إن الخطاب المستند إلى المنهج السلفي غير الخطاب المستند إلى المنهج الصوفي مثلاً، كما أن الشيعة أيضاً توغلوا مؤخراً في القارة، وهم أحياناً يعملون على إيهام بعض القيادات الصوفية أن لهم عدواً واحداً مشتركاً يتمثل في المنهج السلفي وأتباعه، فينجحون تارة في اختراق صفوف بعض المتصوّفة.

بينما صرح د. عمر بامبا أن علينا مواجهة التحديات التي تواجه الدعوة في قارة أفريقيا، وخاصة وقد دخلنا عام 2022م، فنظراً إلى الواقع العالمي والإقليمي، هناك افتقاد لصوت معبر عن المسلمين في القضايا العامة والمشكلات، وعدم وجود مرجعية علمية للمسلمين في أفريقيا، وانتشار الصراعات التي يكون المسلمون طرفاً فيها أو كلا طرفيها، كما نعاني من تشتت جهود الدعاة وضعف التنسيق بينهم، وضعف التأصيل العلمي للفتوى.

وأضاف بامبا أنّ الفكر المتشدد والمتطرف والصراعات داخل القارة لها تبعات كثيرة، منها: إعطاء فرصة للمتربصين

للطعن في الإسلام وزرع الفرقة والخلاف بين المسلمين، وظهور الفكر التكفيري، وزرع النزاعات الطائفية التي تنهك البلاد وتشتت شمل الأمة.

إنجازات محمودة.. ولكن:

تنتشر في أفريقيا مؤسسات إسلامية ذات تراث كبير وعريق، تعمل في مجال الدعوة الإسلامية، وقد حققت نجاحات كبيرة في الآونة الأخيرة، مثل: الأزهر الشريف، وجامع الزيتونة والقيروان، وكذا مؤسسات إسلامية فاعلة مثل: منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان، ولجنة مسلمي أفريقيا الكويتية، وجمعية الرحمة العالمية بالكويت، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، علاوة على جهود منظمة التعاون الإسلامي، والجماعات والمؤسسات الإسلامية المحلية داخل كل دولة إسلامية.

إلا أن المؤسسات الدعوية الإسلامية تعاني من ظاهرة تشتت الجهود وعدم التنسيق بينها، الأمر الذى يُضعف تلك الجهود ويقلل من فاعليتها وثمارها؛ وفي هذا الصدد، يرى الشيخ عبدالله صالح أن هذه المؤسسات مشكورة لمجهوداتها في مجال نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، ولكنها تحتاج إلى شيء كبير ومهم وهو التنسيق الجيد بينها في مجال الدعوة؛ لأن احتياجات الناس واحتياجات الدعوة كثيرة، وما نراه أن المؤسسات الإسلامية في أفريقيا قد تعمل كلها في أعمال شبيهة ببعضها، فيما يقدمونه إلى المحتاجين الذين نريد أن تصل الدعوة إليهم.

ويضيف رئيس هيئة علماء تنزانيا أن الاحتياجات تختلف؛ فهناك احتياجات مادية أو توجيهية أو تحفيزية وغيرها، قائلاً: إننا نرى المؤسسات الإسلامية تعمل بنفس الوتيرة مثل بناء المساجد وإنشاء المراكز التعليمية وحفر الآبار، وهي أعمال مطلوبة لكنها أعمال عامة، وهناك عمل خاص وهو إعداد من سيقومون بمهمة الدعوة في المستقبل، فنحتاج مثلاً لإقامة المعاهد التي تعمل على إعداد الدعاة والمشايخ من الناحية الإسلامية الصحيحة لحمل هذه الدعوة، في سبيل مواجهة التيارات الغربية التي تواجهنا.

فيما يصرح د. هارون سوادغو أن المؤسسات الدعوية الإسلامية في أفريقيا تواجه مشكلات، من أبرزها: مشكلات تنظيمية؛ كأن تكون بعض المؤسسات لا تزال في طور البدائية من حيث استيفائها متطلبات العمل المؤسسي، وهو ما يُفضي إلى مشكلات قيادية؛ فالأبعاد القيادية لا تزال ضعيفة وهشة في بعض المؤسسات الدعوية في أفريقيا، على أن الأمر يختلف من دولة لأخرى، إذ تمكنت القيادات الإسلامية في بعض البلدان مثل مالي وكوت ديفوار من تطوير أدائها وتعزيز العمل المؤسسي.

وأضاف أن كثيراً من المؤسسات تعاني من النقص الحاد في مواردها، في ظل شح التمويل الخارجي بعد أحداث 11 سبتمبر، في حين أن التمويل الداخلي عاجز عن تغطية المشاريع، فضلاً عن نقص الكفاءات في بعض المجالات التي لا تستغني عنها الدعوة، كالمجال الإعلامي مثلاً، كما تعاني المؤسسات من الانقسامات الداخلية، نتيجة الاختلاف القائم بين المنطلقات والمناهج والمرجعيات، بحسب سوادغو.

المستقبل للإسلام:

رغم التحديات الجسيمة التي تحيط بالقارة الأفريقية، فالإسلام ما زال يلقى قبولاً واسعاً لدى الأفارقة، مع قلة الجهود الإسلامية المبذولة في هذا الشأن مقارنة بالجهود الضخمة للجماعات التنصيرية، وهو ما أكده كثير من العاملين في جمعيات العمل الخيري الإسلامي في القارة السمراء.

فمن جانبه، يرى الشيخ عبدالله صالح أنه عند الحديث عن المستقبل يجب استرجاع الماضي، والنظر للجهود التي بذلها الأجداد والعلماء الأفارقة لنشر الدعوة الإسلامية؛ لكي نستمد منها ونبني للمستقبل، وأضاف قائلاً: إنه تمت إقامة مجموعة من الندوات في عدة نواح بأفريقيا؛ للنظر في جهود علماء أفريقيا في نشر الدعوة الإسلامية، وتشجيع أبناء القارة للنظر في تاريخ أجدادهم من العلماء وما قدموه لأفريقيا، وهذا ما يجعلنا نستبشر خيراً في مستقبل الدعوة الإسلامية.

صالح: الدعوة الإسلامية بأفريقيا في تقدم رغم كثرة مَنْ يدعو إلى الفساد والانحراف

ويؤكد هذا الطرح د. عمر بامبا، قائلاً: إن مستقبل الدعوة في أفريقيا مبني على العلماء، والقارة مليئة بالعلماء والدعاة الذين هم على الدرب الصحيح، وأضاف أنه تم إنشاء اتحاد لعلماء أفريقيا جنوب الصحراء بهدف تعزيز جهودهم وتوحيد صفوفهم لقيادة الأمة، وفق المنهج الإسلامي الصحيح.

ويضيف المدير التنفيذي لاتحاد علماء أفريقيا أن الاتحاد اليوم يضم 46 دولة من أفريقيا جنوب الصحراء، من أجل تنسيق الجهود العلمية والدعوية والتربوية في القارة، عن طريق إنشاء المكاتب الفرعية في بلدان الاتحاد واستقطاب العلماء والدعاة وفق شروط ومبادئ معينة.

وأوضح بامبا أن أدوار الاتحاد تتمثل في تعزيز التعايش السلمي بين أطياف المجتمعات الأفريقية، وإصدار البيانات حول القضايا العامة ونشرها عبر وسائل الإعلام، وتنظيم المحاضرات والندوات الدولية والإقليمية للتصدي لظاهرة الإرهاب والتطرف؛ لوضع سبل العلاج والحلول المقترحة للخروج من هذه الظاهرة، كما تتضمن إصدار الفتاوى في الشأن العام والنوازل، وترجمة الكتب والرسائل العلمية لتقديم مفاهيم صحيحة للدين الإسلامي بالتعاون مع جهات مختلفة.

وختاماً، فإن مقولة المفكر جمال حمدان عن أفريقيا بأنها «جبهة زحف الإسلام واحتياطي توسعه في المستقبل» يجب أن تظل حاضرة، فهي حقيقة يؤصلها التاريخ ويؤكدها الحاضر، وهذه الإنجازات الكبيرة للدعوة داخل أفريقيا حققتها قوة الإسلام الذاتية الداخلية مع الجهود والإمكانات التي يعتريها بعض النقص؛ فكيف إذا تحققت الوحدة والتعاون والتنسيق بين هذه الجهود؟ وكيف إذا وجد الاهتمام الأكبر لقارة الإسلام المَنسيّة؟ وكيف إذا ضَخت دول العالم الإسلامي إمكاناتها في هذه القارة الواعدة؟■

أشرف عيد

مسلمو الكونغو الديمقراطية.. ضحايا الفقر والجهل والتنصير

تقع الكونغو في وسط أفريقيا، ومساحتها تبلغ نحو 2.3 مليون كم2، وكانت تُسمّى زائير حتى عام 1997م، وعاصمتها كينشاسا، والفرنسية هي اللغة الرسمية.

يبلغ عدد السكان 77 مليوناً، ويقدر عدد المسلمين بنحو 10 ملايين عام 2020م، بنسبة 15% من السكان، و70% مسيحيون، و15% معتقدات أخرى، ويتكون السكان من مجموعات عرقية، منها: هوتو، وتوتسي، والنيلولتك، والبانتو.

يتركز المسلمون بالعاصمة كينشاسا، وبشرق البلاد في كاسونغو وكيندو، ومناطق: مانيما، وكيفو، وكوما، وسيكك، وماسيس، وماكاتو كاساي، ولوبومباشي.

احتلت بلجيكا الكونغو عام 1908م، وقد تعرض المسلمون في عهد الاحتلال للتمييز العنصري؛ فتم منعهم من أداء عباداتهم، ومنع أطفالهم من الالتحاق بالمدارس إلا بعد تغيير أسمائهم الإسلامية حتى الاستقلال في 30 يونيو 1960م.

والكونغو من أغنى دول أفريقيا بالثروات المعدنية، وبها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة، لكن انتشار الفساد والحروب الأهلية التي شهدتها أعوام 1998، و2006، و2010م، خلفت أكثر من مليون قتيل، وشردت الملايين، ومنهم مسلمون في المناطق الشرقية؛ وأكثر من 80% من السكان فقراء وأميون؛ فلا يتعدى الدخل اليومي للأسرة دولارين مع انعدام الخدمات الأساسية كالكهرباء والرعاية الصحية والتعليم؛ فمصروفات التعليم للطفل أكثر من 50 دولاراً مما زاد من معدل الأمية.

أوضاع المسلمين

يعاني مسلمو الكونغو من الفقر الشديد؛ ما جعلهم فريسة سهلة أمام المنظمات التنصيرية التي تشترط اعتناق المسيحية للحصول على الخدمات، وتخصصت منظمات لتنصير مسلمي الكونغو، مثل منظمة «AAB» التي تعمل في المدن ذات الأغلبية المسلمة، ومنظمة «كاراتياس» التي تخصصت في تنصير أطفال المسلمين؛ حيث تقوم بتسديد نفقات التعليم إذا اعتنق الطفل المسيحية، وقد توفر له فرص الدراسة الجامعية خارج البلاد، وعملاً داخل البلاد، فكثير من الأسر المسلمة أمام خيارين؛ إما التنصير والتعليم، وإما الإسلام والأمية، وقليل منهم يواصل تعليمه حتى المرحلة الثانوية أو الجامعية؛ ولذلك تراجعت أعداد المسلمين كثيراً في العقود الأخيرة من 17 مليوناً إلى 10 ملايين.

والمسلمون هناك ليس لهم دور سياسي مؤثر؛ فأحزابهم ضعيفة، وعدد النواب المسلمين في أي انتخابات منذ عام 2006م حتى اليوم لا يتجاوز 5 نواب من إجمالي 500 نائب بنسبة 1%، ولا يوجد لهم وزير واحد في الحكومة.

والكونغو دولة علمانية لا تدعم المؤسسات الدينية؛ فالمساجد قليلة جداً وقديمة، والعاصمة كينشاسا يوجد بها مسجدان فقط، أمّا بقية المساجد فهي عبارة عن مصليات صغيرة، وهم عاجزون عن ترميم ما تهدّم من مساجدهم.

ويوجد التعليم الإسلامي بالكونغو في المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد والمراكز الإسلامية، مثل: لبومو، وبوانت نوار وغيرهما، وأما الجامعات الإسلامية فهي قليلة تعتمد على مساعدات الدول العربية، وهي: جامعة المصطفى الإسلامية، ومعهد المسلم، وجامعة الفتح الإسلامية في إقليم شمال (كيفو).

ويوجد في الكونغو مؤسسات إسلامية تعمل على رعاية شؤون المسلمين، منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وجمعية مسلمي الكونغو، ومركز الإصلاح الاجتماعي، واتحاد شباب مسلمي الكونغو، واتحاد المرأة الكونغولية المسلمة، ومنظمة النور للشؤون الإسلامية، والجمعية الخيرية للتطوير والتنمية البشرية، وجهودها ضعيفة جداً بسبب ضعف إمكاناتها وعجزها المادي.

ويعاني المسلمون هناك من مشكلات كثيرة، من أهمها: النشاط التنصيري بإمكاناته الضخمة، وانتشار الجهل بالإسلام لعدم وجود أي وسيلة إعلامية ولا دعاة مؤهلين، وحاجتهم شديدة إلى المصاحف، والكتب الإسلامية.

كما أنه لا يوجد لهم محاكم شرعية في الأحوال الشخصية والمواريث؛ لذا يلجأ المشايخ والعلماء في مناطق المسلمين لحلّ هذه المشكلات بعيداً عن المحاكم المدنية.

والدعم الذي تقدمه منظمة الدعوة الإسلامية السودانية، ومؤسسة آل مكتوم الإماراتية والأزهر الشريف والسعودية والكويت قليل جداً وغير كاف.■

المراجع

1 - الشيخ جمال لومومبا رمضان، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الكونغو الديمقراطية: الجهل، والأميَّة الدينيَّة، والمد التنصيري ثالوث ينهش الجسد الإسلامي في بلادنا، حوار: السيد عبدالرحمن، شبكة الألوكة، 22 شعبان 1435هـ/ 21 يونيو 2014م.

2 - الشيخ علي موبني، مفتي الكونغو الديمقراطية: الإسلام جاءنا عبر التعاملات السمحة للتجار العرب، حوار: أحمد فوزي، صحيفة الجريدة الكويتية، 19 يونيو 2015م.

3 - د. جمال عبدالرحمن يس: الحراك الإسلامي والكنسي في دولة الكونغو الديمقراطية، موقع مجلة قراءات أفريقية، 13 أبريل 2017م.

اقتصاد إسلامي

الاقتصاد لا ينفصم عن واقع حياة الناس؛ فهو أساس معايشهم وتحقيق الحياة الطيبة لهم، وقد اهتم القرآن الكريم كتاب الله تعالى الشامل الجامع لأمور الدنيا والآخرة بالاقتصاد، ودلت الكثير من آياته على النشاط الاقتصادي وآلياته إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، وفي هذا الإطار تأتي هذه المقالات من خلال منهج علمي يعتمد على النظرة الاقتصادية في سور القرآن الكريم سورة سورة، مع ربط الآيات الاقتصادية، دون غيرها، في كل سورة ببعضها بعضاً.

ونظراً لأن «الفاتحة» هي أم الكتاب، فقد آثرنا أن تتجه النظرات الاقتصادية لكل آياتها استثناء دون غيرها من السور.

نظرات اقتصادية في سورة «الفاتحة»(1)

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

«الفاتحة» سورة مكية وآياتها سبع، واستندت إجمالاً إلى الأصول التي يفصلها القرآن تفصيلاً؛ لذا سميت «أم الكتاب»، وهي يعيش معها يومياً المسلم في فريضة الصلاة 17 مرة كل يوم وليلة بخلاف السنن، فهي تتكرر في كل ركعة من ركعات الصلاة؛ لذا سميت بالسبع المثاني؛ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: 87).

و«الفاتحة» تبدأ بالبسملة، وسواء أكانت آية منها ومن كل سورة أم آية مستقلة في كل موضع، ذكرت فيه بدايات السور للفصل بينها؛ فالبسملة هي مفتاح الأعمال وبدايتها، فهي تذكير بما سخره الله تعالى للمسلم حينما يهم بكل سلوك اقتصادي إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً؛ فينسب الأمر كله لله تعالى، مستشعراً في بداية كل عمل نعَم الرحمن الرحيم بخلقه؛ فيعيش في ظلال الرحمات التي تحيط به من كل جانب، ومن ثم يفيض قلبه وينطق لسانه بـ«الحمد الله رب العالمين» الذي خلق جميع الخلائق من السماء إلى الأرض، من الحيوان إلى النبات، ومن الملائكة إلى البشر، وتكفل بالرزق لعباده بغض النظر عن شكرهم أو كفرهم.

والحمد لله هي سمة السلوك الاقتصادي للمسلم بعد أن يبدأه بالبسملة التي تحول بين عمله وكل نقص؛ فقد روى النووي في الأذكار عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، فالمسلم يبدأ بسم الله كما بدأ نزول القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

(العلق: 1)، ويسلك بها كل وجه من وجوه الحياة والمعاش، من أكل وشرب ونحر وركوب مركب وغير ذلك من الأفعال الاقتصادية، قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام: 118)، ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود: 41)، وقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لربيبه عمر بن أبي سلمة: «قل: باسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»، وفي صحيح أبو داود، وصححه الألباني: «إنَّ الشَّيطانَ ليستَحِلُّ الطَّعامَ الَّذي لم يُذكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه»، وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «أغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله».

كما أن المسلم إذا انتهى من سلوكه الاقتصادي كان لسانه رطباً بالحمد لله ثمرة لهذا السلوك، وقد روى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، وروى أبو داود عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، قال: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

بين الحمد والرحمة

وبذلك تبدو منزلة «الحمد لله» في مغفرة الذنوب -بصفة يومية- في ممارسات المسلم الاقتصادية، كما تبدو رحمة الله الرحمن الرحيم في ثمرة هذا السلوك الاقتصادي، فما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها كما روى البيهقي عن الحسن رضي الله عنه، وقد روى ابن ماجة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنعم الله على عبد نعمة، فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ»، وروى البخاري من حديث عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يوماً نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة

«الحمد لله» سمة السلوك الاقتصادي للمسلم بعد أن يبدأه بالبسملة التي تحول بين عمله وكل نقص

قال: «سمع الله لمن حمده»، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «مَن المتكلم؟»، قال: أنا، قال: «رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول» (رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه).

إن حمد المسلم لله رب العالمين في سلوكه الاقتصادي في السراء والضراء.. في الغنم والغرم.. في الربح والخسارة هو ترسيخ لشكر الله واهب النعم.. المالك المدبر لأمور العالم كلها.. الحكيم فيما يصيب الإنسان من قدر نافذ، فالحمد لله منهج حياة، فإذا حقق التاجر أو رجل الأعمال المسلم ربحاً في نشاطه الاقتصادي كان حامداً لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا حقق خسارة لم يجزع أو يندب حظاً، ولكن يرجع بالأمر كله لله حمداً على كل حال، فقد روى ابن ماجة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال».

منزلة «الحمد لله» في مغفرة الذنوب تبدو في ممارسات المسلم الاقتصادية مثل رحمة الله في ثمرة هذا السلوك

الربوبية المطلقة لله تعالى مفرق الطرق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الوضعية

وحينما يربط المسلم الحمد بالله رب العالمين، فإنه يستشعر ويوقن قيمة الثناء لله فهو المالك المتصرف في هذا الكون كله؛ فهو سبحانه رب كل موجود سواه، والإنسان بماله وجاهه.. بروحه وجسده.. بحوله وقوته.. هو جزء من هذا العالم الفسيح الذي هو أقوى منه وأوسع مكاناً؛ ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: 57)، ومع ذلك سخر الله تعالى هذا الكون بين يديه؛ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ (الجاثية: 13) ليعلم يقيناً أن كل نعمة في النفس وفي الآفاق منه سبحانه وحده المستحق بالحمد.

مفرق الطرق

إن الربوبية المطلقة لله رب العالمين هي مفرق الطرق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الوضعية؛ فرعاية الله حاضرة، وربوبيته قائمة في كونه، وما سخره للناس فيه، وما أرشدهم إليه، وليس كما حيدت الرأسمالية الأخلاق، وصورت الكون على أنه آلة حركها الله ثم تركها تدور بدون تدخل فـ«ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، والإنسان نتيجة ذلك هو إله على الأرض، وعلى أساس هذه المفاهيم المغلوطة نما نظام المنافسة الحرة، واعتبر تعظيم الربحية الحافز الرئيس للإنتاج، والمنفعة والإشباع، واللذة غاية الإنسان في هذه الحياة، وأبيح الربا، وقننت المقامرة، وأقر تفاوت الدخول بالاحتكار؛ فتفشى الفقر والطبقية والاستغلال بلا قيود، وانتشرت الحروب والتشرد والأزمات بلا حدود.

وفي المقابل، أنكرت الاشتراكية الرسالات السماوية، والإيمان بالغيب، وأعطت المادة صفات الألوهية، ووصفت الدين بأنه «أفيون الشعوب»، وتحولت إلى وحش مفترس يفتك بشعوبها وكرامتهم، ويجعلهم شركاء في الفقر، ولم يبق في نفوسهم سوى الكره والحقد وعدم المبالاة، حتى انتكست في عقر دارها. ■

www.mugtama.com

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

موت العلماء خطب جلل ورزية عظيمة وبلاء كبير؛ إذ الأشخاص كلما كان دورهم عظيماً وأثرهم كبيراً كانت المصيبة بفقدهم أشد، وفي مثل هذا الشهر (يناير) من الأعوام السابقة، رحل عنا أناس سطروا بأعمالهم صحائف من ضياء تقتدي بها الأجيال القادمة، ومنهم:

مصلحون رحلوا في يناير.. الرويشد والعويد وعبدالغني وعطية

عبداللطيف الرويشد.. بصمات في العمل الخيري

من هؤلاء الأعلام الذين حفل بهم تاريخ الكويت العم عبداللطيف أحمد الرويشد الذي كانت له بصمات في العمل الخيري، وكان أحد قادة ومؤسسي جمعية الإرشاد الإسلامي مع صحبة من أخيار الكويت، في أول رمضان 1371هـ/ 24 مايو 1952م، لتكون جمعية دينية هدفها تجديد الفكرة الإسلامية في نفوس الأجيال.

عمل ملحقاً ثقافياً للكويت في سفارتها بالولايات المتحدة الأمريكية أواخر الستينيات، حيث اعتنى بالطلاب ومشكلاتهم وأوضاعهم التعليمية والمادية.

وحينما استقر به المقام في الكويت نشط في العمل الخيري؛ فأسس جمعية خيرية تحمل اسمه لرعاية الفقراء والمحتاجين، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الجمعة 6 ربيع الأول 1434هـ/ 18 يناير 2013م[1]. ■

عمل ملحقاً ثقافياً بالسفارة الكويتية في أمريكا وبعد عودته نشط بالعمل الخيري وأسس جمعية لرعاية الفقراء

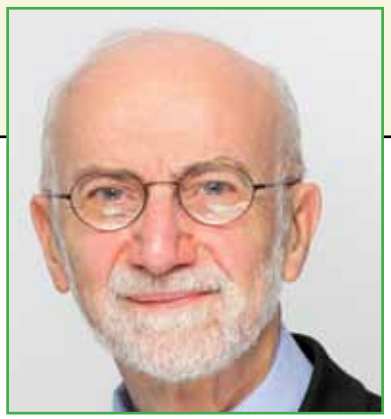

محمد رشيد العويد.. تربية الأسرة

ولد محمد رشيد العويد في مدينة حلب بسورية عام 1947م، وحصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام 1971م، ثم دبلوم التربية من جامعة دمشق عام 1972م، ودبلوم الدراسات العليا من جامعة عين شمس في القاهرة عام 1974م، وكان عنوان رسالة الماجستير «أسلوب الحوار في القرآن الكريم»، كما حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الدولية في القاهرة عام 2014م، وهو والد المنشد السوري براء العويد.

رسم لنفسه مكانة وسط المجتمع الكويتي بأسلوبه في الدعوة وكان له حضور بالميدان الاجتماعي

رحل إلى الكويت في السبعينيات؛ وعمل في الصحافة الكويتية؛ فكتب في مجلة «المجتمع»، و«الوعي الإسلامي»، و«النور» التي أصبح رئيساً لتحريرها عام 1983م، وكانت تصدر عن بيت التمويل الكويتي.

رسم لنفسه مكانة وسط المجتمع الكويتي بعلمه وأسلوبه في الدعوة إلى الله تعالى، وكان له حضور في الميدان الاجتماعي المحلي الكويتي وغيره من المجتمعات الإسلامية من خلال برامجه التلفزيونية والإذاعية وكتاباته الصحفية، حتى صار ممن يُقصد في حل المشكلات الاجتماعية والحياة الأسرية، فأقام العديد من الدورات التثقيفية للشباب والشابات، وبرز ضيفاً في عدد من البرامج استشارياً تربوياً، حتى إنه جمع ما نشره خلال مسيرة حياته في 85 كتاباً.

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، كان للفقيد حساباته الشخصية، التي كان يكتب ويرسل فيها توجيهاته التربوية واستشاراته الأسرية.

كان يتصف بحسن الخلق والتواضع والابتسامة وسماحة النفس، ولين الجانب، وبذل الوقت والجهد في سبيل نفع الآخرين.

ظل العويد مجاهداً بالكلمة والعمل والتربية حتى توفاه الله تعالى يوم 2 جمادى الآخرة 1442هـ/ 15 يناير 2021م، ودفن في مقبرة الصليبيخات بالكويت[2]. ■

حسن فؤاد عبدالغني.. على أرض النار في فلسطين

في إحدى القرى التابعة لمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية بمصر، ولد حسن فؤاد عبدالغني، ودرس في مدرسة الزقازيق الثانوية، وأكمل الدراسة الجامعية بكلية الحقوق بجامعة إبراهيم باشا الكبير (عين شمس حالياً).

تعرف إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1945م، ووقتها قاد المظاهرات في الشرقية ضد اتفاقيات صدقي بيفن، وتولى مسؤولية اللجنة التنفيذية لطلاب الشرقية.

اعتقل عام 1946م بسبب المظاهرات، وظل رهن الاعتقال عدة شهور، وبعد

www.mugtama.com

جمال الدين عطية.. أسلمة المعرفة

ولد جمال الدين عطية محمد في قرية كوم النور بمركز ميت غمر التابع لمحافظة الدقهلية بمصر، في 22 ذي القعدة 1346هـ/ 12 مايو 1928م، وانتقل مع أبويه إلى القاهرة لعمل والده بوزارة الدفاع، والتحق بمراحل التعليم حتى تخرج في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام 1948م، وحصل على دبلوم الشريعة، وبعد تخرجه عمل في بداية حياته كاتباً بنيابة الاستئناف.

حينما وقعت الأزمة بين «الإخوان» وعبدالناصر عام 1954م استطاع أن يهرب إلى دولة الكويت عن طريق لبنان، وعمل في إدارة الشرطة كمحقق، ثم سافر إلى سويسرا وحصل على درجة الدكتوراه عام 1960م، ثم عاد إلى الكويت وظل بها سنوات طويلة، حتى عاد لمصر عام 1992م، وأشرف على المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ثم التحق بهيئة التدريس في كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وكان رئيس قسم القانون فيها حتى عام 1998م.

كما عمل أميناً عاماً للموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف بالكويت، ورئيساً لتحرير مجلة «المسلم المعاصر» منذ عام 1974م، وأيضاً رئيساً تنفيذياً للمصرف الإسلامي الدولي في لوكسمبورج.

تعرف إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1942م، واختير مسؤولاً عن الطلاب في شعبة السكاكيني حتى اعتقل عام 1949م، وظل في السجن حتى عام 1952م فيما عرف بقضية «الأوكار».

اختير سكرتيراً خاصاً للمرشد العام المستشار حسن الهضيبي، وعمل بمكتب المستشار عبدالقادر عودة قبل سفره للكويت.

ترك الكثير من المؤلفات التي أثْرت المكتبة الإسلامية، وظل مجاهداً منافحاً عن دينه حتى رحل صباح يوم الخميس 15 ربيع الآخر 1438هـ/ 12 يناير 2017م[3].■

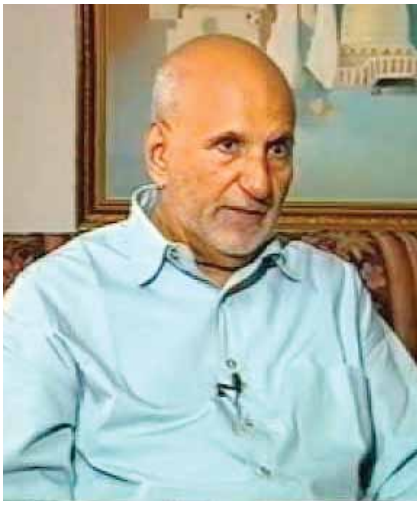

أشرف على المعهد العالمي للفكر الإسلامي وعمل أميناً عاماً للموسوعة الفقهية الكويتية ورئيس تحرير «المسلم المعاصر»

حينما اندلعت ثورة 23 يوليو شارك في تأمينها وتعرض للاعتقال مرات عديدة

خروجه كانت أحداث فلسطين قد اشتعلت وفتح «الإخوان» مراكز التطوع، فالتحق بها، ثم سافر للمشاركة في حرب فلسطين، ولصفاته القيادية تولى قيادة فصيلة من مجاهدي الإخوان المسلمين المصريين في معسكر «البريج» بغزة، وأبلى بلاء حسناً، لكن تم اعتقاله ضمن مجاهدي «الإخوان»، وزج به في السجن لأكثر من عامين حتى تم الإفراج عنه، وقتها اشتعلت الحرب في القنال عام 1951م فسارع ليقود إخوانه في هذه الحرب، وقام مع أ. مهدي عاكف بتنظيم كتائب المجاهدين من الطلاب الجامعيين في معسكر جامعة إبراهيم باشا، وقام بتدريبهم وتسليحهم.

وحينما اندلعت أحداث 23 يوليو شارك مع إخوانه في تأمين الثورة حتى تكللت بالنجاح، ويذكر عنه أنه قال لعبدالناصر: «لا نريد إلا حكاماً يحترمون الإسلام، فاحكم بالقرآن تجدنا جنداً نسدد خطاك».

لكن سرعان ما حدث شقاق بين «الإخوان» وعبدالناصر؛ فقام بحل الجماعة في يناير 1954م، واعتقل مرشدها المستشار حسن الهضيبي وما يزيد على مائتين من قادتها، ثم تطورت الأحداث حتى وقعت حادثة المنشية في 26 أكتوبر 1954م، فتم اعتقال آلاف من «الإخوان»، كان حسن فؤاد عبدالغني واحداً منهم، لكنه خرج أواخر عام 1956م.

كما أعيد اعتقاله عام 1965م وبقي في السجن 5 سنوات حتى أفرج عنه أوائل السبعينيات، وبعدها بفترة غادر مصر عام 1972م إلى الكويت.

في الكويت عمل بالشؤون القانونية، ونشط في مجال الدعوة، لكنه لم يبق كثيراً حيث أجريت له عملية جراحية في المستشفى الأميري انتكست حالته على إثرها، وتوفاه الله عصر يوم الجمعة 8 ربيع الأول 1400هـ/ 25 يناير 1980م، وعاد ودفن في مسقط رأسه بمصر[4].■

الهوامش

(1) محمد عبدالحميد الجاسم الصقر: لمسة وفاء للراحل الغالي عبداللطيف الرويشد، 24 يناير 2012م.

(2) «المجتمع» تنعى الداعية والخبير الأسري د. محمد رشيد العويد: 16 يناير 2021م.

(3) شهادات على طريق الدعوة: د. جمال الدين عطية، من الجزء الأول حتى الخامس، موقع إخوان ويكي.

(4) علي صديق: في رثاء المجاهد حسن عبدالغني، مجلة المجتمع، العدد 469، السنة العاشرة، 25 ربيع الأول 1400هـ، 12 فبراير 1980، صـ30-31.

أحمد عبدالرحمن الحَجِّي
أستاذ العلوم المالية المشارك بجامعة كيبيك بمونتريال- كندا

رغم الفرح الذي يعتريني حين أكتب عن والدي، رحمه الله تعالى، فإني كثيراً ما أتردد بادئ الأمر، مرد هذا التردد هو تَهَيُّبي من كتابة مقال عنه يحمل توقيعي، أحس في ذلك شيئاً من الجَرْأة في السماح بأن يقترن اسمي المتواضع باسمه الكبير، لكنني في الوقت نفسه أحبُّ هذه المهمة، ثم لا يسعني إلا الإسراع في أخذ قلمي والشروع في الكتابة حين أتَخَيل والدي، رحمه الله تعالى، يقرأ ما أكتب مبتسماً؛ بل يذهب خيالي إلى أبعد من ذلك، أتَخَيل دموعه تتساقط فرحاً بما يقرأ، إذ كان لا يتمالك نفسه في مثل هذه المواقف التي يسمع فيها كلمات تحمل في طياتها شيئاً من الوفاء، حتى إنه كثيراً ما كان يستعير بيتاً من الشعر في التعبير عن قرب الدموع منه، كأن هذا البيت الشعري نُظِمَ خصّيصاً ليصف تساقط دموعه، من عينه اليمنى ابتداءً لتَنْضَم لَها اليسرى سريعاً:

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

د. عبدالرحمن الحَجِّي.. سيرة ومسيرة(*)

(1من2)

د. عبدالرحمن الحَجِّي والأندلس صنوان، ولقد استحقَّ بجدارة ما أُطلق عليه من ألقاب عديدة بُعَيد وفاته: فارس الأندلس، وعاشق الأندلس، وشيخ المؤرِّخين الأندلسيين، لقد أحَبَّ الوالد د. عبدالرحمن الحَجِّي، رحمه الله تعالى، التاريخ الإسلامي أيما حب، وبالأخص الأندلسي منه، وعشق الأندلس عشقاً حقيقياً، كان يتنفس الأندلس، ويعيش هموم أسلافه المورسكيين ومعاناتهم مع محاكم التفتيش، كثيراً ما كنا نراه غارقاً في أفكاره، ليبدأ سيل دموعه بالنزول، وحين نستقصي نعرف أنه يتذكر مشاهد المورسكيين وهم يُحْرَقون أمام السلطات الكنسية في أحفالها «الإيمانية»، قابضين على دينهم يورِّثونه جيلاً بعد جيل وهم تحت وطأة محاكم التفتيش الغاشمة.

لَكَم كان يسوؤه مَن يسْتَخِف بآلام المورسكيين وجهادهم ومصابرتهم، بل يلومهم ويتخذ من قضيتهم مثالاً على من أضاع دينه وديارَه باللهو واللعب والرقص! وكثيراً ما يأتي هذا الاستخفاف واللوم ممّن لا يكاد يكون قد قرأ عن الأندلس غير مطالعة سريعة، أشْعُر أن رحيل الوالد زاد القضية المورسكية يُتْماً في هذه الأيام، نسأل الله أن يعوضها بمن يسير على هذا الدرب ويرفع لواء هذه القضية الإنسانية العادلة.

جاء حُبُّه هذا للأندلس طبيعياً دون تكلّف؛ إذ هو يشعر حقيقةً أنه من رفقة وصحبة ابن حيان، وابن حزم الأندلسي، ويحيى بن حكم الغزال، قذف به الزمان في العراق، لكنه عاد أدراجه إلى الأندلس «أرض الآباء والأجداد» -كما كان يسمّيها- وشاء الله أن يُدْفَنَ فيها؛ في مَجْريطها (مدريد)،

www.mugtama.com

التي يحلو له تلقيبها بـ«العاصمة الأوروبية التي بناها المسلمون»، لعله كان خلال رحلة «العودة» تلك إلى الأندلس يَتَقَفَّى خُطى العديد من أسلافه المَشارقة الذين وفدوا الأندلس، ولا سيما البغدادي أبو علي القالي الذي قدم إلى الأندلس واستقر فيها حتى وفاته، رحمه الله تعالى، هكذا كان يتلمس الإسلام وأثره في كل حركة أو وقفة له في إسبانيا حتى آخر يومٍ له.

الانطلاقة العلمية

دفعه هذا العشق المتدفق أن ينطلق من حقول الفلاحة في المقدادية بمحافظة ديالى بالعراق في خمسينيات القرن الميلادي الماضي، متوكلاً على الله بمُكنَته البسيطة، حاملاً بساط نومه في حقيبة سفره، لتستقر به الحال لدراسة الدكتوراه في أرقى جامعة عالمية «كامبريدج»، التي قضى فيها شتاءه الأول بمعطف صيفي، ولكن كان ذلك بالتأكيد بعد أن مَرَّ بمحبوبته الأندلس، فكان أول لقاء جمعهما عام 1959م، لم تسأم مشاعر ذلك اللقاء من جلب السعادة له حتى أواخر أيامه، والإعجاب والفضول لنا حتى اليوم.

وكان نتاج هذه الرحلة باهراً والحمد لله: أطروحة أنيقة راقية في موضوع غاية في التَخَصُّص والتعقيد هو «العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية»، دراسة عميقة استُمِدَّت من مصادر باثنتي عشرة لغة، قال فيها مشرف البحث في جامعة كامبريدج «د. جون هوبكنز»: «إنه لو أتى أي باحث ولو بعد مائة عام، فإنه لن يضيف للبحث في هذا الموضوع حرفاً واحداً».

ويُذْكَرُ أن الوالد هو أول من حَمَلَ شهادة الدكتوراه في مدينته المقدادية، وذلك وفق ما ذكره أحد أهالي المقدادية لنا مؤخراً، كما ذُكِرَ أنه أول من حمل دكتوراه في التاريخ الأندلسي بالعراق.

مما ذكره لنا الوالد قصة طريفة حصلت له مع أ. محمد عبدالله عنان، مؤرخ الأندلس المعروف، رحمه الله تعالى، وكنتُ قد وَثَّقتُ هذه القصة في فيديو مع والدي نُشِرَ في «يوتيوب» قبيل وفاته، بعنوان «حكايتي مع الأستاذ محمد عبدالله عنان»، وتعود هذه القصة إلى أيام تلمذة الوالد في جامعة كامبريدج في ستينيات القرن الميلادي

أول من حَمَلَ شهادة الدكتوراه في مدينته المقدادية وكذلك في التاريخ الأندلسي بالعراق

كان يعيش هموم المورسكيين ومعاناتهم مع محاكم التفتيش غارقاً في أفكاره ليبدأ سيل دموعه

الماضي، أخذ خلال تلك الفترة تفرُّغاً علمياً للبحث عن المخطوطات ذات العلاقة، وأنفق جزءاً من هذا التفرُّغ العلمي في القاهرة، وهناك في القاهرة حصل على عنوان أ. عنان، وكتب له رسالة يطلب منه فيها ما تَوَفَّر لديه من كتاب المقتبس لابن حيان، وكان يومها مخطوطاً، ظُنَّ أنه قد فُقِد.

وبعد فترة من الانتظار، جاء جواب عنان بالاعتذار عن عدم تلبية الطلب كونه مشغولاً، وبسبب كثرة ما يستقبل من طلبات مشابهة، فعاود الوالد الكتابة، لا لتكرار الطلب وإنما للعتاب عليه! فجاء جوابه الثاني مغايراً، يحمل الكثير من الرقة والاستجابة، فزَوَّده بما سأل عنه ونقل له بعض النصوص ذات العلاقة، ثم كان لقاء بينهما في القاهرة وقد قَدَّمَ الوالد الشكر الواجب للأستاذ عنان، ثم تكررت اللقاءات بينهما في محافل علمية عديدة في إسبانيا والمغرب وتوثَّقَت العلاقة بينهما كثيراً، وتثميناً لتلك الجهود، أشاد والدي بمساهمة أ. عنان تلك وذكرها في أطروحة الدكتوراه التي طُبِعَت كتاباً بالإنجليزية ثم العربية.

تحمل هذه القصة في طياتها بعض العبر وتدعو لكثير من الإعجاب؛ أن يُقْدِم شخص مثل والدي آنذاك -وهو في مقتبل طلب العلم- على التواصل مع أحد أعمدة مجال بحثه في التاريخ الأندلسي، لا بل على مناقشته بجدية علمية صادقة عُرِفَ بها الوالد دائماً؛ فكانت طابعاً له حتى آخر عمره، وأظن أن هذا الانطباع تَشَكَّل لدى أ. عنان كذلك، وهو ما دعاه لتغيير نبرة رَدِّه بعدما لمس جدية الوالد في خطابه له وعُمْق البحث الذي كان يعمل عليه خلال دراسة الدكتوراه (العلاقات الدبلوماسية الأندلسية).

والحقيقة أن والدي كذلك كان يحمل للأستاذ عنان الكثير من الاحترام والتقدير لجهوده العلمية الأصيلة، وكثيراً ما كان يصف كتابه «دولة الإسلام في الأندلس» بأنه موسوعة التاريخ الأندلسي.■

(*) حساب د. عبدالرحمن الحَجِّي في «تويتر» و«فيسبوك» تحت مُعَرِّف: aaelhajji، وفي «يوتيوب»: abdulrahmanelhajji. يتزامن نشر هذا المقال في مجلة «المجتمع» مع دعوة تلقيتُها من مجلة «روى» الثقافية العراقية لكتابة مقال عن الوالد، رحمه الله تعالى، في عددٍ خاص من مجلتهم خُصِّصَ لسيرة الراحلِ وللتاريخ الأندلسي، فحمل المقال الذي يُعَدُّ للنشر في مجلة «روى» نفس هذا العنوان «عبدالرحمن الحَجِّي.. سيرة ومسيرة»، إلا أن هذا المقال مَزيد ومُعَدَّل.

مقال

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

«أنجيلا ميركل»..

استعراض عسكري ضخم في وداع «أقوى امرأة في العالم!»

بعد 16 عاماً في منصب مستشارة ألمانيا (رئيسة الوزراء)، ودّع الجيش الاتحادي «أنجيلا ميركل»، من خلال عرض عسكري موسيقي كبير أقامه في 2021/12/2م، ووسط لحظات تغلب فيها العاطفة لم تتوان «ميركل» عن الدعوة للدفاع عن الديمقراطية والتصدي للكراهية والعنف والتضليل بين الألمان، ويعد هذا الحفل أعلى تكريم تمنحه القوات المسلحة الألمانية التي تحرس البلاد والحرية، وتخص به في المقام الأول رؤساء ألمانيا ومستشاريها ووزراء دفاعها، وكان قد أقيم آخر احتفال من هذا النوع أمام مبنى البرلمان بعد عودة الجيش من أفغانستان.

قالت «ميركل» عبر الاحتفال في برلين: إن صوت الاعتراض يجب أن يعلو في كل مكان يتم فيه إنكار الشواهد العلمية، ويتم فيه نشر نظريات المؤامرة والتحريض، وأضافت: ديمقراطيتنا تعيش أيضاً من خلال وضع حد لتسامحنا بوصفنا ديمقراطيين في كل مكان يتم فيه اعتبار الكراهية والعنف وسيلة مشروعة لتحقق مصالح ذاتية.

وقد أسهبت الصحف الألمانية والعالمية وقنوات التلفزة ووسائل الاتصال المختلفة في وصف الوداع الذي رافق انتهاء مرحلة المرأة القوية التي حققت لألمانيا أفضل الإنجازات، واستطاعت أن تفرض وجود ألمانيا على الاتحاد الأوروبي والعالم، وتواجه «دونالد ترمب»، رئيس أقوى دولة في العالم (السابق)، وتجعل لألمانيا شخصية معتبرة في أوروبا والغرب، حتى صارت رئيسة الاتحاد الأوروبي بالأمر الواقع.

ودّعها الجيش الألماني وداعاً رائعاً بالمفهوم الألماني والأوروبي، وخرجت ضاحكة مبتسمة توصي المواطنين بخليفتها، وتمشي في الشارع والسوق آمنة مطمئنة تداعب البائعين والمواطنين، متمنية لبلادها أن تسير إلى الأمام دائماً، وتعلن أنها لن تترشح مستقبلاً لأي منصب، أو قل: لن تمارس السياسة العملية بعد أن أدت دورها، بما فيه من نجاحات وإخفاقات حاولت تصويبها وتصحيحها علناً دون أن تخفيها أو تتكتم عليها.

انظر إلى الجهة المقابلة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وتأمل صورة الحاكم، كيف يصل إلى الحكم، وكيف يغادره، وموقف الجيوش في هذه القارات -إلا من رحم الله تعالى- وقارنها بجيش ألمانيا القوي الذي عزف للرئيسة المغادرة ما طلبته من ألحان وموسيقى.

حتى النخاع

دعك من موقف «ميركل» من المسلمين ومن الإسلام، فهي صليبية حتى النخاع، كما نفهم من سيرتها وسيرة آبائها وأجدادها، وتحب دينها ولم تسلط عليه الأوباش والصعاليك، تحت دعاوى زائفة مثل حرية التعبير، وتجديد الخطاب الديني الصليبي، وضرورة فصل الدين عن الدولة.. الذي يعنينا أنها انتخبت لتخدم مواطنيها، ولا يخدمها مواطنوها ويصفقون لها ويرفعون صورها في الساحات والميادين والشوارع ويهتفون لها بالروح والدم، إن مرتبها معلن للكافة 18820 يورو في الشهر، أقل من مرتب الرئيس البروتوكولي الذي يقوم بمهام تمثيلية فقط وهو الرئيس الاتحادي «فرانك فالتر شتاينماير»، الذي يبلغ 20911 يورو شهرياً. (هل يعلم مسلم أو عربي مرتب حاكمه؟).

لقد جاءت مثل الحكام المنتخبين في الدول الحرة، لتتحاور مع شعبها وتتشاور حول أفضل السبل لحل المشكلات الصعبة، والسياسة الداخلية والخارجية، وتطبق أفضل نظم المساواة والعدالة بين المواطنين، ولم تأت لتأمرهم وتنهاهم وتقمعهم.

أخبرني بعض من أعرف وكان يقيم في ألمانيا لبعض الوقت، أنه كان يفاجأ بالسيدة «ميركل»، وهي أقوى شخصية في البلاد، تتحرك في السوبر ماركت وحدها، وتختار ما يلزم بيتها من خضراوات وفاكهة وخبز ومواد غذائية، وتضعها في العربة المخصصة للأغراض المنزلية وتدفعها حتى تصل إلى المحاسب الذي يتقاضى الثمن، ثم تعود بمشترياتها إلى بيتها مثل بقية المواطنين، وكان

هناك جندي حراسة أو جنديان يقفان بعيداً لحمايتها والمحافظة على راحتها بعد عودتها من العمل، وذكر لي أن السيدة «ميركل» لم تغيّر شقتها التي كانت تعيش فيها قبل الوصول إلى المستشارية، وتحدثت في إحدى المناسبات فقالت: إنها تتشارك مع زوجها في أعمال البيت، وأن «يواقيم» (زوجها) يتابع الغسالة الآلية بعد أن تضع فيها الملابس.

لا ريب أن «ميركل» تعيدنا رغماً عنا إلى حكامنا العادلين على مدى العصور، وإن كانوا قلة، وتتكأ جراحنا التي لا تلتئم في ظل الاستبداد والقمع والتأله والانتقام الذي لا تفهم له سبباً، والعداوة الغريبة للإسلام والمسلمين، مع أن القوم مسلمون في شهادات الميلاد والأسماء وجوازات السفر، أين هم من «ميركل» التي خصصت مكاناً في شوارع العاصمة وغيرها من المدن الكبرى لسير المعاقين، والحيوانات الأليفة؟

من هي «ميركل»؟

ولدت «أنجيلا دوروتيا ميركل» في 17 يوليو 1954م، بمدينة هامبورج، وهي عالمة أبحاث سابقة، وتحمل شهادة دكتوراه في الفيزياء الكمية، وتجيد اللغات الألمانية والإنجليزية والروسية، دخلت السياسة في أعقاب ثورات عام 1989م بالمعسكر الشيوعي، وخدمت لفترة وجيزة نائبة للمتحدث باسم أول حكومة منتخبة ديمقراطياً في ألمانيا الشرقية برئاسة «لوثر دي مايتسيره»، في عام 1990م.

وبعد إعادة توحيد ألمانيا في عام 1990م، تم انتخاب ميركل في البوندستاغ (البرلمان) عن ولاية مكلن بورغ- فوربومرن، وأعيد انتخابها مرات منذ ذلك الحين، وعينت في منصب وزيرة المرأة والشباب بالحكومة الاتحادية تحت قيادة المستشار «هيلموت كول» عام 1991م، وبعدها أصبحت وزيرة البيئة في عام 1994م.

ثم بعد خسارة حزبها الانتخابات الاتحادية في عام 1998م، انتُخبت لمنصب الأمين العام لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، قبل أن تُصبح أول زعيمة للحزب بعد عامين -في أعقاب فضيحة التبرعات التي أطاحت بفولفغانغ شويبله- واستمرت لمدة 18 سنة حتى عام 2018م.

ثم صارت في عام 2005م، عقب الانتخابات الاتحادية، مستشارة لألمانيا على رأس الائتلاف الكبير المكون من حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، والحزب الشقيق البافاري، والاتحاد المسيحي الاجتماعي (CSU) والحزب الديمقراطي الاجتماعي (SPD)، وهي أول امرأة تتولى هذا المنصب.

وفي الانتخابات الاتحادية عام 2009م، حصل حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي على أكبر حصة من الأصوات، وأضحت ميركل قادرة على تشكيل حكومة ائتلافية بدعم من الحزب الديمقراطي الحر (FPD).

وفي الانتخابات الاتحادية عام 2013، فاز حزب ميركل بشكل ساحق بنسبة 41.5% من الأصوات وشكل الائتلاف الحكومي الثاني الكبير مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي، بعد أن فقد الحزب الديمقراطي الحر كل تمثيله في البوندستاغ.

رأست في عام 2007م المجلس الأوروبي، وترأست مجموعة الثماني، وهي ثاني امرأة تشغل هذا المنصب، ومارست دوراً رئيساً في مفاوضات معاهدة لشبونة وإعلان برلين، وكان واحداً من أولوياتها تعزيز العلاقات الاقتصادية عبر الأطلسي، وعقد اتفاقات مع الدول التي توجد فيها مصلحة لألمانيا، كما أدت أيضاً دوراً حاسماً في إدارة الأزمة المالية على المستوى الأوروبي والدولي، وأشير إليها باسم «صاحبة القرار» في السياسة الداخلية، وإصلاح نظام الرعاية الصحية، والمشكلات المستقبلية المتعلقة بتطوير الطاقة وأزمة المهاجرين، وهي القضايا الرئيسة في فترة قيادتها.

في خضم أزمة اليورو، قامت مجلة «لا جيفيس» الإسبانية الساخرة عام 2011م بتركيب صورة لـ«ميركل» تظهرها شخصية متسلطة، إذ رغبت المجلة بهذه الصورة في تسليط الضوء على الشروط الصارمة التي بموجبها ستمنح «ميركل» مساعدات مالية لإسبانيا التي كانت تواجه أزمة خانقة في حينه.

في عام 1977م (سن 23)، تزوجت «أنجيلا كاسنر» طالب الفيزياء «أولريش ميركل»، ومنه أخذت اسم العائلة، انتهى الزواج بالطلاق عام 1982م.

أما زوجها الثاني الحالي أستاذ فيزياء «إلياكم يواقيم زاور»، فيعيش بعيداً عن أضواء الإعلام، اجتمعا لأول مرة عام 1981م، وتزوجا عام 1998م، ليس لديها أطفال، لكن زوجها «يواقيم» لديه ابنان بالغان من زواج سابق.

«ميركل» عضوة لوثرية في الكنيسة الإنجيلية في برلين وبراندنبورغ ولوساتيا العليا السيليزيا، وعضوة في الاتحاد البروتستانتي (على حدّ سواء الكالفينية واللوثرية) وهيئة الكنيسة تحت مظلة الكنيسة الإنجيلية في ألمانيا (EKD)، الـ«EKBO» هي كنيسة الاتحاد البروسي.

سيدة محترمة

في تقرير لها، وصفتها شبكة «CNN» الأمريكية بأنها محترمة على نطاق واسع، وبعد عقدين من الزمان، تعززت مكانتها بصفتها سيدة دولة مسنّة، قادت أمتها خلال سلسلة من الأزمات التي يحتمل أن تكون مدمرة، كما ذكرت الشبكة أن «ميركل» سميت أقوى امرأة في العالم عدة مرات، ومارست أيضاً دوراً مهماً على الساحة الدولية، حيث ساعدت في إدارة الأزمة المالية العالمية، وأزمة اللاجئين، والحرب في أوكرانيا.

وقد أطلق عليها الإعلام عدداً من الألقاب، منها: السيدة الحديدية، لمواقفها الصارمة ومنهجها العلمي الجاف مقارنة بالعمل السياسي التقليدي، ويطلق عليها الألمان لقب «الأم» وفقاً لموقع «إندبندنت عربية»، كما صنّفتها مجلة «فوربس» الأمريكية «أقوى امرأة في العالم»؛ نظراً لبقائها في الحكم مدة طويلة ونجاحها الاقتصادي وصمود ألمانيا أمام الأزمة الاقتصادية العالمية، التي أصابت أغلب دول أوروبا بالركود، وكادت أن تودي بأخرى إلى الإفلاس، وأشاد بها الرئيس الأمريكي الحالي «جو بايدن»، ووصفها بأنها امرأة «تاريخية».

ويذكر العالم موقفها الإنساني عندما فتحت حدود بلادها لجميع اللاجئين عندما اشتدت أزمة المهاجرين الهاربين من الحروب والمجاعة نحو أوروبا، ومقتل الآلاف منهم في البحر الأبيض المتوسط عام 2015م، لقد واجهت معارضة كبيرة في بلادها بعد دخول أكثر من مليون لاجئ ومهاجر إلى ألمانيا، وتراجعت شعبيتها في الانتخابات، لكنها تمسكت بموقفها من اللاجئين، وكان يتوقع أن تفوز بجائزة «نوبل» للسلام.

ونقلت شبكة «CNN» الأمريكية، عن «بولمان»، كاتب سيرة حياة ميركل، قوله: إن العالم سيفتقد بشدة القيادة الثابتة لـ«ميركل».■

www.mugtama.com

مقال

لماذا تهتم «إسرائيل» بدراسة تاريخ الحملات الصليبية؟

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

كيف يمكن تفسير الاهتمام «الإسرائيلي» بدراسة تاريخ الحملات الصليبية، الذي كان من أهم مظاهره أن الجامعة العبرية أصبحت أهم مراكز دراسة تاريخ هذه الحملات؟!

رغم أن الغرب أخفى الكثير مما كتبه الصليبيون، فإن من أهم الآثار التي يمكن أن تكشف لنا بعض الحقائق المهمة كتاب القسيس الفرنسي «فوشيه دي شارتر» الذي عرف بـ«فوشيه الشارتري»، الذي رافق الحملة الصليبية الأولى التي انتهت باحتلال القدس، وترجمه د. زياد العسيلي.

وقد وصف «فوشيه» كشاهد عيان الكثير من الأحداث؛ لذلك يعتبر كتابه مصدراً مهماً.

وصف «فوشيه» الحملة الصليبية بأنها حرب مقدسة تشبه حروب بني إسرائيل في العهود القديمة، واعتبر أن من مات من الصليبيين فهو شهيد، وبرر قتل المسلمين بأنهم كفار وثنيون وأعداء المسيح.

ووصف «فوشيه» مذبحة القدس بقوله: إنه تم قطع رؤوس الآلاف من المسلمين «فما نجا طفل ولا امرأة»، وأن جثثهم تراكمت، وأضرمت فيها النيران.

ويضيف «فوشيه» أن «الصليبيين قاموا بأسر النساء المسلمات، لكنهم لم يمسوهن بأذى، وإنهم بقروا بطونهن بالحراب.. وهذا دليل على رحمة الصليبيين، وعدم رغبتهم في الأذى»!

فهل يشبه ذلك المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية، ومنها مجزرة دير ياسين، على سبيل المثال؟

يقول زياد العسيلي، مترجم كتاب «فوشيه الشارتري» في مقدمته: «إن الحركة الصليبية حركة استيطانية آمن بها قوم حضروا مسلحين من بلاد الغرب، وانتزعوا قطعة من بلاد الشرق، أقاموا عليها دولة، ودأبت دولتهم على القتال والانتصار والتوسع إلى أن قابلتها قوة شرقية معاكسة نمت وتعاظمت إلى أن كسرت شوكتها».

القاعدة الفكرية

يضيف العسيلي أن طرح الحملة الصليبية كقضية دينية يباركها الله، ويجزي بالثواب في الدنيا والآخرة من ضحى من أجلها كان شرطاً أساسياً لإنجاحها، وقد طرح البابا «أوربان الثاني» في خطابه في كليرمونت هذه الحملة على أنها حجة تهدف إلى تحرير البلاد المقدسة من براثن الكفار على أيدي جنود المسيح الذين يطيعون أوامر الله والكنيسة المقدسة، ويحملون شارة الصليب رمزاً لإيمانهم واستعدادهم للشهادة.

ويقول العسيلي: ولا يخفى على القارئ أن ديانة أخرى، بعد ثمانية قرون من هذه الأحداث، أوجدت القاعدة الفكرية لانتزاع هذه البلاد ذاتها من أهلها، فبعثت من ركام التاريخ تعابير تفي بالغرض مثل أرض الميعاد وشعب الله المختار والعهد وصهيون ويهودا والسامرة وأورشليم، وبذلك تم تشييد الهيكل الدعائي للحركة الصهيونية، آخر الحملات الصليبية وأشدها دهاء.

ومن الواضح أن العسيلي يقدم لنا في مقدمته لكتاب «فوشيه الشارتري» محاولة جادة وذكية لتفسير جانب من اهتمام الحركة الصهيونية بالحركة الصليبية باعتبارها تشكل امتداداً لها وتتبنى مثلها شعارات دينية.

هذا التشابه الواضح في القاعدة الفكرية والشعارات الدينية والأساليب الدعائية يمكن أن يساهم في تفسير اهتمام الباحثين الصهاينة بتقديم دراسات تفصيلية للحملات الصليبية، فإذا كانت الكنيسة وقساوستها نجحوا في إقناع المسيحيين الأوروبيين بالانتقال إلى فلسطين باستخدام الشعارات الدينية، فإن الحاخامات اليهود نجحوا في إقناع اليهود بالانتقال إلى فلسطين باستخدام شعارات مشابهة.

لكن هناك جوانب أخرى مهمة؛ هي أن الحركة الصهيونية في أوروبا نجحت في إقناع المسيحيين بمساندتها في اغتصاب فلسطين عن طريق استخدام نصوص من الإنجيل تشير إلى أن قيام دولة «إسرائيل» في فلسطين وزيادة قوتها مقدمة لعودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة سعيدة، وهذه النبوءة يؤمن بها المسيحيون الصهيونيون في الولايات المتحدة الأمريكية الذين يساندون «إسرائيل»، ويضغطون على الإدارة الأمريكية لزيادة قوتها وتفوقها بتوفير الأموال والأسلحة لها.

يقول العسيلي: إن التوراة التي أسبغت الشرعية على امتلاك المسيحيين للأراضي المقدسة خلال الحروب الصليبية استخدمت هي بعينها لإسباغ هذه الشرعية على امتلاك اليهود لفلسطين في القرون التالية.

تجربة جديدة!

لكن اهتمام «إسرائيل» بدراسة تاريخ الحروب الصليبية لا يمكن الاقتصار في تفسيره على اكتشاف التشابه بين الحركة الصليبية والحركة الصهيونية، لكن الأمر يتعلق بالمستقبل؛ فهل تخشى «إسرائيل» من أن تتكرر التجربة، وتتعرض لمصير يشبه ذلك الذي تعرضت له الحملة الصليبية؟

لقد واجهت الحملات الصليبية واقعاً كانت الأمة الإسلامية فيه تعاني درجة من

الحركة الصهيونية بأوروبا نجحت بإقناع المسيحيين بمساندتها في اغتصاب فلسطين باستخدام نصوص من الإنجيل

www.mugtama.com

اهتمام الباحثين الصهاينة بتطور الحملات الصليبية يتركز على مصير هذه الحملات وكيف تم تغيير الواقع

الحملات الصليبية واجهت واقعاً كانت الأمة الإسلامية فيه تعاني من الضعف أكبر مما تعانيه الآن

الضعف والتفكك أكبر من تلك التي تواجهها الآن، ولم يكن أحد يتخيل في ذلك العصر أن يظهر قائد يوحد الأمة، ويغير الواقع، وينجز النهضة، ويحقق انتصارات عظيمة، ويهزم أوروبا بكل قوتها، ويحرر فلسطين.

وهذا القائد ظهر فجأة، وخلال سنوات قليلة تمكن من كسر غرور قوة أوروبا، التي انهزمت أمامه حضارياً قبل أن تنهزم عسكرياً؛ فقد تمكن صلاح الدين الأيوبي من إدارة كل مصادر قوة الأمة الحضارية والمعرفية؛ لذلك لم تكن الحرب بين أوروبا والأمة الإسلامية عسكرية فقط، ولم يحارب صلاح الدين أوروبا فقط بجيشه، ولكنه حاربها بمنظومة قيم حضارية متكاملة وبمبادئ الإسلام، وبالمعرفة التي تمكن من نشرها في كل أنحاء العالم الإسلامي بواسطة جيش من العلماء وقادة الرأي.

ولقد تمكن صلاح الدين من أن يربط بوعي بين القوة الصلبة والناعمة، فبنى جيشاً من المؤمنين أصحاب المبادئ الذين يضحون بحياتهم من أجل مبادئهم، والذين يقاتلون بعقولهم وقلوبهم وليس فقط بسيوفهم، ولذلك لم تستطع أوروبا بكل قوتها الصلبة أن تصمد أمام ذلك الجيش.

لذلك، فإن اهتمام الباحثين «الإسرائيليين» بتطور الحملات الصليبية يتركز على المصير الذي تعرضت له هذه الحملات، وكيف تمت عملية تغيير الواقع.

إن «إسرائيل» تدرك أنها ليست أقوى من أوروبا خلال الحروب الصليبية، وأن الأمة الإسلامية ليست أضعف مما كانت عليه في ذلك الزمن، ومع ذلك انهزمت أوروبا، وتوحدت الأمة الإسلامية وانتصرت، وإن تجارب التاريخ قابلة للتكرار بشكل أكثر إبداعاً.

لكن إذا كانت «إسرائيل» تهتم بدراسة تاريخ الحروب الصليبية، فإننا يجب أن نكون أكثر اهتماماً بهذه الدراسة؛ فالتاريخ فاعل في بناء القوة وتغيير الواقع، وفي ضوئه يمكن أن نطور رؤيتنا وإستراتيجيتنا لبناء المستقبل.

«إسرائيل» تبحث في التاريخ لبناء إستراتيجيتها لإدارة الصراع لكنها تعمل على تضليل الشعوب

إن تاريخ الحروب الصليبية يمكن أن يساهم في زيادة ثروتنا الثقافية والمعرفية، فهي تجربة مهمة في تاريخنا؛ لذلك فالأمة تحتاج إلى إنشاء مراكز بحوث لدراسة تاريخ الحملات الصليبية، وإلى البحث في الكتب والمذكرات والقصص التي كتبها الصليبيون، التي عملت أوروبا على إخفائها؛ فهذه الكتب والمذكرات تكشف جرائم الصليبيين التي قامت الحركة الصهيونية بتقليدها، وهي تشكل عاراً للغرب كله.

إن «فوشيه الشارتري» يرى أن رحمة هذا الغرب تجلت في الاكتفاء ببقر بطون النساء بالحراب لأن الصليبيين لم يكونوا يريدون الأذى! ولقد قامت الحركة الصهيونية بتكرار التجربة، فكم من الجرائم ضد الإنسانية يمكن أن نكتشفها إذا قمنا بعملية بحث جاد في كتب الصليبيين ومذكراتهم، وهذا يمكن أن يساهم في زيادة وعي شعوبنا.

إن هناك الكثير من الكتب التي تفاخر فيها الصليبيون بارتكاب المذابح وعمليات الإبادة ضد المسلمين، وفي الوقت نفسه هناك الكثير من الرسائل والمذكرات التي عبر فيها الصليبيون عن انبهارهم بالحضارة الإسلامية وبالقيم التي التزم بها صلاح الدين الأيوبي في حربه معهم، ولذلك حرصت الكنيسة على إخفائها لأنها يمكن أن تكون عاملاً مهماً في إدارة الصراع.

لقد كان انتصار صلاح الدين الأيوبي وجيشه العظيم يشكل إعلاء للقيم والمبادئ الإنسانية والحضارية، وهذا يوضح أن مستقبل البشرية يجب أن يقوم على مبادئ الإسلام؛ فهو وحده الذي يمكن أن يحقق العدل والحرية والرحمة، ويحفظ حق الإنسان في الحياة والكرامة.

فهل يمكن أن يساهم ذلك في تفسير حرص دول الغرب على تجهيل البشرية، وإخفاء حقائق التاريخ التي يمكن أن تهدم حملاتها الدعائية ضد الإسلام؟

إن «إسرائيل» تبحث في التاريخ لبناء إستراتيجيتها لإدارة الصراع، لكنها تعمل على تجهيل الشعوب وتضليلها بإخفاء الحقائق، لكن هل يمكن أن تدرك أمتنا أهمية تشجيع العلماء والباحثين لتقديم قراءة متعمقة للتاريخ تساهم في بناء القوة والثروة الفكرية وتشكيل الوعي؟!■

مقال

طلال مساعد العامر
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

القدس الإسلامية في الأدب الكويتي

للكويت قصة مع القدس والقضية الفلسطينية، ليس الأدب الكويتي هو المتفرد في رواياتها، وإنما كان الأدب بفنونه المختلفة المعبر الإبداعي عنها.

لقد ظلت القدس هاجساً عربياً إسلامياً إنسانياً في الثقافة الكويتية، ولا أغالي إن قلت: إن القدس من خلال معاناة الاحتلال أحد المكونات الفكرية الصميمة لمفهوم المواطنة لدى المواطن الكويتي الواعي.

فعلى الرغم من مرور الإنسان الكويتي باختبار قاس حيال القضية الفلسطينية إبان حرب الخليج الثانية؛ فإن مكانة القدس ظلت في صدارة وجدانه، ولا مزايدة في هذه المكانة السابقة للقدس عند المجتمع الكويتي على ما عند مجتمعات العالم العربي والإسلامي؛ فلكل مجتمع من هذه المجتمعات قصته الخاصة مع القدس والقضية الفلسطينية.

دور الكويت باحتضان حركات التحرير الفلسطينية:

استقبلت الكويت عام 1936م أول بعثة تعليمية من فلسطين مكونة من 5 معلمين، استقبلهم الشعب الكويتي بحفاوة وخصوصية؛ حيث تزامنت مع اندلاع الثورة الفلسطينية على تعسف الانتداب البريطاني، وفي السياق نفسه بدت للشاعر الكويتي فهد العسكر رهين المحبسين الفرصة اللائقة من خلال هذه البعثة التعليمية لتفقد حال فلسطين ونضالها حيث يقول:

بالله رسل الثقافة خبرونا
كيف حال الأخت يا إخواني
أعنى فلسطينا وكيف أمانيها
وجنوده وبقية السكان
بعد الكفاح وبعد ما بث
اليهود شرورهم فيها بكل مكان

وقد كانت الكويت آنذاك إحدى أهم محطات جمع التبرعات لدعم الثورة الفلسطينية، وليس بخاف دور الكويت في احتضان حركة «فتح» الفلسطينية عند نشوئها، حيث كان رئيسها ياسر عرفات آنذاك موظفاً في وزارة الأشغال، ثم كان للكويت أيضاً ممثلة بالحركة الإسلامية فيها الدور الواضح في احتضان حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) ودعمها.

القدس في أثر النزعة الدينية بالأدب الكويتي:

أولاً: ظهرت النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي في آدابه بوضوح كبير؛ ففي اللهجة الكويتية -التي تشكل معظمها من اللغة العربية- معجم من الألفاظ يعكس النزعة الدينية عند الكويتيين، واللهجة المحكية هي مستودع الأفكار والقيم لكل مجتمع، وعند التتبع وجد أن اللهجة الكويتية تحفل بالعديد من الألفاظ القرآنية.

ثانياً: في فن الخطبة تكثفت النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي، وكان للحرية الدينية والتعددية الفكرية أثر كبير في انتعاش هذا الفن العريق بالمجتمع الكويتي الذي برز فيه عدد من الخطباء على مستوى العالم العربي.

ثالثاً: في الأمثال الكويتية -وهي من ألصق فنون الأدب العربي بالشعوب- وفي الأمثال الدارجة الكويتية أثر بارز للتدين والثقافة الإسلامية.

رابعاً: واكب الشعر الكويتي فصيحه وعاميه العديد من الأحداث والمناسبات بعاطفة دينية جياشة.

خامساً: فن المقال؛ حيث نجد القضايا الإسلامية شغلت حيزاً كبيراً في الصحافة الكويتية.

في فن الخطابة:

حمل المنبر الكويتي عبء البيان لإحدى أهم جرائم العصر وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما صاحبه من مجازر ودمار وانتهاك حريات في ظل تآمر أممي وصمت دولي وعربي، وكان رافد هذا البيان الكويتي عقيدة إسلامية راسخة شعارها قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ (الإسراء:1)، وشوقاً فياضاً لرحاب مقدسة؛ فالقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك علاقة متينة مع الشعب الفلسطيني ركيزتها أخوة إسلامية عابرة للحدود، ومن الخطباء الذين عنوا بالقضية الفلسطينية: الشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ محمد أحمد الفارس، والشيخ عبدالله النوري؛ بل إن الكويت تشرفت بكونها أحد أهم منابر الدفاع عن المسجد الأقصى لما يزيد على 20 عاماً.

الصحافة الكويتية:

أما الصحافة الكويتية فتحتفظ في أرشيفها بآلاف المقالات الصحفية التي

كانت استجابة لأحداث القضية الفلسطينية؛ فمجلة «البيان» الأدبية، على سبيل المثال، تضم أعداداً كاملة خصصت للقضية الفلسطينية، وقد كتب فيها أعلام الكتابة في الكويت، مثل: الأديب خالد سعود الزيد، وعبدالرزاق البصير، وعبدالله زكريا الأنصاري.

القدس أيقونة الشعر الكويتي:

كان الشعر الكويتي ولا يزال مرآة عاكسة لآلام وآمال الأمة الإسلامية يسهم فيه العديد من شعراء الكويت بنصيبهم من حديث الوجدان والعاطفة الحية المشبوبة تجاه آلام أمتهم وجرح القدس الشريف.

وكانت هذه القصائد أحياناً كثيرة استجابة مباشرة لأحداث فلسطين الدامية التي لا تفتأ تشتد وتيرتها منذ ما قبل الاحتلال الصهيوني إلى هذه اللحظة الراهنة، وهو من مؤشرات وعي الأديب الكويتي؛ فهذا الشاعر الكويتي خالد الفرج يقول حول «وعد بلفور» ومخاطره على فلسطين في قصيدته «وعد بلفور»:

يا قوم قد طلع النهار
وأنتم فيه رقود
قد بعتم الوطن المقدس
للأعادي بالزهيد

والشعر الكويتي كان يثمن تضحيات الشعب للفلسطيني؛ فهذا الشاعر خالد سعود الزيد يقول في قصيدته «الفدائي»:

من قلبه يعطي ومن أحشائه
وبروحه يسقي ثرى آبائه
متطلع نحو الشروق كأنما
لهما اللقاء الحتم في إسرائه

وأحياناً أخرى تظهر تمثلات القدس وأحداثها في ذكرى الإسراء والمعراج أو في نعي أبطال القضية الفلسطينية ورموزها؛ ففي قصيدته «المعراج» استثمر الشاعر خالد الفرج المناسبة للتذكير بمآسي الشعب الفلسطيني إذ يقول:

وغدت فلسطين الشهيدة مذبحاً
فيه الدماء جرت من الأرواح
في ديرياسين وفي أخواتها
ذبح الأهالي مثل سرج نعاج

وكذلك الشاعر عبدالله السنان في قصيدته «نور النبوة» حيث قال على هامش حديثه عن الإسراء والمعراج:

وربى فلسطين التي سرقت
قضيتها بمجلس أمنهم تتجدد
في كل يوم روحة أو جيئة
وزعيمها لما يزل يتردد
والمسجد الأقصى يئن وحوله
القرصان يصرخ يا لقومي اخلدوا
فكوا أساري من حثالات الورى
بعزيمة وثابة لا تنفد

الكويت منصة الشعراء العرب:

وقد احتضنت الكويت العديد من شعراء العرب المناصرين للقضية الفلسطينية الذين اتخذوا الكويت منصة لنشر إبداعاتهم؛ مثل الشاعر المصري محمود حسن إسماعيل الذي علا نجمه في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، وقد انتقل إلى الكويت بعد أن ضاقت به سبل العيش في بلده، فاتخذ الكويت -إبان إقامته فيها وامتدت إلى وفاته- منصة لإبداعاته التي شغلت القضية الفلسطينية الحيز الأكبر منها.

وقد أصدر الشاعر محمود 14 ديواناً تزهو فيها القدس بالعناية الفائقة؛ حيث أولاها أهمية بارزة في إنتاجه الشعري، فكتب عن معاناة الفلسطينيين وصلف الصهاينة والمؤامرات الدولية حول الأقصى العديد من القصائد، ونشر معظمها في الصحف والمجلات الكويتية، ومن قصائده «وجئت أصلي» التي كتبها عشية إحراق الصهاينة المسجد الأقصى:

وجئت أصلي
ورغم اندلاع الدجى كالبراكين حولي
ورغم الأعاصير ترمي خطاها بسفحي وجرحي
وساحات هولي
أتيت أصلي
ورغم احتراق الدروب
ونهش الخطوب لحبات قلبي ورملي
أتيت أصلي

وكذلك قصيدته «المسجد الصابر» (المسجد الأقصى) التي كتبها في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج، ونشرها في مجلة «البيان» الكويتية التي تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين، يقول فيها:

لست في عالم القداسات مسجد
إنما أنت هالة من محمد
فيك راح النبي لله يسجد
قبل أن يرفع البناء الممرد
والنبيون خلفه في تهجد
زمراً صحابته من غير موعد

كويتي ضد التطبيع:

إن الدهشة لتستبد بي وأنا أشاهد جموعاً من شباب الكويت، وهم في زمن بريق الحداثة واجتياح التغريب والتغليب الإعلامي، يتداعون إلى نصرة الأقصى زرافات ووحداناً، يقاومون دعوات التطبيع مع الكيان الصهيوني، ويتهافتون إلى كل هيعة احتشاد لمناهضة جرائم الاحتلال، هذا فضلاً عما تسهم به أموالهم في دعم القضية الفلسطينية.

وقد مثّل الشعراء هذه الفورة في الضمير الكويتي أسمى تمثيل؛ فلهجت ألسنة شعرائهم بقصائد مدوية يمدها التصور الديني الراسخ بذخيرتها الشعورية الحية؛ فهذا الشاعر الكويتي وليد القلاف يقول في قصيدة «الفرقد»:

وبنو النضير وقينقاع
صنعوا له التاج المرصد بالخداع
يا للضياع
يا للضياع
من يردع الليل الذي يتقدم
من يدرك الصبح الذي يتهدم
من ينقذ الشرق الرفيع من الأذى

والشاعر الشاب فالح بن طفلة العجمي شاعر الرقة والجمال يروعه مشهد العدوان الدامي على غزة، وتشجيه براءة الطفولة المضمخة تحت القصف المدمر، فتهتز شاعريته البريئة فيقول من قصيدته «غزة تحت القصف»:

قصفوا المساجد والعباد
لم يتركوا إلا الرماد
ما فيه شبر واحد
إلا وقد لبس السواد
بالله يا أمم الفساد
ماذا تبقى لليهود
بأرض غزة كي يباد؟

ومثله هدير زخار مزمجر من حناجر وقرائح العديد من شعراء الكويت من الشباب؛ كالشاعر أحمد الكندري، وسالم الرمضي، وعبدالله الفيلكاوي؛ إذن فالأدب الكويتي هو أحد العروق الحية النابضة في جسد بيت المقدس من ضمن أعراق شتى من آداب الشعوب والأمم.■

www.mugtama.com

مقال

د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

إقامة العدل حياة للبشر وشيوع الظلم تدمير للحياة

العدل ضد الظلم، يقال: عدل الشيء وعدله أقامه وسواه، وعكسه: الجور، والحيف، والظلم؛ فالجور: العدول عن الحق، والحيف: الميل في الحكم والجور فيه، والظلم: مجاوزة الحدّ، ومفارقة الحق، ووضع الشيء في غير موضعه إما بزيادة، أو بنقصان[1].

والمراد بالعدل: أن يعطى كل ذي حق حقه بلا بخس ولا ظلم ولا إفراط ولا تفريط[2].

وقد حث القرآن الكريم على العدل، وجعله هدف الرسالات السماوية، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25).

فالرسالات السماوية كلها على اختلاف أزمانها وأماكنها جاءت لتقر في الناس مبادئ الحق والعدل، فهي تضع ميزاناً واحداً، ومعياراً واحداً يقاس به الناس، فلا محاباة لجنس على حساب الآخر، ولا محاباة للون على الآخر، وإنما هذا الميزان كفيل بأن

الرسالات السماوية كلها على اختلاف أزمانها وأماكنها جاءت لتقر في الناس مبادئ العدل

على المرء أن يعدل مع نفسه أولاً حتى لا يعرضها لعذاب الله بانحرافها عن الحق

يقيم العدل بين الناس؛ لأن منزِّله هو رب الناس جميعاً، الذي لا يحابي أحداً على حساب أحد، ولا يحابي أمة على حساب أمة أخرى، إنما جعل للناس المنهج الذي يضمن لهم الحياة في ظل الحق والعدل[3].

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، ويقول أيضاً: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8).

وقد حثت السُّنة النبوية الشريفة على إقامة العدل بين الناس، فمن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ على مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ، وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما ولُوا»[4]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ..»[5].

وحضّ النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة مقاومة الظلم، وحذر من مغبة التقاعس عن ذلك، فقال: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»[6].

وقد حرّم الله الظلم على نفسه، بقوله تعالى: «يا عبادي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فلا تَظالَمُوا..»[7]، ودعوة المظلوم مستجابة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّها ليسَ بيْنَها وبيْنَ اللَّهِ حِجابٌ»[8].

«هذا التقدير الكامل للعدل والإدانة الشديدة للظلم هما اللذان يفسران لنا عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي بلغ حداً لا يحلم ببلوغه خيال الفلاسفة المتفائلين، ويفسران تخوف كبار فقهاء المسلمين من مناصب القضاء وتهربهم من توليها، حتى بلغ الأمر بالولاة الاضطرار إلى سجن بعض العلماء والفقهاء قسراً على قبول منصب القضاء»[9].

والعدل له صور عديدة، منها:

أولاً: العدل مع النفس: وذلك بالتوازن بين حق البدن، من الراحة والعناية والطعام والشراب، وحق الروح من الزاد الإيماني والعبادات المحضة، ومن جانب آخر يوازن المسلم بين حق النفس، وحق الله، وحق الأهل والأولاد، فلا يجعل حقاً من هذه الحقوق يطغى على حق آخر، فإن في ذلك ظلماً.

وقد أكّد الصحابي الجليل سلمان

www.mugtama.com

الفارسي في حديثه لأبي الدرداء هذا المعنى: إنَّ لنفسك عليك حقاً، ولربِّك عليك حقاً، ولضَيفك عليك حقاً، وإنَّ لأهلك عليك حقاً، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فأتَيا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذكَرا ذلك؟ فقال له: «صدَق سَلْمان»[10].

فعلى المرء أن يعدل مع نفسه أولاً، حتى لا يعرضها لعذاب الله بانحرافها عن الحق والعدل، فهو إن فعل ذلك يكون ظالماً مع نفسه، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق:1).

ثانياً: العدل مع الأهل والأولاد: فمن صور العدل أن يعدل الزوج مع زوجته فلا يظلمها، وينبغي للوالدين أن يعدلا في معاملاتهما لأولادهما، فلا ينبغي لهما أن يفضلا أحد الأبناء على الآخرين، فيعطيانه من الهبة أكثر مما يعطيان الآخرين، أو يخصانه بالعطية دون غيره من إخوته، فإن ذلك يغرس بذور الحقد والكراهية في قلوب الأولاد، فيُنشئ بينهم العداوة والبغضاء.

وقد روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أبي ببَعْضِ ماله، فَقالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بنْتُ رَواحَةَ: لا أَرْضَى حتّى تُشْهِدَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فانْطَلَقَ أبِي إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم،

لِيُشْهِدَهُ على صَدَقَتِي، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أفَعَلْتَ هذا بوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»، قالَ: لا، قالَ: «اتَّقُوا اللهَ، واعْدِلُوا في أوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أبِي، فَرَدَّ تِلكَ الصَّدَقَةَ[11].

ثالثاً: العدل بين الزوجات: فقد أباح الله تعدد الزوجات، وجعل له قيداً لا بد منه، وهو العدل فيما يملك الإنسان العدل فيه، يقول تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾ (النساء:3)، أما الميل القلبي إلى إحداهن فهذا مما ليس للإنسان فيه إرادة، ما لم يُبْنَ على هذا الميل أمر مادي، يقول تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: 129)، أما أن يميل الإنسان إلى إحدى زوجاته فيغدق عليها من كل الخيرات ويحرم الأخرى، فإن هذا ظلم حرمه الله، بل ينبغي له أن يعدل بينهن في كل الأمور المادية.

رابعاً: العدل في الشهادة: وذلك بأن تؤدي الشهادة على وجهها الصحيح دون تزييف أو تزوير للحقائق، يقول تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق: 2)، ويقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة: 8)، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ﴾ (البقرة: 140).

خامساً: العدل الاجتماعي: عمل الإسلام على تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فشرّع الوسائل التي من شأنها أن ترفع من شأن الفقراء، ومن هذه الوسائل الزكاة التي تؤخذ من الأغنياء وترد للفقراء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60).

سادساً: العدل في الحكم: العدل في كل مجالات الحياة أمر مطلوب، وخصوصاً في مجال الحكم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ

من الظلم الذي حرمه الله أن يميل الزوج إلى إحدى زوجاته فيغدق عليها من الخيرات ويحرم الأخرى

من عظمة الإسلام أنه لا يفرق بين المسلم وغيره في العدل لأن الله تعالى وضعه لينعم به كل الناس

النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، فالحاكم أو رئيس الدولة قاض بين طبقات الأمة وفئاتها، وهو الذي يملك السلطة التي تستطيع إنفاذ العدل أو عرقلته، وهذا ينطبق أيضاً على القضاة الذين يحكمون بين الأفراد، ويقومون بسن القوانين العادلة التي تسيّر أمور الناس.

سابعاً: العدل مع غير المسلمين: فمن عظمة الدين الإسلامي أنه لا يفرق بين المسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى في العدل؛ لأن الله عز وجل وضعه لينعم به كل الناس، فالله تعالى إنما استخلف هذه الأمة لتقيم العدل بين الناس، فإن هي تخلت عن هذه الرسالة، فإنها لم تعد صالحة للاستخلاف، بل يؤخرها الله لتكون في مؤخرة الأمم، ولذلك قال ابن تيمية: «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة»[12].■

الهوامش

(1) المعجم الوسيط: 2/ 609.
(2) أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، ربيع إبراهيم، ص208.
(3) الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، جمال نصار، ص195.
(4) صحيح مسلم، حديث رقم (1827).
(5) صحيح البخاري، حديث رقم (6806).
(6) سنن أبي داود، حديث رقم (4338).
(7) صحيح مسلم، حديث رقم (2577).
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (2448).
(9) الإمام الشافعي، عبدالحليم الجندي، ص224.
(10) صحيح البخاري، حديث رقم (1968).
(11) صحيح مسلم، حديث رقم (1623).
(12) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 28/ 63.

مقال

الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي
عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

الذوق الرفيع لصاحب المقام الرفيع ﷺ

حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم جديرة بكل حفاوة، وحقيقة بكل تقدير، فقد جعله الله تعالى لنا أسوة، ونصبه للعالم إماماً وقدوة، فبقدر اتباعك له يكون توفيقك، وصلاح أمرك، وفلاح مردك، فهيا بنا نغوص في حياته، ونجول في صفاته، لنقطف من كل بستان من شمائله زهرة، ونستلهم من كل موقف من مواقفه عبرة، وليكن التركيز في هذا المقال على جانب من أخلاقه قلَّ من يعلمه، وقلَّ من يتمثله، ألا وهو مراعاة أحاسيس الناس، وجبر خاطرهم والعناية بمشاعرهم الذي ينشأ دائماً عن ذوق رفيع ونفس طيبة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم تحلى بأحسن الأخلاق، وتجمل بمحاسن الشيم، بل هو في ذلك المثل الأعلى، والقدوة الحسنة، ولا سيما في مراعاة المشاعر وسيرته بذلك ناطقة.

فإذا كان نبي الله يوسف عليه السلام قد عُرف بمراعاة مشاعر إخوانه في مواضع من قصته، فإن النبي صلى الله عليه وسلم راعى أحاسيسَ الجميع رجالاً ونساءً، أصدقاء وأعداء!

فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يَتَنَاجَ اثنانِ دون الثالث، إن ذلك يحزنه».

يا الله، ما أجمل هذا التعليل! وما أحسن هذا الخُلُق!

وصدق الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المجادلة: 10).

ويرى النبي صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلة في المنام أنه دخل الجنة ومرَّ بقصر جميل، وسأل: «لمن هذا القصر؟»، فقيلَ له: إنه لعمر، قال: «فأردت أن أنظر فيه، فرأيت امرأة بجانبه»، قال: «فذكرت غيرة عمر»!

الله الله! حتى في المنام يراعي أحاسيسَ أصحابه ومشاعر إخوانه.

ويسمعُ بكاءَ الصبي في الصلاة فيوجزها ويقول: «شفقةً على أمه»، وفي رواية: «من شدة وجد أمه»! سبحان الله! ما أحسن خُلُقه وأطيب نفسه!

ويأتي عكرمةُ ابنُ أبي جهل مسلماً وهو الذي أمضى جل حياته في عداء شديد مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعارضة لدينه، فيقول: «بأبي هو وأمي، إن عكرمةَ ابنَ أبي جهل سيأتي تائباً مسلماً فلا تذكروا أباه بسوء»! فأي إحساس مرهف يملكه النبي صلى الله عليه وسلم؟! وأي أخلاق عالية هذه؟!

ثم يعمم جبر الخواطر ومراعاة المشاعر بقوله: «أحب العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم».

وأمر بالتعزية جبراً للخواطر.

وأمر بعيادة المريض جبراً للخواطر.

وأمر بالإنفاق جبراً للخواطر.

وقال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقربن مصلانا»، إنها حراسة المشاعر ورعاية الذوق العام.

ونهى عن النظر إلى المجذوم؛ مراعاة للمشاعر وجبراً للخواطر.

هذه أخلاقه، صلوات ربي وسلامه عليه، وأخلاق أصحابه من بعده والسلف الصالح، وإن فيهم لكل مسلم والله لقدوة، خاصة في زمان ساءت فيه الأخلاقُ، وضعفت فيه الهمم، وفسد ذوقُ الناس وفطرتهم، حتى أصبح التلذذ بمصائب الناس كثيراً، والفظاظة في القول والفعل تنتشر انتشاراً خطيراً.

ولا دواء لتلك الأخلاق السيئة من فظاظة وغلظة وفساد الذوق إلا بالرجوع التام لأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام، وهديه الأكمل.

من أحسن منه أخلاقاً؟

من ألين منه جانباً؟

من ألطف منه في جبر الخواطر؟

وتـــــراه فـــي جـــبـــر الخـــواطـــر ســـاعـــيـــاً

وفـــــــــؤادهُ مـــتـــصـــدع مـــكـــســـورُ!

نسأل الله أن يمسكنا بسُنته حتى نلقاه.■

مقال

د. زيد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نحو منظور جديد للتنمية

إنَّ من المفيد أن نذكِّر ببعض أخطاء تخطيط التنمية كما وقعت في بعض البلاد النامية على وجه العموم، ومنها:

1 - لعبة الأرقام: كان من بين الأخطاء المتواترة لمخططي التنمية افتتانهم بالأرقام، ويفترض عادة أن كل ما يمكن قياسه يكون مناسباً، وفي حين الانشغال بتهذيب الحسابات الوطنية لهذه الدول، لم يكن هناك عمل كافٍ في مجال المشكلات الحقيقية لفقر الناس.

لقد كانت الخطط الخمسية للتنمية تتجه إلى تجاهل مشكلات البطالة، والفقر في الريف، والقلق في المدن، والخدمات الاجتماعية الضئيلة، إذ لم يكن يوجد سوى القليل للغاية من المعلومات الكمية المتاحة عن هذه المجالات.

فالمخططون يحرصون على أن يقدموا خطة متسقة، وهم يغفلون عما إذا كانت خطة جوفاء أم لا.

2 - الإفراط في الضوابط: وثمة خطيئة أخرى لمخططي التنمية هي شغفهم الغريب بالضوابط الاقتصادية المباشرة، وإنها لظاهرة غريبة أن المجتمعات نفسها التي تفتقر بوجه عام إلى الإدارة الجيِّدة هي التي تعمد إلى تجربة أكثر الضوابط الإدارية تعقيداً وتعويقاً.

يفترض أن تخطيط التنمية يعني تشجيع القطاع العام، وفرض مجموعة منوّعة من الضوابط الإدارية لتنظيم النشاط الاقتصادي، وبخاصة في القطاع الخاص.

3 - وَهْم الاستثمار: وثمة خطيئة أكثر أهمية هي انشغالهم الدائم بمستويات الاستثمار، دون اهتمام بمستوى الاستثمار من الناحية الفعلية، ولا مدى إنتاجية هذا المستوى، ولا ما تعنيه زيادة الاستثمار في الموارد البشرية على الاستثمار في التسهيلات المادية، وكثيراً ما نسمع أن رأس المال نادرٌ في البلاد النامية، ومع ذلك نجد مقادير كبيرة من رأس المال الإنتاجية عاطلة في كثير من المجتمعات الفقيرة.

إن تقديم مواد أولية ملائمة في الوقت المناسب يمكن أن يكون بمثابة إسهام في جهود الدولة المقبلة من أجل الادخار والتصدير، عن طريق جعل نظام الإنتاج يتحرك بأسرع من تحركه في حالة تقديم قطع من الآلات الرأسمالية.

أما الإصرار في مثل هذا الوضع على تقديم مساعدة لإقامة مشروعات فيعني المضي بوَهْم الاستثمار إلى حدوده غير الرشيدة.

4 - إغفال الموارد البشرية: وثمة خطيئة خاصة لتخطيط التنمية استمرت قائمة، على الرغم من بعض الجهود التي بذلت في بعض خطط التنمية لملاحقتها، هي الإغفال العام للموارد البشرية، وعلى الرغم من أي احتياجات ضد ذلك، فإنه يبدو أن استثماراً قليلاً للغاية قد وجّه إلى تنمية الموارد البشرية في معظم البلاد النامية.

وسبب ذلك جزئياً هو الطول المفترض لفترة التطوير اللازمة لاستثمار من هذا النوع، والافتقار إلى أي علاقة مقرّره كمياً بين مثل هذا الاستثمار والناتج.

ومع ذلك، يمكن أن تتوافر بعض الأمثلة المثيرة لما يمكن تحقيقه عن طريق تنمية الموارد البشرية، وربما كان مثال الصين هو الأكثر إثارة، ففي غضون فترة زمنية قصيرة، استطاع الصينيون نقل المهارات التقنية والمهنية إلى معظم قوة العمل لديهم، والتعليم الأولي إلى معظم السكان.

إن التحدي الأكثر أهمية الذي يواجهه مخططو التنمية هو أن يبتكروا نظاماً للتعليم يستطيع التوسع في محو الأمية على النطاق العام، ويوفِّر التعليم اللازم، ويكون متاحاً للجميع بصرف النظر عن مستويات الدخل، ودون مثل هذا الأساس السليم، فإن نمط التنمية يمكن أن ينحرف بسهولة لصالح أقلية متميزة.

ونتيجة لهذه الخطايا التنموية، كانت الحاجة ملحّة لوجود منظور جديد للتنمية، يكون هدفها الهجوم الانتقائي على أكثر أشكال الفقر سوءاً، كما أن أغراضها يجب تعريفها من زاوية الخفض المتصاعد والإلغاء الفعلي لسوء التغذية، والمرض، والأمية، والفقر المدقع، والبطالة، ومظاهر عدم المساواة.■

مقال

التحدي المعرفي للبلدان العربية في القرن الحادي والعشرين

أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية المساعد
بجامعة دمياط- مصر

يواجه العالم العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الثامن عشر –عصر الثورة الصناعية في أوروبا– عدة تحديات وجودية، منها: التحدي السياسي، والتحدي الثقافي، والتحدي الاقتصادي، إلا أنه منذ بداية القرن العشرين يدخل العالم العربي والإسلامي في تحدٍّ جديد هو التحدي المعرفي؛ إذ أصبحت حركة المعرفة تسير بصورة شبهت بالانفجار المعرفي، بينما ظل وضع العالم العربي على حالته في السير ببطء لمواجهة هذا التحدي، واللجوء إلى الطريق السهل وهو استيراد منتجات المعرفة والتجارة فيها بعد أن تم تسليع المعرفة في النظام الرأسمالي الذي استغل هذا التطور المعرفي من أجل تراكم رأس المال.

نحاول في هذه المقالة الموجزة إلقاء الضوء على جانب من التحدي المعرفي الذي يواجه البلدان العربية في القرن الحادي والعشرين وسبل المواجهة وتجاوز هذا التحدي.

السنن الاجتماعية في نهوض الأمم لا تعترف بالاستعارة كطريق للصعود بل بالاستيعاب والبناء الحضاري

التحدي المعرفي.. الماهية والكُنْه:

يتجاوز التحدي المعرفي الذي يواجه البلدان العربية –من وجهة نظرنا– مجرد النظر إلى المعرفة على أنها مجموعة من المعلومات تتحكم في حركة الصناعة والتجارة أو البيع والشراء، فالتحدي المعرفي لهذه البلدان نراه في كيفية تطويع الحقائق التي تنتج عن هذه المعرفة، وحركة البحث العلمي الواسعة والنتائج السائلة لهذه الحركة إلى منهج في فضاء الواقع العربي بمشكلاته وقضاياه، وطرح البرامج لحلول هذه المشكلات ومعالجة تلك القضايا، وأن توظف المعرفة الناتجة عربياً في الاستجابة لحاجات المجتمع العربي لا احتياجات السوق الرأسمالية، وهذا لا يتحقق إلى بإنتاج بحث علمي عربي حضاري.

من ناحية أخرى، فإن نوعية المعرفة المقدمة لمجتمع ما هي التي تتحكم في النوعية المرادة لهذا المجتمع، ومن ثم فإن تأخر البحث العلمي العربي عن الإسهام في الإنتاج المعرفي الإنساني من شأنه أن يمثل خطورة لا على أشواق النهوض العربي فقط، بل على وجودية الإنسان العربي ذاتاً وحضارة، وعلى هذا فالمقصود بالتحدي المعرفي العربي ليس فقط المجاراة العالمية في الإنتاج المعرفي، بل التوجه للاستجابة لحاجات الداخل العربي بصورة أساسية ورئيسة ووجودية.

إن السؤال الذي يجب أن يقف أمامه العقل العربي –وهو في مطلع العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين– هو: ما السبيل إلى بناء قدرة وطنية ذاتية، تتأهل لمواجهة مشكلات الحاضر، وتقفز بالمجتمع العربي فترات من التردي والتخلف الحضاري، ومن ثم تكون قادرة على التخطيط للمستقبل انطلاقاً من الاستجابة لحاجات الداخل ومن منطلقاته ومرجعيته الأصيلة.

البناء والتكديس:

اعتمدت البلدان العربية في مواجهة التحدي المعرفي خلال القرن الماضي – خصوصاً منذ ظهور النفط وبداية الحقبة النفطية– على شراء منتجات الحضارة العربية، واعتمدت هذا الطريق باعتباره – كما تصور رواد النقل والاستيراد والدعوة إلى الاقتباس من الغرب– الأقل تكلفة عقلياً وجهداً حضارياً، وأنه يمكن من خلال هذا التكديس للمعرفة الغربية ومنتجاتها أن يحدث تحول نوعي إلى بناء معرفي داخلي، لكن آل هذا التصور إلى نتائج كارثية، فيما يتعلق بالجهد الحضاري العربي الذي لم يكتف بالتوقف، بل بالتخلف قروناً أخرى هي المسافة بينه وبين العصر؛ إذ إن السنن الاجتماعية في نهوض الأمم لا تعترف بالنقل والاستعارة كطريق للصعود، بل بالاستيعاب والهضم والتجاوز والبناء الحضاري من النماذج الأصلية للأمم والشعوب.

يشير تقرير المعرفة العربي لعام 2014م إلى نتيجة مؤداها: اتساع الفجوة المعرفية بين المنطقة العربية ومناطق العالم الأخرى، ويظهر ذلك في عدة مؤشرات، هي[1]: مؤشرات المعرفة الضمنية، ومؤشرات المعرفة المدونة، ومؤشرات البنك الدولي التي تشمل مؤشر المعرفة ومؤشر اقتصاد المعرفة (مرتكز الحوافز الاقتصادية، ومرتكز نظام الإبداع، ومرتكز تقنية المعلومات والاتصالات، ومرتكز التعليم والموارد البشرية)، تؤكد كل هذه المؤشرات على محدودية قدرة البلدان العربية على إنتاج المعرفة وتطويعها ونشرها في المنطقة العربية[2].

البحث العلمي العربي:

فيما يتعلق بالبحث العلمي العربي، تشير التقارير العربية المتخصصة إلى ضآلة ما تنفقه البلدان العربية على أنشطة البحث العلمي والتطوير، وما يخصص من أطر بشرية للعمل بها مقارنة بما تخصصه البلدان المجاورة أو مجموعات الدول الأخرى، ويلاحظ هذا بشأن جميع الدول العربية بما

www.mugtama.com

التقارير تشير إلى ضآلة إنفاق البلدان العربية على البحث العلمي ولذا يبقى إنتاج المعرفة بعيداً عن العقل العربي

ظاهرة هجرة الكفاءات العربية إلى الغرب تعد وجهاً من وجوه التحدي المعرفي

فيها دول منطقة الخليج؛ فالسعودية مثلاً لم تنفق في عام 2009م أكثر من 0.07% من الناتج المحلي الإجمالي على البحث العلمي والتطوير، بينما لم تتجاوز ما أنفقته البحرين 0.10% من ناتجها المحلي الإجمالي في العام 2014م.

من جهة أخرى، فإن تفاوت المعطيات بين فترة وأخرى ومن مصدر لآخر لا يبعث على كثير من الثقة بها، من الأمثلة على ذلك تبدل أرقام الإنفاق على أنشطة البحث العلمي والتطوير في مصر، وفقاً لتقرير «اليونسكو» عن العلوم 2030 الذي نشر في العام 2015م، من نسبة تساوي 0.43% من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2009م إلى ما يعادل 0.68% بعد أربع سنوات فقط في العام 2013م، هذا بينما يورد تقرير التنمية البشرية للعام 2013م أن نسبة ما تنفقه مصر على البحث والتطوير تقابل 0.2% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما ترتفع هذه النسبة في تقرير التنمية البشرية لعام 2016 إلى 0.7%[3].

كما يخلص التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية إلى ضعف ما تنفقه الدول العربية على البحث العلمي والتطوير، ومن ثم تبقى مسألة إنتاج المعرفة بعيدة عن العقل العربي؛ حيث يشير التقرير إلى أن «حجم إنفاق الدول العربية مجتمعه في مجال النشاط البحثي والعلمي لا يتجاوز عتبة 9 مليارات دولار أمريكي، بينما تنفق إيران وتركيا وقبرص 9.2 مليار دولار أمريكي على مشاريع الأبحاث لديها[4]».

مؤشرات أخرى للبحث العربي:

إن مؤشر الإنفاق يعد أبرز المؤشرات التي يمكن بها قياس حالة البحث العلمي العربي، إلا أنها لا يمكن أن تظل الوحيدة –رغم ضروريتها المنطقية– فهناك مؤشرات أخرى ترتبط بها بصورة كبيرة لا محدودة، مثل علاقة البحث العلمي العربي بالحاجات المحلية العربية، والبحث العلمي العربي وتنمية المهارات الحضارية العربية في مجالات الأنشطة الاقتصادية والمجتمعية المختلفة، وطبيعة استجابة البحث العلمي العربي للواقع المجتمعي، وطبيعة تساؤلاته هل هي استجابة لضغوط الخارج المعولم أم للداخل المجتمعي المحلي.

هذه المؤشرات تبدو غير مدرجة في التقارير العالمية، وكذلك في التقارير الإقليمية إلى حد ما، رغم أنها معايير ضرورية للوقوف على الإسهام العلمي العربي في مجال إنتاج المعرفة بصورة حضارية وحقيقية.

هجرة العقول العربية:

وجه آخر من وجوه التحدي المعرفي للبلدان العربية في القرن الحادي والعشرين، وهو ما يتعلق بظاهرة هجرة الكفاءات العربية إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وهي ظاهرة بدأت في بدايات القرن العشرين، وأخذت في التنامي طوال القرن؛ حيث تنتقل الكفاءات العربية إلى مناخ أكثر جاذبية وتهيئة لعناصر العمل العلمي والإبداع المعرفي، حيث تعد البيئة العربية بيئة طاردة للعقول العلمية نظراً لما ذكرناه (ضعف الإنفاق على التعليم والبحث العلمي)، بالإضافة إلى عوامل معنوية أخرى مثل التسلط الإداري، وعوامل فكرية مثل غياب الديمقراطية والحريات بصفة عامة.

هذه بعض وجوه التحدي المعرفي العربي الذي يجب أن تفطن إلى جوانب الإرادات السياسية الحاكمة للبلدان العربية من أجل تدارك أمرها، وحتى لا ينتهي القرن الحادي والعشرون كما بدأ بالنسبة لتلك البلدان.■

الهوامش

(1) هذه المعلومات منقولة عن تقارير تصدرها مؤسسات عالمية وأممية، مع التحفظ على منهجية بناء تلك التقارير، لكن مع غياب الشفافية العربية والثقة في البيانات الخاصة بالبحث العلمي والتعليم والتنمية، وغياب مقاييس عربية للمعرفة والتنمية يلجأ الباحث إلى مثل تلك التقارير.

(2) تقرير المعرفة العربي لعام 2014، ص 13.

(3) عمر البزري: البحث العلمي في الدول العربية.. مؤسساته وموارده ومخرجاته، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية لعام 2018، ص 57.

(4) المرجع السابق، ص 58.

تنمية أسرية

م. منال محمد الفيلكاوي
رئيسة الأمانة العامة للعمل النسائي بجمعية الإصلاح

مع بداية كل عام جديد تنتشر حماسة غير عادية عند الأشخاص الذي يرفضون أن يعيشوا حياة عادية، حماسة لوضع الأهداف، حماسة لكتابة الخطة الشخصية السنوية.. نكتب ونحلم ونخطط، لكن مع نهاية الشهر الأول مع العام نكون غالباً قد غفلنا تماماً عن الخطة المكتوبة والأهداف التي ربما نكون قد كررناها من خطة العام السابق!

إذا كنت أحد هؤلاء الذين لا يرغبون في حياة عادية؛ فأهديك هذه الخطوات الخمس لتساعدك على التخطيط السليم للعام الجديد، ولعلها تساعدك على تجاوز عوائق التنفيذ كذلك؛ لأنك إن لم تكن قادراً على إدارة نفسك والتخطيط لأيامك؛ فعلى الأغلب لن تكون قادراً على إدارة أي شيء آخر.

خطتك الشخصية في 2022

أولاً: خطِّط للمستقبل متعلماً من الماضي ومعتبراً به:

لا تفصل سنواتك وكأن كل سنة منها كتاب منفصل، بل خطط لها وكأنها فصول في رواية مترابطة الحبكة متناغمة الأحداث، لا تملك ولن تستطيع توقع أحداث الفصل القادم من حياتك -وقد علمتنا سنوات «كورونا» هذا الدرس جيداً- لكنك على الأقل سوف تعرف ما الذي نجحت فيه خلال العام الماضي، ويحتاج منك إلى المواصلة والاستمرار، وما الذي أخفقت فيه ويحتاج منك إعادة النظر، أو ربما التركيز أكثر والتعلم من التجارب الفاشلة لصناعة تجارب جديدة.

ثانياً: رتِّب أهدافك حسب الأولوية:

انظر لأهدافك في المجالات الأربعة السابقة (انسَ الآن موضوع الأنظمة قليلاً)، ورتب أهدافك بحسب أهميتها بالنسبة لك هذا العام، إذا كان لديك 3 أهداف في كل مجال، فعليك ترتيب 12 هدفاً حسب أهميتها لحياتك، واعرف كم هو صعب تقدير الأهم.. كل حياتنا مهمة وإن ركزنا على جانب واحد وأغفلنا بقية الجوانب فسنميل وننحرف عن تحقيق التوازن، لكن ألا تتفقون معي أن بعض الأهداف سيكون لها تأثير مباشر على أهداف أخرى؟ إذا كنت مهملاً في صحتك مثلاً إلى الحد الذي يجعلك تنهار صحياً فأهدافك كلها ستتأثر، على سبيل المثال.

اسأل نفسك في كل مرة: لو لم تستطع تحقيق أكثر من هدف واحد؛ فما الهدف الوحيد الذي لا أرغب في أن ينتهي العام إلا وقد حققته؟

التخطيط نظر وتأمل وتفكير، والله تعالى أمرنا بالنظر في حياتنا وغدنا واتخاذ القرارات المهمة، لكننا في الغالب نتهرب من اتخاذها، وكلما أجلت اتخاذ القرارات اللازمة؛ ضيعت مواردك العظيمة وأيامك وساعاتك ودقائق حياتك.

ثالثاً: فكِّر بالتفاصيل الصغيرة والمواعيد النهائية:

بعد أن كتبت أهدافك، رتِّبها حسب الأولوية، وضع لها مواعيد نهائية، ووزعها في «رزنامة 2022»، وانظر إلى العام زمنياً، ما الأشهر المناسبة لكل هدف؟ (أبريل -مثلاً- سيصادف شهر رمضان، فهل من الممكن أن تجعله موعداً نهائياً لإنجاز هدفك المتعلق بحفظ القرآن مثلاً، أو على الأقل الجزء الأكبر من هذا الهدف؟).

العطلة الصيفية، ما الهدف الذي ستعمل على إنجازه فيها؟ وهل لديك مناسبات مهمة في أشهر معينة خلال العام قد تعيق بعض الأهداف؟

وفكر في أشهر السنة والأحداث المرتبطة بها، وحدد مواعيد نهائية لأهدافك، ومن الجيد أن تقسم الأهداف الكبيرة إلى أجزاء أصغر، ووزعها زمنياً؛ فهذا سيفيدك في التقييم.

رابعاً: اعتمد طريقة لمراجعة خطتك وكتابة قائمة الأعمال الأسبوعية واليومية:

في كثير من الأحيان نفقد إحساسنا بالوقت الذي يمر، ونفكر في العام كوحدة واحدة، وهذا خطأ؛ بل فكّر بالعام على أنه 52 أسبوعاً، ولديك قائمة من الأعمال في كل أسبوع ستحددها قبل بدايته في موعد ثابت، قد يكون كل جمعة أو كل سبت، لكن اصنع لنفسك نظاماً لكتابة قائمة أعمالك الأسبوعية، والأهم أن تنجزها وتتابع تنفيذها في نهاية الأسبوع.

ومن المناسب أن تختار ساعة هادئة في عطلة نهاية الأسبوع مثلاً، تنظر فيها إلى قائمة الأعمال السابقة، وتكتب فيها قائمة أعمالك الجديدة التي تستقيها من أهدافك والمواعيد النهائية التي حددتها لنفسك.

وأنا لا أتحدث هنا عن المواعيد، رغم أن جدولتها في قائمة الأعمال مهم، لكن أتكلم

www.mugtama.com

	المجال	2021	2022
1	**الشخصي** **(التعبدي، القرآن، النمو الذاتي، القراءة..)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في المجال الشخصي، مثل: علاقتك مع الله تعالى، القرآن، التعلم، تطوير نفسك، الدورات، كل ما هو شخصي وتقوم به لترتقي بنفسك (ولا يدخل فيه دراستك إن كنت طالباً في جامعة أو دراسات عليا)	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء (أهداف) تحتاج القيام بها لتحسين حياتك الشخصية الخاصة
2	**المهني** **(الوظيفة، مشاريع خاصة، مشاريع تطوعية مجتمعية..)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في المجال المهني، ويشمل كل الأعمال التي تقوم بها مقابل أجر مادي أو معنوي أو لتحقق قيمة لنفسك، وظيفتك ومشاريعك وأعمالك التطوعية	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء (أهداف) يجب القيام بها لتحسين الجانب المهني من حياتك
3	**الصحي** **(الصحة الجسدية، الصحة النفسية)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في المجال الصحي، عاداتك الغذائية والرياضية والاهتمام بصحتك، وأيضاً صحتك النفسية (بعض الناس لديهم مشكلات نفسية تعيق حركتهم في الحياة عليهم التعامل معها) والبعض يحتاج أوقات هدوء وتفكير لتجديد نشاطه والتقاط أنفاسه، اهتمامك بصحتك النفسية	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء (أهداف) يجب القيام بها لتحسين حياتك في الجانب الصحي
4	**العلاقات** **(الأسرة، العائلة، الأصدقاء، التواصل الاجتماعي)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في مجال العلاقات، ويشمل كل علاقاتك القريبة والبعيدة حتى وسائل التواصل الاجتماعي وطريقة تعاطيك معها (هذا المجال لا يشمل حسابات التواصل التي تم إنشاؤها كجزء من مشروع أو لأغراض غير العلاقات الشخصية)	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء يجب القيام بها لتحسين علاقاتك
5	**الأنظمة** **(العادات اليومية، العادات الأسبوعية، مواعيد تقييم ومراجعة الخطط)**	ما عاداتك السيئة التي سحبتك بعيداً عن أهدافك؟ ما العادات الجيدة التي اكتسبتها وتنوي الاستمرار بها؟ هل قمت بعمل تقييم لخطتك الشخصية؟	ما العادات الجديدة التي تحتاج إدخالها بحياتك هذا العام لتساعدك في تحقيق أهدافك؟ ما العادات السيئة التي تنوي إحلال عادات جيدة محلها؟ متى تنوي تقييم خطتك الشخصية؟

عن الأعمال الصغيرة التي تساعدك في تحقيق الأهداف المكتوبة في خطتك.

لحظة، أعلم أن كثيراً من الناس لا يعطي التزاماً من نفسه بالقيام حقاً بإنجاز أهدافه إذا كان هو فقط من يتابع نفسه، وأعلم أن هناك أشخاصاً نادرين يلتزمون بإنجاز خططهم الأسبوعية المرتبطة بأهدافهم، وهذا هو الفرق بين من يحققون ما يكتبونه في خططهم ومن لا يحققون من أهدافهم شيئاً.

وفي الحقيقة هذا تحدٍّ كبير؛ فإن كنت ممن يعيش هذا التحدي مع نفسه وتغلب عليه طوارئ الحياة؛ فالحل أن تجد رفيقاً لدربك يتابعك في تحقيق أهدافك وخطتك الشخصية في لقاء واحد كل شهر مثلاً؛ وهذا سيكون مؤثراً، فالبعض سيلزم نفسه أكثر بالعمل إذا عرف أن لديه موعداً سيُسأل فيه عن خطته وما أنجزه منها.

خامساً: مراجعة الخطة والتقييم والتعديل:

لا تكن صلباً أكثر من اللازم، ولا مرناً أكثر من اللازم، بالتأكيد يمكنك تغيير خطتك أثناء العام إذا لاحت لك فرصة جديدة، أو مررت بتجربة تعلّم تجعلك تغير رأيك في بعض الأهداف المكتوبة، لكن افهم نفسك وراقبها؛ هل تتهرب من تحقيق الأهداف فقط بتغييرها؟ هل أنت من الأشخاص الذين يُفتنون بحماس البدايات الجديدة لكنهم لا يكملون مشاريعهم؟ هل أنت مؤمن حقاً أن كل هدف كتبته هو بالضبط ما تريده؟

تعرف على نفسك وتعلّم ولا تغير خطتك وأهدافك إلا عندما تكون متأكداً أنك في الطريق الخاطئ وعليك أن تغير مسارك.

ختاماً: استمتع بالرحلة، التخطيط الجيد سيصحبه إنجاز يومي وأسبوعي، تستحق أن تحتفل بنجاحاتك، تعلم أن تسامح نفسك، تقبل إخفاقك، تعلم أكثر في رحلة حياتك من أخطائك.

وفي النهاية، النجاح لا يأتي إلا بعد سلسلة من المواقف الفاشلة، وإن أدمنت طرْق الباب فربما فُتح في لحظة لم تتوقعها.. فاستعن بالله تعالى ولا تعجز.■

زوجي هو ربة البيت.. فهل معاناتي مبررة؟!

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا سيدة في نهاية الثلاثينيات، متزوجة من زميل لي بعد تخرجنا في الجامعة، وقد استطاع والده توفير فرصة عمل له بالخارج، طلبت من زوجي أن أعمل فوافق بشرط ألا يكون ذلك على حساب البيت أو إجهاد نفسي.

فعلاً وجدت فرصة عمل ممتازة، واستطعت أن أوفق بين البيت والعمل، لم يسألني زوجي عن دخلي، ولكنني عن طيب نفس كنت أصرفه كله تقريباً، ووجدت منه استحساناً لما فعلت، وكانت المدخرات في حساب مشترك بيننا.

زوجي يتمتع بخلق طيب، وتقريباً ليس لي عليه أي ملاحظة، غير أنه لا يطور من ذاته، حتى على المستوى المهني؛ ما أدى إلى أن جهة العمل أنهت عقده منذ حوالي 3 سنوات.

أما أنا فكنت طالبة متفوقة، وحريصة على أن أطور من نفسي في كافة المجالات، حتى بعد ما رزقنا الله تعالى بالأولاد كان هو يقضي وقته بعد عودته من العمل في اللعب معهم، وبعد نومهم يتابع دوريات الكرة أو الأفلام، لم أشغل نفسي بإهمال زوجي في تطوير نفسه، بل حرصت على تطوري مهنياً، من خلال الدراسة عن بُعد حصلت على الماجستير، بالإضافة إلى أحدث الدورات في مجال تخصصي، وبفضل الله حصلت على عدة ترقيات، وكان راتبي قبل إنهاء عقده أكثر من ضعف راتبه.

لم يمثل إنهاء عقده مشكلة مالية لنا؛ فراتبي كان يغطي -بفضل الله تعالى- كل متطلبات الحياة، بالإضافة إلى المدخرات، أما هو فقد جدّ في البحث عن عمل آخر، لكن لضعف قدراته المهنية لم يوفق، وبدأت طاقته في البحث تقل، حتى تلاشت عنده حتى مجرد الرغبة في البحث! لكنه بدأ يساعد في عمل البيت أكثر ويشاركني بنصيب أكبر في رعاية الأولاد والبيت، ثم فُوجئت أنه أعفى الخادمة من مهامها، وكان تعليله أنه لا يجوز شرعاً أن يكونا منفردين معاً في الفترة الصباحية، وقال لي: «لا تحملي همّاً».

حقيقة، في البداية كنت سعيدة جداً به لأنه كان يقوم بكل المهام المنزلية، حتى الأولاد تحسنت صحتهم ومستواهم العلمي؛ لدرجة أنهم كثيراً ما يشيدون بطبخه وأنه أفضل مني، حتى في علاقته بي، يهش ويبش لعودتي ويسرع لأخذ أي أشياء أكون قد اشتريتها ويساعدني في تغيير ملابسي، لأجد السفرة معدة لنا بمفردنا بعد ما يكون قد أشرف على تناول الأولاد لوجبة الغذاء وكل منهم في حجرته يدرس.

هذه الحال مستمرة منذ حوالي ثلاث سنوات، وهو مستكين! حتى عندما نخرج لشراء احتياجات المنزل أجده خلفي وأنا التي أساوم البائع وهو ينتظر لحمل الأغراض، حتى إنني وجدت نفسي بدون أن أشعر أو أتعمد أتقدم عليه عند دخول أي مكان، أو أصبح هو الذي يتراجع، لا أعلم!

قد تتساءل حضرتك: ماذا ينقصك؟ لقد سألت نفسي هذا السؤال، وكانت إجابتي: ينقصني..!

لا أعلم كيف أصف شعوري؟ كل ما يمكن أن تحلم به أي زوجة، يتصف به زوجي، ولكنني غير سعيدة، بل وفترت علاقتي به.

لقد انعكس مكوثه بالمنزل وقيامه بدوره -معذرة- كربّة بيت على علاقتنا كلها، حتى في العلاقة الخاصة، أشعر أنه يتحرج أن يبادر، ويبدو عليه الخجل، وكأنه ليس من حقه أن يطلب مني ذلك! كانت علاقتنا الحميمية ممتازة، وكنت في اشتياق له، وسرعان ما كنت أتجاوب معه، حتى لو نظر إليّ بشوق، أما الآن فأتمنى أن يطلبني ويصر، يحاول وأتمنع.. لا بل يترك القرار لي، وإن قبلت ذلك في كل أمور حياتنا على مضض، فلا أستطيع التعايش معه في علاقتي الحميمية به، ليظل زوجي تحت الطلب إن أردته لبى.

هل أنا سيدة متبطرة لا تحمد الله على نعمائه، أم أن معاناتي حقيقية ومبررة؟ مع التأكيد أن معاناتي ليس لها علاقة بتكفلي بالإنفاق على البيت، أو من سوء خلقه، ولكنها من (...) بصراحة لا أعلم!

التحليل:

سبحان الله الذي خلق فسوى، خلق آدم وخلق منه حواء ليسكن إليها، وكان ابتلاء الشجرة، ليهبطا إلى الأرض، ويُبتلى آدم وكل الأزواج من بعده بالقوامة، ويكد الرجل في الأرض ويشقى؛ ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (طه: 117).

إن القوامة -كما أوضحنا في سلسلة المودة والرحمة الحلقة الثالثة على الموقع الإلكتروني لمجلة «المجتمع»- هي قيام الزوج بكل أمور زوجته بأن يوفر لها متطلبات الحياة الكريمة معنوياً ومادياً، والاختلافات النفسية والوظيفية في تكوين كل من الرجل والمرأة تؤهل كل منهما للقيام بدوره في الحياة؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: 14).

ولعل التكوين النفسي للأنثى هو الذي يعنينا الآن، خاصة أن الكثير يغفلونه؛ فالأنثى منذ طفولتها تحتاج إلى الحب والحنان والرعاية واللجوء إلى مأوى نفسي تركن وتأمن به، ورغم ما قد تبذله الأم، فإن الابنة مع نموها بفطرتها تلوذ بوالدها عند الخطر، ويكون الوالد هو الحصن والأمان النفسي لها، مهما حصلت على شهادات أو

مكوث زوجي بالمنزل وقيامه بدور ربّة البيت انعكس على علاقتنا كلها

الأنثى منذ طفولتها تحتاج إلى الحنان والرعاية واللجوء إلى مأوى نفسي تأمن به

تبوأت من مناصب، وبعد الزواج يقوم الزوج بهذا الدور النفسي.

في المقابل، يهيئ التكوين النفسي للذكر منذ طفولته على الإقدام وتحمل المسؤولية، والتحليل النفسي لألعاب الأطفال ومتابعتهم يوضح دورهم في الحياة؛ فنجد البنات عادة ما يبنين بيتاً ويجلسن فيه ويمارسن ما يتعلق به من نشاط، في حين نجد للأولاد ألعاباً مرتبطة بالقوة وحب السيطرة؛ لذا فدور الزوج بالقوامة على زوجته أو بالولاية على أخته وابنته أو حتى أمه، ليس لقدرته البدنية في الحماية والعمل للإنفاق على أهله فقط، ولكن -وهو الأهم- هو تكوينه النفسي لقدرته لأداء الأمانة فيما ابتلاه الله به من قوامة وولاية.

إن الصور الذهنية عن الذات تؤثر وتتأثر بالحالة النفسية للإنسان، ومن ثم النشاط أو الدور الذي يقوم به في الحياة، والتحليل النفسي لهذا الزوج يبين أن مناعته النفسية ضعيفة، وأنه انسحابي وغير مبادر؛ فبعد فشله في الحصول على عمل، بدأ يبحث عن دور له، وساعدته زوجته على ذلك! كان لإتقانه دور ربة البيت أثر ظاهري في إسعاده بأنه يرد جميل زوجته المتولية الإنفاق، لكن هذا كان له أثر مدمر على نفسيته؛ فتكوينه النفسي كزوج غير مهيأ للقيام بهذا الدور -رغم إتقانه له- مما أدى إلى اضطراب

الصور الذهنية عن الذات تؤثر وتتأثر بالحالة النفسية للإنسان والدور الذي يقوم به في الحياة

في رؤيته الذهنية عن ذاته، أدت إلى تدنٍّ في تقدير الذات، أما عن الزوجة التي استحسنت في البداية «خنوع» زوجها، ثم عانت من اضطراب بسبب تكوينها النفسي كزوجة تهنأ وتطمئن تحت قوامة زوجها، فإذا بها تجد ربة بيت وزوجاً يخجل حتى من طلب زوجته، بل وينتظر مبادرتها!

إن اختلال الأدوار في الحياة الزوجية بما يتعارض مع التكوين النفسي، والدور الذي حدده الشارع الحكيم لكل من الزوج والزوجة، يؤدي إلى اضطراب في الصورة الذهنية عن الذات، وقد يحدث أن ينكفئ الإنسان على ذاته، وقد يصاب بانفصام الشخصية؛ فلا يعلم هل هو الدور الذي يقوم به أم الصورة الذهنية التي فطره الله تعالى عليها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أجملوا في طلب الدُّنيا فإنَّ كلًّا مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ» (صحيح ابن ماجة: 1755).■

الحل:

لقد ساهمت في مشكلتك أنت وزوجك؛ فقد كان عليك حثه ومتابعته حتى يتطور مهنياً، كما أنك ساعدته على الاستكانة والتفرغ للبيت.

فلا بد من وقفة مع زوجك، تبينين له فيها أن الهدف ليس فقط أنك أنت التي تنفقين على البيت، وأن هذا دوره، ولكن أيضاً لا بد من أن يعمل أي عمل، كما أنه عليك أن تساعديه في إعادة تأهيل نفسه من خلال دورات تخصصية.

وأود التركيز أنه ليس من المهم أن يشغل الوظيفة المناسبة، لكن المهم أن يعمل، وعليك بتشجيعه على استعادة خبرته وتطوير ذاته.■

تربوي

استعِذ بالله من هذه الثمانية

(الجزء الأول)

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يُقال له أبو أمامة جالساً فيه، فقال: «يا أبا أمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟»، قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «أفلا أُعلمك كلاماً إذا قلتَه أذهب الله عز وجل همَّك وقضى عنك دَينك؟»، فقال: بلى يا رسول الله، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال»، قال: فقلتُ ذلك فأذهب الله عز وجل همّي وقضى عني دَيْني (أخرجه أبو داود).

إن كثيراً من الناس في كل وقت يمرون بما مر به هذا الصحابي الجليل أبو أمامة رضي الله عنه، فيعتريهم الهمّ ويلفهم الحزن وإن تعددت أسباب ذلك واختلفت من فرد لفرد، لكن السعيد الموفق من وفقه ربه لحسن التعامل مع الهم، وسرعة التخلص من الحزن، وقد أحسن أبو أمامة صنعاً حين لجأ إلى بيت الله وهو في هذه الحال، فلربما كان له فيه دعوة مستجابة يفرج الله تعالى بها همه، أو صديق صالح يخلص له في نصحه، أو سجدة خالصة يقترب فيها من ربه ويبث له حزنه، علَّ حاجته أن تُقضَى فيكشف الله تعالى عنه ما هو فيه ويبدل حاله إلى ما يحبه ويرجوه.

وما أسعده إذ كان الناصح له هو النبي صلى الله عليه وسلم، ومن رأفته صلى الله عليه وسلم بأبي أمامة شدة ملاحظته وانتباهه أنه يمر بمشكلة ما، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم به أنه سأله عما يزعجه ويهمه، واستمع إليه وأهداه النصيحة ووهبه الحل، وهي نصيحة لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين.

اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به:

لقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم أبا أمامة في هذا الحديث أن يستعيذ بالله عز وجل من ثمانية أمور خطيرة تكاد تتسبب في هلاك العبد وتمرض جسده وتوجع قلبه، وهي الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وغلبة الدين، وقهر الرجال، وهذه الأمور لو استسلم العبد لواحد منها لتسبب في شقائه في الدنيا، ولأدى إلى فتوره وبُعده عن القيام بالعمل الذي ينفعه في دنياه ويرفعه في أخراه؛ فهذا الدعاء إنما هو بمثابة الدواء القلبي والبدني للمهمومين؛ الجرعة الأولى منه صباحاً والثانية مساء.

وما بين الصباح والمساء يحرص المسلم على الحركة والعمل؛ فيقوم بما يمليه عليه هذا الحديث الشريف ويعمل جاهداً على البعد عن كل ما استعاذ بالله منه، آخذاً بأسباب ذلك بالعمل الجاد بكل الطرق المشروعة.

الاستعادة بالله تعالى من الهم والحزن:

«وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء التعوذ من أصول الخصال المثبّطة عن العمل، فاستعاذ من الهمّ، وهو ألم النفس ينشأ عن الفكر فيما يُتوقَّع حصوله مما يُتأذى به، والحَزَن ألم بالنفس نتيجة شيء وقع، وقيل: هما بمعنى واحد» (الدرر السنية).

«والحزن ضد الفرح وخلاف السرور، وقال الراغب: الحَزْن والحَزَن خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم، وقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: 139)، ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (النحل: 127)، فليس ذلك بنهي عن تحصيل الحزن،

فالحزن ليس يحصل بالاختيار، ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عبارة عن تعاطي ما يورث الحزن، وعن اكتسابه، وقال المناوي: الحُزن هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب» (موسوعة نضرة النعيم).

إن الحياة الدنيا لا تخلو من هَمّ أو حزن، لكن المسلم لا يترك نفسه فريسة لأي منهما، ولا يجتلبهما لنفسه باختياره، بل يسعى للتخلص منهما ما استطاع، وإذا كان هَمُّ العبد بسبب توقع مكروه يحصل له فليعلم أن الأمر كله لله سبحانه، وأن الله عز وجل رحيم بعباده، قد وسعت رحمته كل شيء، فليلجأ إليه وليستعذ به من هذه الهواجس والتخوفات، وليأخذ بأسباب البعد عما يخشاه من المخاوف ويحاول الوقاية منها، متمثلاً قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51).

وإن كان الحزن بسبب فقْد عزيز أو ضيق عيش أو ذهاب صحة أو غير ذلك فليعلم أن ذلك ابتلاء من الله تعالى له، وهو سبحانه يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155)، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهمّ يهمه، إلا كفَّر به من سيئاته» (رواه مسلم)، وقد ذكر ابن القيم أن الحزن لم يأت في القرآن إلا منهيّاً عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: 139)، أو منفيّاً كقوله: ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 38).

أبشر.. وتَخفف من أحزانك:

– فأبشر أيها الحزين، فسوف يُذهب الله برحمته حزنك طال أم قصر، وإذا أصابك منه نصيب لضر مَسَّك أو بلاء، فلا تبتئس ولا تيأس، وتخفف من أحزانك بالصبر والجأ إلى ربك، فقد مسَّ الضر مَن هو خير منا، وهم أنبياء الله ورسله، فلم يستسلموا للأحزان، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء).

وثق بالله، وخذ بالأسباب، فهذا موسى عليه السلام يقول وقد خرج فرعون يطلبه: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: 62)، ويضرب البحر بعصاه فتحصل النجاة، وهذا إبراهيم عليه السلام يتوكل على الله تعالى ويثق بوعده فينجيه الله ويقول للنار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: 69)، وزكريا عليه السلام يدعو ربه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: 89) فيستجيب الله له ويرزقه يحيى عليه السلام.

الحياة لا تخلو من هَمّ أو حزن لكن المسلم لا يترك نفسه فريسة لهما ولا يجتلبهما باختياره

إذا أصابك الحزن لبُعد الأحباب فأبشر برحمة الله تعالى الذي يهب الصبر ويكتب الأجر

أي رحلة تحتاج إلى زاد وتحصين فتزود في رحلة حياتك وتحصَّن مما يؤذيك

– وإذا أصابك الحزن لبُعد الأحباب عنك، فتخفف من أحزانك، وأبشر برحمة الله تعالى الذي يهب الصبر، ويكتب الأجر، وقل كما قال يعقوب عليه السلام: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، «فصبرٌ جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً»؛ حتى يصبرك الله ويلم شملك بمن تحب.

– وإذا أصابك الحزن لموت قريب أو صديق فتذكر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم الذي مات كل أولاده في حياته (ما عدا فاطمة)، وماتت زوجتاه خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، ومات عمه أبو طالب، وعمه حمزة رضي الله عنه، ومات ولده إبراهيم، فصبر ولم يتسخط بل قال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يُرضي الرب، والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (صحيح الجامع).

– وإذا أصابك الحزن بسبب تقصيرك في طاعة الله تعالى فلا تقنط من رحمته وسارع بالتوبة، «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، وسيخرجك الله بتوبتك من ظلمات المعاصي إلى أنوار الطاعات، وأبشر فقد قال الله سبحانه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الفرقان: 70).

واعلم أن هذه الدنيا إنما هي رحلة نسير فيها إلى الله تعالى، وأن أي رحلة تحتاج منا إلى عدة وزاد، وتحصين ودواء، فتزود في رحلة حياتك، وتحصَّن مما يؤذيك فيها، ولا تهمل الدواء متى احتجتَ إليه، وقد دلنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أُخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلايا الدنيا دعا به يُفرَّج عنه؟»، فقيل له: بلى، فقال: «دعاء ذي النُّون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين» (السلسلة الصحيحة).

وقال: «ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمَتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسك، أو علَّمتَه أحداً من خلقك، أو أنزلتَه في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همِّي، إلا أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً»، فقيل: يا رسول الله: ألا نتعلمها؟ فقال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها» (رواه أحمد).■

www.mugtama.com

بقية المنشور ص 66

www.mugtama.com

الخلفيات الإجرامية للصهاينة المسؤولين عن مسار التطبيع

وما ينطبق على «بن شابات»، و«كوهين»، ينطبق أيضاً على «معوز»، وهو مسؤول سابق في جهاز «الشاباك»، ترفض الرقابة العسكرية الصهيونية الكشف عن اسمه الحقيقي؛ لأنه ما زال يمارس مهام داخل الأجهزة الاستخبارية، وقد مارس «معوز» -إلى جانب «بن شابات»- دوراً مهماً في دفع مسار التطبيع والتوصل للاتفاقات التي تنظمه، وقد اشتهر «معوز» في «الشاباك» بأنه أحد أكثر المحققين وحشية وجرأة على تعذيب الفلسطينيين الذين يتم اعتقالهم والتحقيق معهم بشأن علاقتهم بحركات المقاومة المختلفة، وقد كان لـ«معوز» دور خاص في ابتكار وسائل التعذيب التي يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال.

لكن الأمر لا يتوقف على الخلفية الإجرامية والإرهابية للمسؤولين الصهاينة الذين أدوا دوراً مهماً في إرساء اتفاقات التطبيع؛ بل يتعداه إلى المواقف العنصرية إزاء العرب التي يتبناها المسؤولون الذين يمارسون حالياً دوراً في إدارة العلاقة مع الدول المطبعة؛ حيث إن بعضهم يشغل مناصب دبلوماسية في بعض الدول العربية.

فعلى سبيل المثال، انتقدت وسائل الإعلام الصهيونية إقدام وزير الخارجية «يئير لبيد» على تعيين «أمير حيك» سفيراً لـ«إسرائيل» في دولة عربية وقعت على اتفاق تطبيع، بسبب سجله في التحريض والاستخفاف بالعرب؛ فقد رصدت بعض وسائل الإعلام سلسلة من التغريدات التي كتبها «حيك»، الذي كان يشغل منصب مدير غرفة التجارة والصناعة في تل أبيب، تعليقاً على اتفاقات التطبيع، وكانت ذات مغزى عنصري تجاه العرب، لكن «لبيد» رفض مع ذلك التراجع عن تعيين «حيك»، الذي يواصل عمله في إحدى الدول العربية حالياً.

إلى جانب ذلك، لا يمكن تجاهل المنشور المهين الذي كتبته «تامي نيسا»، المستشارة السياسية لوزير الخارجية «لبيد»، أثناء مرافقته في زيارة لإحدى الدول العربية المطبعة؛ فبعد أن شاركت «نيسا» في اجتماع مع مسؤول كبير جداً في هذه الدولة بقصره، سارعت لكتابة منشور جاء فيه: «مهتمة أن أعرف من مصدر أول: كم يدفع هذا المسؤول ضريبة على كل متر مربع في قصره؟».

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الصهيونية لفتت إلى الطابع العنصري والمهين الذي انطوى عليه منشور «نيسا»، فإن «لبيد» رفض أن يراجعها، فضلاً عن أن الدولة العربية التي تعرض المسؤول فيها لإهانات هذه المسؤولة الصهيونية لم يعلق على هذه الحادثة.

في الوقت ذاته، فقد بدا واضحاً أن المجموعات الدينية اليهودية التي زار ممثلوها الدول العربية التي توصلت إلى اتفاقات تطبيع مع الكيان الصهيوني كانت تحديداً من المجموعات التي تتبنى المواقف الفقهية الأكثر تطرفاً إزاء العرب؛ فعلى سبيل المثال، وثقت وسائل الإعلام العربية والدولية زيارة قام بها بعض الحاخامات لدول عربية مطبعة دون أن تشير إلى حقيقة أن هؤلاء الحاخامات ينتمون إلى حركة «حباد» المتطرفة، التي يعد الكثير من المنتسبين لها أعضاء في التنظيمات الإرهابية اليهودية التي تستهدف الفلسطينيين في الضفة الغربية، وتحديداً حركة «شارة ثمن»، و«فتية التلال»، و«لاهافا».. وغيرها.

ومن بين القيادات الروحية المهمة لحركة «حباد» الحاخام «إسحك جزنبرغ»، صاحب مصنف «تبارك الرجل» الفقهي، الذي اعتبر فيه «باروخ جولدشتاين» -منفذ مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل عام 1994م- من «الصديقين»، كما أنه اعتبر إحراق الإرهابي اليهودي «عميرام بن أويل» عائلة دوابشة الفلسطينية في أغسطس 2015م بأنه كان تنفيذاً لتعليمات الشريعة اليهودية.

ولا يمكن تجاهل الخلفية الفكرية والدينية لـ«جويل روزنبرغ»، المبشر الإنجيلي، الذي يحمل الجنسية «الإسرائيلية»، الذي أدى دوراً مهماً في دفع مسار التطبيع؛ حيث زار عدداً من الدول العربية، بعضها توصل إلى اتفاقات تطبيع وأخرى لم توقع على مثل هذه الاتفاقات.

فـ«روزنبرغ»، الذي عمل مستشاراً لـ«نتنياهو»، ويتباهى بأن نجليه خدما في إحدى فرق الموت التابعة للجيش الصهيوني، هو مؤلف رواية «الجهاد الأخير»، التي دعا فيها إلى استخدام السلاح النووي في قصف المسلمين.

قصارى القول: إن عدم تردد الكيان الصهيوني في تكليف مسؤولين من ذوي الخلفيات الإرهابية والإجرامية في إدارة مسار التطبيع يدل على مدى استخفاف هذا الكيان بالدول التي وقعت على اتفاقات تطبيع معه، ويعكس حقيقة أن التهافت على التطبيع يغري هذا الكيان بمواصلة نهج الغطرسة والإجرام.■

أ.د. عماد الدين خليل
كاتب وباحث إسلامي

www.mugtama.com

تقريظ لكتاب «سيرة الصحابي جابان الكردي» للدكتور دحام الهسنياني

هذا كتاب يجيء في موعده تماماً لكي يضع النقاط على الحروف في موضوع تعرّض للكثير من الجدل والمغالطات، بل حتى التزوير والتزييف، ثم ها هو الأخ د. دحام الهسنياني يعكف على دراسته وتقليب صفحاته، لكي يضع يديه بإخلاص الباحثين عن الحق وحده على ما شهده تاريخ الكرد المبكر في علاقتهم بالدين الجديد، وفتح الطريق أمام قادته الفاتحين، برحابة صدر وتقبل طوعي لا إكراه فيه على الإطلاق لاعتناقه والقتال دونه، ليس هذا فحسب، بل لبدء عهد جديد نقَلَ الكرد إلى قلب الفاعلية الحضارية، حيث ظل إقليمهم يخرّج كبار العلماء والفقهاء واللغويين والمؤرخين والأدباء جيلاً بعد جيل.

ما الذي يدلّ عليه هذا؟ ونحن نرى بأم أعيننا في زمننا المعاصر كيف انطلق العقل الكردي الأصيل لكي يساهم جنباً إلى جنب مع إخوانه العرب وسائر القوميات الأخرى في بناء الصرح الحضاري للأمة.

إن هذا الدين جاء لكي يعلن ويتقبل ويفتح صدره لما يمكن تسميته بالأممية الإسلامية التي يلتقي فيها العربي، بالكردي، بالتركي، بالفارسي، بالإندونيسي، بالماليزي، بالباكستاني، بالأفريقي، بالأوروبي، تحت مظلة واحدة، يحملون جميعاً الهم المشترك الواحد ويتجهون صوب قبلة واحدة وهدف واحد، ولكنهم كل في دائرة انتمائه القومي كانت له الحرية المطلقة في أن ينسج حيثيات ثقافته الخاصة، ويعبر عن عاداته وتقاليده وذوقه المتميز الذي يفرقه عن الجماعات الأخرى.

إنها عقيدة الوحدة والتنوّع كما يؤكد جملة من المستشرقين، الوحدة في الأهداف والتنوع في الثقافات والعادات والتقاليد التي لم يقل أحد من فقهاء الإسلام بأنها خروج عن الجادة.

يجيء هذا الكتاب لكي يحدثنا بالتفصيل المشبع بالتوثيق الدقيق عن رحلة الزعيم الكردي جابان إلى قاعدة الإسلام في الحجاز لكي يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكي يمضي وذريته من بعده في خدمة هذا الدين والدعوة إليه.

وهذا الكتاب يجيء متمماً لكل من بحث د. عبدالله النقشبندي، رحمه الله تعالى، والمعنون «أمجاد الأكراد»، وبحث د. أحمد مرزا عن رحلة جابان وانتماء الكرد للإسلام، اللذين يكشفان فيهما عن جملة من الحقائق التاريخية بخصوص موقف الكرد من هذا الدين، وطواعية الانتماء إليه، والاستماتة في الدفاع عن مقدراته.

ولسوف يظل الكرد الأحفاد الأمناء لأولئك الأجداد الذين وضعوا مقدراتهم الحربية والحضارية معاً في خدمة هذا الدين على تقلب الظروف وتغاير الأحداث.

ومن الله تعالى وحده التوفيق والسداد.■

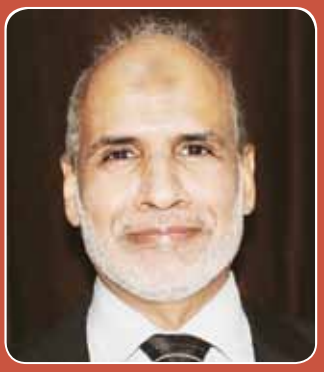

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

الخلفيات الإجرامية للصهاينة المسؤولين عن مسار التطبيع

إنه لأمر لافت حقاً أن يحرص الكيان الصهيوني على تكليف مسؤوليه الذين ذاع صيتهم في مجال الإجرام والإرهاب، أو أن لهم سجلاً حافلاً بالرؤى والمواقف العنصرية تجاه العرب، بالتصدي لإدارة مسار التطبيع مع الدول العربية.

ولعل «مئير بن شابات»، مستشار الأمن القومي الصهيوني السابق، الذي كلف من قبل رئيس الوزراء السابق «بنيامين نتنياهو» بالإشراف على مسار التطبيع تقريباً مع كل الدول العربية التي تم التوقيع على اتفاقات تطبيع معها؛ منذ أغسطس 2020م، مثال على هذا الاختيار.

فـ«بن شابات» الذي أدى دوراً رئيساً في التوصل لاتفاقات التطبيع يعد من أخطر مجرمي الحرب الذين عرفهم العالم في العصر الحديث؛ فهو الذي هاجرت عائلته من المغرب في ستينيات القرن الماضي، وكان أبوه حاخاماً، انضم في مطلع شبابه إلى جهاز المخابرات الصهيونية الداخلية (الشاباك)، المسؤول عن مواجهة المقاومة الفلسطينية، وتدرج في سلم القيادة تحديداً في «لواء الجنوب» في «الشاباك»، وهو اللواء المسؤول عن مواجهة المقاومة في قطاع غزة تحديداً.

ومنذ أن كان ضابطاً كبيراً في «لواء الجنوب» وحتى أصبح قائداً للواء بحلول العام 2017م، كان «بن شابات» العقل المدبر لكل الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني في قطاع غزة، وضمن ذلك الهجمات الإرهابية التي نفذتها «إسرائيل» في حروب غزة أعوام 2008 و2012 و2014م.

وإلى جانب مسؤوليته عن الاغتيالات الشخصية، يعد «بن شابات» صاحب فكرة تدمير المنازل على رؤوس قاطنيها في قطاع غزة التي أسفرت عن شطب مئات العائلات الفلسطينية من السجل المدني تماماً، فضلاً عن أنه يعد صاحب إستراتيجية «الأرض المحروقة»، التي عبر عنها بشكل خاص في الحروب على قطاع غزة التي قامت على إحداث أكبر قدر من التدمير والخراب في الأحياء السكنية في مدن ومخيمات اللجوء بالقطاع؛ بهدف تكريس الردع لأطول مدة ممكنة.

وحتى بعد أن غادر موقعه في «الشاباك»، حرصت الحكومة والجيش في الكيان الصهيوني على التشاور معه في كل ما يتعلق بمخططاتها الإجرامية والإرهابية في قطاع غزة؛ بسبب خبرته وتجربته الغنية في هذه المجالات.

وبالإضافة إلى خلفيته الأمنية العسكرية الإجرامية، فهو ينتمي إلى التيار الديني القومي المتشدد، وكان وما يزال على علاقة وثيقة بكبار الحاخامات من مرجعيات الإفتاء، الذين اشتهروا بشكل خاص بإصدارهم الفتاوى المحرضة على العرب، مثل الحاخام «حاييم دروكمان»، الذي ينظر إليه على أنه أستاذه ومربيه.

ومن المسؤولين الصهاينة الذين أدوا دوراً حاسماً في إرساء مسار التطبيع «يوسي كوهين»، الرئيس السابق لجهاز «الموساد»، الذي ينتمي -مثل «بن شابات»- إلى التيار الديني القومي المتشدد، ويجاهر بتوجهاته اليمينية المتطرفة، ويكفي فقط الإحاطة بجملة العمليات الإرهابية التي نفذها «الموساد» تحت قيادة «كوهين» حتى ندرك طابع المؤهلات التي جعلته مناسباً لممارسة دور مهم في التوصل لاتفاقات التطبيع.

فتحت قيادة «كوهين» نفذ «الموساد» عدة عمليات اغتيال ضد شخصيات زعم أنها على علاقة بالجهاز العسكري لحركة «حماس» «كتائب عز الدين القسام» في الخارج؛ فضلاً عن أن هذا الجهاز مسؤول عن زرع خلايا التجسس في الدول العربية؛ حيث لفتت وسائل الإعلام الصهيونية إلى أن بعض هذه الدول تربطها علاقات تعاون مع «إسرائيل».

ومن الواضح أن «كوهين» أدى دوراً في التطبيع لأن «الموساد» يحتكر إدارة العلاقات مع الدول التي لا تقيم علاقات دبلوماسية علنية مع الكيان الصهيوني، فقد تولى هذا الجهاز عملياً مهمة بدء الاتصالات التي قادت إلى اتفاقات التطبيع؛ حيث يرتبط بعلاقة تعاون مع الأجهزة الاستخبارية والأمنية في بعض الدول العربية التي طبعت علاقاتها بـ«إسرائيل».

ولا يتردد «كوهين» في التعبير عن استخفافه بوعي العرب وذكائهم، والتدليل على مزاعمه من خلال تجربته ومساره المهني في جهاز «الموساد»؛ ففي مقابلة أجرتها معه الصحفية الصهيونية «إيالا ديان» في برنامج «عوفداه» الذي بثته قناة «12» قبل شهرين، تباهى «كوهين» بنجاحه في توظيف قدراته على الخداع في تجنيد مسؤولين عرب كعملاء لصالح «الموساد».

البقية ص 64

www.mugtama.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

موقع

المجتمع

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك

يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرعايات الوقفية

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com